

د. رفعت السعيد

# أحمد حسين كلمات ومواقف

154

204

د. رفعت السعيد

# أحمد حسين كلمات ومواقف

قائدة العمل السياسي في مصر (٥)

رؤية عمرية

صدر من هذه السلسلة

✻ محمد نريد — الموقف والنساء

✻ سعد زغلول بين اليقين واليسار

✻ مصطفى النحاس السياسي والزعيم والمناضل

✻ حسن البنا متى ، كيف ولماذا ؟



التحرير والنشر

٦٠ شارع النصر المعنى — أمام روضة اليرموك

التيهون : ٢٧٠٦٦ — ٢٧٤٨٢

القاهرة



٠٠ وحتى عندما يبدو الليل حالكا

يبقى نجم يسطع ٠٠

اليه اهدى كل شيء

القاهرة : مارس ١٩٧٩



صدر من سلسلة  
قادة العمل السياسي في مصر  
رؤية معصرية

- |                |                          |
|----------------|--------------------------|
| ● محمد فريد    | الموقف والاسباب          |
| ● سعد زغلول    | بين اليمين واليسار       |
| ● مصطفى النحاس | السياسي والزعيم والمناضل |
| ● حسن البنا    | متى وكيف ولماذا ؟        |



## ثلاث كلمات .. هي المقدمة

### .. الكلمة الأولى

#### ذلك البرجوازي الصغير ! ..

شخصية البرجوازي الصغير البالغة التمجيد كانت ولم تزال مثارا للتأنيب طويلا ، ودراسات ممتدة ، فكله الشخصية المتميزة الخليقة بالمناقضات تمتوى في داخلها على الغنى وتقيضه ، والموقف وضده ، وهي تتقدم معلنه أنها تتراجع ، ثم تتراجع معلنه أنها تتقدم ، وهي في كثير من الأحيان تتخذ موقف « محلك سر » فلا هي سكنت ولا هي تحركت ، تأثير خبطة بالقدمها دون أن تتجاسر على الانتقال إلى أي موقف جديد .

البرجوازي الصغير يقول كثيرا ولا يفعل إلا القليل ، وعرضا يفعل فلا تحركه إلا ذاته فهي بالنسبة له أهم ما في هذا الكون ، بل هي أهم من الكون كله ، وطموحاته كثيرة بحيث ينوء هو نفسه بها ويحدث ثقل راسخة فوق أكتافه فيمشي مقوس الظهر إلى الأبد .

وهو أيضا يتخذ الموقف ليحقق تقيضا ، ربما دون أن يتخذ قرارا بذلك لكنه التكوين الفكري والوجداني والفرائي .. الذي يهيمن عليه ويفرض نفسه كالعوامل الوراثية .

هو أعلى الناس صوتا في الحركة الوطنية ، الغائلة المتشغلة تعمل وهما يخطف أيمانه وإيمار الآخرين ، لكنه أقل الناس استعدادا للتضحية .. صمبح أن مصر تمال بالنسبة له شيئا عظيما يستحق التضحية وصمبح أنه ييفض أعدامها بفضا حقيقيا لا إفعال فيه لكن للنسب الجارف والنفخ الحقيقى أيضا بالنسبة له مستوى انفعالات عاطفية تتغلب عليها عاملتان هما دائما الثابتان عنده « حب الذات » و « الخوف » .

فهو كموقف صغير ينتمى إلى فئة تعيش الضروف القويمن على « تراب الميرى » وهي كحرفى أو تاجر صغير يعيش مأساة « التساقولية » بدونه لن تستقيم أمور الأسرة وسوف يتمثر مستقبل الزوجة والأولاد .. وهو كموقف يريد الأخذ لا العطاء ، وكمهنى يتحرك دوما في إطار المستبعد والأمل في الانتفلات من أسار وخيمه العليقى .

ومن ثم فلا مجال سوى التحلى بالصبر الكثير بالخوف ، وترك الأمور العمل الوطنى بما فيها من تشجيات لن لا تنقل كاهله مسئوليات ككله التي تحلق دوما فوق رأسه .



وهو في الموقف الاجتماعي يعيش نفس التناقض يجدد على الاشتباه ، لكنه يحلم أكثر مما يجدد .. وأحلامه كلها باتجاه السعد نحو الثراء .. وهو يطلب المساواة ، مساواته هو بالافتناء ، وليس مساواة الفقراء به .. وهو يعطيه على العمال والفلاحين ، هم في نظره «كائنات» تستحق «الشفقة» لكنها لا تستحق أبدا «القيادة» ، القيادة له وحده هو المتكف ، المتعلم ، الطامع لمجريات الأمور .. والشفقة يغلفها قدر كبير من الاحتقار ، برغم .. وربما بسبب .. أنه شخصيا ليس من أبناء هذه الفئة التي يحتقرها .. أنه يحتقرها في التعامل ظاهر محاولا أن يمسك حاضره من ماضيه ، لا يريد لأحد أن يعرف ابن من هو ، ولا يريد هو نفسه أن يتذكر ، لقد أنفلت بسبب «عقريته الخاصة» من إطار الأسرة الفقيرة وليس أمامه سوى أن يتركها في القاع ليسعد .. ويواصل السعد .. أو هو على العكس يعيش مأساة الهبوط من أعلى ، متحذرا نوما من «أسلة المريق» متعاليا حتى على نفسه .. وهو في كلتا الحالتين يعاني من هذه النفسية تعيش معه مأساة الفعل غير الثمر والحركة المجنبة .. ويبقى ثابتا في موقفه الاجتماعي وبرغم كل أحلامه من السعد ..

وهو كموظف يتحصر طموحه الاجتماعي في العلووة وفترقية ، والمفتاح إليها هو الخضوع المشيع بالذلة واسترضاء الرؤساء .. وهو يتلقى راضيا خضوع الرؤساء لفرقه مضاعفا على رؤوسه أو على جمهور المتعاملين معه ..

وكعقوى أو تاجر يشكو جالسا على باب عمله من استغلال الافتناء وكبار التجار له .. شاكيا ضيق الحياة .. منددا بكل شيء ، مترحما على «أيام زمان» حيث كان شرف الكلمة واستقامة التعامل هما محور الحياة ، لكنه ما أن يلتقط «زبونا» حتى يفتريه بكل ما في نفسه من حقد على الكبار ، ويكل ما فيها من طموح للثراء والسعد بأي ثمن ، وهو يمتس يوحشية هائلة وصبره نداء العاملين عنده ، شاكيا منهم باستمرار ، مترحما على الأيام القبيحة التي كان العامل فيه أكثر طاعة وأقل كلاما وبلا مطالب ، وهو كمستكف يتحدث عن الفقر والمساواة والثراء غير الشرور .. ويناقش القضايا كلها مسكبا بالمعصا من متصنها .. يرفض الاستقلال من المناحية النظرية ، ثم يصوره جلالا من المناحية العملية .. يدافع عن حقوق الكادحين لكنه يتكرها علما تحاول أن تفرض لنفسها فرصة التسلق .. وقد يتحدث عن الاشتراكية لكنه يرفض .. يبينه ويؤن نفسه .. نمط الحياة التي تقيمه فهو لا يتصور أن يتساوى عملا مع العمال والفلاحين أو أن يعيش نفس مستوى حياتهم مهما ارتفع هذا المستوى .. ثم هو يرهق نفسه تنديدا بالراسمالية ، لكنه يتوق بل ويسمى جامدا كي يضمن لنفسه نمط حياة فتاتها العليا فهو لا يحلم بأقل من الفلا والمساواة والحياة المترفة ..

وفي حال السياسة يتخذ البرجوازي الصغير الموقف القدير به ، يتلون كالمرياء ويصعد مع الراج الصاعد محاولا امتطائه ، ولأن « قرون ابتقت شعاره » ذات حماسية فالتقة فانه أول من يفر من الموجه الصاعدة اذا ما احسن انها مقبلة على أزمة الهيوط .

ينسأى بالتغيير فقط اذا ما كان يحلق له مصلحة ذاتية ، وهو يريد هذا التغيير دون أن يبدل من أجله أى جهد . فلا يأمن من أن يناضل الآخرون ثم يجنى الثمار ، والثورة بالنسبة له فعل يصنعه للجمهور ليصل به هو الى الحكم ، فان تمثرت انقلب على القاتمين بها وان حلفت أى نجاح تصبه الى نفسه .

وباختصار شديد .. يقف البرجوازي الصغير دائما « مع الرأبعية » وهو يؤمن اينانا مطلقا بالمثل القائل « الذى تغلبه العبه » وهو يطبق هذا المثل تطبيقا شبه ابدى فى كل تصرفاته القومية والمياسية والاجتماعية وحتى الاسرية .

وهو يتطلع الى الطريق المقترح سواء اكان طريقا صداميا او هادئا ، سياسيا او اجتماعيا ، لكنه لا يلبث لدى أول عتبة أن يرتد دون تدبر ، ودون أى قدر أو قبرة على الصمود ، وكثيرا ما يستر ذلك كله بشعارات متشددة قد تبدو فى ظاهرها استمرارا فى الانتفاخ وتطرفا فيه لكنها فى واقع الامر ليست سوى غلاف كلامى هش يرضى القسور ، وينخدغ المشاعر .. وايضا يستر حورة الانصباح .

\*\*\*

فلك كله فى العموميات .. يطبق على صورة البرجوازي الصغير هنا أو هناك لماذا من البرجوازي الصغير المصرى ؟

لقد عانى مما هو أسوأ .. فكان أيضا أسوأ .

كل البرجوازيات الصغيرة تعاني من الفقر الملعب ، وتمارس نفس الحياة التى يمتزج فيها الطموح بالتمرد بالذلة ، لكن البرجوازية الصغيرة المصرية عانت - أكثر من غيرها - من مكبات نفس خطيرة .  
تماما ككلل الريف المصرى يقوده نقص الطعام .. يجعله كسيحا يتمو بخير ارتفاع .. تتكوى سلاياه فيزداد اقترابا من الأرض كلما تقدمت به العن .

\*\*\*

العراقيون فى البلدان الأخرى يدخلون « معصرة » الرأسمالى فيخرجون من طرفها الآخر إما رأسماليين ( القلة القليلة منهم ) أو بروتاريات ( الكثرة الغالبة ) .. ألافى مصر .

لقد أتى للتجار الغربيون ٠٠ الفخراء والرافدون القادمون من أوروبا فالتقوا واستوطنوا ( في عام ١٩٠٧ كان في مصر ١٤٠١٤ أجنبي منهم ١٢٩٧٧ يوناني و ٢٤٩٢٦ إيطاليا معظمهم اشتغل بالتجارة والحرف ولون المختلفة حاملا معه قرائن أوروبا أكثر تقدما وأكثر افخاء ) (١) وطرات تغييرات كثيرة على أنماط الحياة المصرية وعلى قدراتها الاستهلاكية وازداد النهم للمنتجات الغربية اللزعة ، ومع اشراق القرن العشرين كانت معظم الحرف المصرية تلفظ آخر أنفاسها تحت وطأة المنافسة الغربية (٢) ( الممثلة سواء في السلع المستوردة أو في السلع المنتجة محليا على أيدي صناع أوروبيين ووفقا لأنماط أوروبية ) ثم وجهت الضربة القاتلة عندما توقف التعامل ( الاقتصادي عموما والحكومي على وجه الخصوص ) مع شيوخ الحرف باعتبارهم مسئولين عن إبقاء حرفتهم (٣) .

هكذا يندك الحرفيون إلى معصره من نوع جديد ، تبرزهم من الناحية الأخرى أما ممارسين لنفس مهنتهم في مستوى مهني ومهني أكثر تكشفا ، مفتكرين للسوق والتنظيم والقدرة على مواكبة العصر ، ولما مضطرين إلى النزوح لمهنة أخرى تكون بالضرورة سبيلا آخر للاندثار نحو القاع .

والمناخ مختلف في الأخرى مع اشتقاق الانفاس في صدر مصر كلها تحت وطأة الاحتلال فالتمييز الذي ناله الأجانب تجارا ومصنوعين ومنتجات في منهم القدرة على سد الطريق أمام أي تفكير مصري باتجاه الصناعة .

وفي مطلع القرن العشرين - تلك الفترة التي تشكل فيها وجه ومحتوى مصر الحديثة - كان التصنيع شيئا بعيدا عن خيالات الأثرياء المصريين ، فغديق السوق الناجم عن تزايد الفقر ، والمنافسة الأجنبية الصارمة والتي يدعها احتلال أشد صرامة ، ووجود أجنبي مكفل في كل أرجاء الحياة المصرية ، وازدهار الزراعة الناجم عن تنظيم شبكة الري وتحسين أساليب الزراعة واستخدام المخصبات الصناعية ، الأمر الذي جعل الربح الزراعي أعلى من أي عائد استثمار كخر ٠٠ كل هذه العوامل أفضت في سد طريق التصنيع أمام البرجوازية المصرية الناشئة في أوائل القرن ٠ (٤) .

(١) A. Wright and H.A. Cartwright, Twentieth Century - Impressions of EGYPT. (London. ١٩٥٩) PP 290.

(٢) F. MICI, Essai de Statistique générale de l'EGYPTE (Le Caire ١879).

(٣) A. Métin, La transformation de L'Egypte (Paris, 1 908 ) P F

(٤) P. M. Holt, Political and Social Change in Modern Egypt (London 1966) P. 187.

والتجار كانوا هم أيضا يمانون ، ويمجنون عن مملكة روح العصر ..  
 فى الوقت الذى انهمرت الى شوارع القاهرة محلات اجنبية الطراز يمتلكها  
 ويديرها ويعمل فيها اجانب يقيمون فى مصر ، ويمثلونها بمختلف منتجات  
 الغرب ، كان التجار المصريون لا يزالون يعيشون اساليب ومعتقدات العصر  
 للملوكى ، لهم اما تجار بهار ومحاصيل او تجار حلابس ومنسوجات ..  
 وارياحهم ( وكانت وخيرة ) لم تتحول تركمايتها مطلقا كي تصبح رأسمالا ..  
 بالمعنى المصرى للكلمة ، يحول دون ذلك الفهم الدينى للتشدد الذى يرفض  
 الارياح المصرفية ، وصغر الفاشد ، وفوائد للتصريف ، باعتبارها ربا ، ويرفض  
 ايضا التامين ومختلف اشكال التطوير الرأسمالى ... ولم يعد من منظر امام  
 تراكمات ارباح التجار المسلمين الا الزوج بها نحو الاستثمار فى الملكية  
 الزراعية وكان عاشها مغريا للغاية .. او استنزافها فى استهلاك توليها  
 له الاجانب لرصا ومساك عبيدة .. ويمصر المولى من ذلك كله فى حديث موسى  
 بن هشام « وباليه اولاسكم واحفاسكم (مرجها الحديث للاضياء) خطفوا عليكم  
 من الاثم فى جمعها من نساء المصريين بانفاقها بينهم وتبذيرها فيهم ، فيكون  
 ذلك منهم كره يعنى الحق لافله ، ولكن للبلاء كل البلاء انها ذهبت جميعا الى  
 ايدي الاجانب والغرياء ... وما دفع باعقايكم الى هذا الليان والتسليم  
 الا ما ورثوه عنكم من الاحترام لشأن الاجنبى والاستقرار لاجانب للمصرى » (١)  
 ... وهكذا ويدل من ان يقتسم التجار نحو الرأسمالية نزلهموا خطوات الى  
 الخلف نحو الانماط الاقتصادية للاستغلال ، او انحسروا الى هاوية البرجوازية  
 الصغيرة ..

وللتفتون يمانون من مشكلات اكثر تعقيدا ..

لاستقبل مظلم ، فالوظائف الحكومية مسجوزة فى اغلبها للاجانب ( كانت  
 نسبة الموظفين المصريين فى الوظائف الكبيرة منخفضة وازداد انقفاضا  
 باستمرار فبعد ان كانت ٢٧٪ قبل من جمالى الوظائف الكبيرة عام  
 ١٩٠٥ انخفضت الى (٢٣٪ عام ١٩٢٠) (٢) .

وهم فى مجال التعليم يمانون من انقسام شطير وتنافس بين للتعليم  
 الازهرى - نو الطابع الدينى الصرف والتعليم المصرى الذى اتخذ فى بعض  
 جوانبه طابعا علمانيا .. وكان لابد لذلك ان يترك آثارا تشبه الى حد كبير  
 حالة انقسام الشخصية فى ذهنية المثقف المصرى . ثم هو ايضا يمرض  
 لرياح متملكسة ، فى مطلع القرن العشرين تلك الفترة التى تلح على

(١) محمد المولى - حديث موسى بن هشام ، الدار القومية للنشر  
 ( ١٩٦٤ ) ص ٥٧ .  
 (٢) فوزى جرجس - دراسات فى تاريخ مصر الحديث ( القاهرة ١٩٥٨ )  
 ص ١٢٩ .

حساسيتها وتكثيرها العاصم في التكوين الثقافي والفكري للمصريين ، كان للثقافة المصرية يثف مذبذبا بين الجنور المصرية ذات العمق الفرعوني والمبول الاسلامية ، والاتجاهات العربية ، والنوازع للتوسعية ( \* ) والارتباطات الغربية عموما . كل ذلك وهو يتطلع جنوبا الى افريقيا . . مناديا بوحدة وادى النيل وكان لهذا لهذا الاره .

واللهيون طليعة المثقفين والفصيل الاكثر استنارة والاكثر تأثيرا من فصائل البرجوازية الصغيرة كانوا قليلين للغاية . . اجمالى عدهم في مصر كلها عام ١٩٠٧ كان ٧٩٥٧ مهنيا ( منهم ٣٦٧٧ من المثقفين بالاعمال الهندسية ، و ٢٢٣٧ من المعامير وكتبتهم و ١٢٧١ من المثقفين بالمهن الطبية ) واكثر من ٥٠٪ من هذا الاجمالي كان من الاجانب . . اى ان اجمالى عد المهنيين المصريين كان يقل عن ٤٠٠٠ شخصا (١) .

والدين هي بولقة الفضة والتمو البرجوازية العصرية ، فيها يتركز تفوذ البرجوازية الصغيرة المصرية وتتكون مكثات نموها ، لكن المدن المصرية ظلت لفترة طويلة تمانى من الحصار . . فحيث لا صناعة ، وحيث العرف تصفى ، والتهارة تعجز عن النمو . . تشيخ المدينة وتعجز عن النمو بل وتنحدر الى دور الذبول .

وتقدم لنا الاحصاءات مؤشرات غاية في الغرافية . ففي عام ١٨٤٦ كانت نسبة سكان المدن التي يزيد تعدادها عن ٢٠٠٠٠ نسمة الى مجموع السكان ١٠٪ فقط ، تساعدت في بطء شديد لتصل الى ١٥٪ في عام ١٨٨٢ ، ويستمر التضاعد البطيء ليصل الى ١٣٫٦٪ في عام ١٨٩٧ ثم يتوقف . ويرغم انهماك فيض الاجانب الذين هم عادة من سكان المدن فان النسبة تقل تقريبا كما هي حتى عام ١٩٠٧ اذ تبلغ ١٣٫٧٪ (٢) بما يعنى ان المدن المصرية قد شهدت فزوحا معاكسا نمو الريف هربا من تضووب مصابر الرزق فيها .

ويرغم قلة عدد سكان المدن ( وهو معيار اكيد لضعف الوماء البرجوازية واقتتاده لمكثات التطور ) فان نسبة قليلة من سكان هذه المدن يمكن القول بانهم ايناء اصلاء للمدينة . . ففي القاهرة ١٩٠٧ كان هنالك ٣٠٠٠٠ من سكانها ولما في متجربة اميوط وحدها . ومعظم سكان مدن القناة كانوا من ايناء مصرية لنا (٣) الامر الذي ادى الى افتقاد اصالة التكوينات المدنية والفكرية والمهنية لابناء المدن . .

(\*) نسبة الى حفارة البحر الابيض المتوسط .

(١) Holt - Ibid - pp 174.

(٢) Bohet Bey, Dictionnaire Géographique de L'Egypte (Cairo - 1899) .

(٣) Holt - Ibid - pp. 175.

وفي مدينة القاهرة مطلع القرن العشرين يلقى الإنسان المصري محامرا بين احياء يحتلها الصائد القدامى ( الاتراك والامر ذات الاصل الانطاكي ) واحياء يتركز فيها الاجانب ويحتلونها من آخرها ( \* ) . ولا يبقى له اى موضع قدم الا في احياء هي اشد احياء قرا والها شيها بالبن الصليبية . والاسرة في المدينة هي في ذاتها تكوين غير منسق . الاب متعلم ( نصف مثقف ) آت من الريف ( لين لفلاح غنى أو متوسط ) والأم من اصل تركي أو شركسي ( ثقلات احتقار المصريين ) والابناء يقبلون على التعليم املا في مستقبل الفضل ، والبنات يحتجن في المنازل وفقا لعالمهم المعصور الوسطى . وهكذا تبرز انتمايات متناقضة تحتاج الى مرحلة تاريخية حتى تختصر وتمتزج وتثمر شيئا جديدا ، مستقرا .

اما بهرجازية الريف الصغيرة فقد كانت تعيش مأساة قهر مركب ( الاحتلال . كبار اللاد . الرابين الاجانب . الخلف الشديد للقرية المصرية ) .

كل العوامل المعقدة والخرى كثيرة غيرها ، كان لابد لها ان تترك آثارا سلبية على بهرجازية المصرية عموما والمزائج الصغيرة منها على وجه الخصوص . فوضعها موضع الضعف الدائم ، وانقراض القدرة على الدمج الصحيح .

وأريد فأكبر ان ذلك كله كان في مرحلة من اخطر مراحل التكوين . وهي بالضرورة مرحلة تتضاعف فيها التكماسات اية مؤثرات ، وتتحول الى ما يندبه العوامل الوراثية . التي تسمى من جيل الى جيل .



( \* ) وحتى عام ١٩٤٦ كان الوضع على ما هو عليه الى درجة ان كاتباً كمحمد لاتايمى كتب متهكما فطلب مصر بفتح سفارة لها في هي قصر القايو وهو المي التجاري الزاهي بالقاهرة باعتباره انه هي اجلى حرف .



## الكلمة الثانية

هذا البلد العظيم ، الغريب المسمى مصر ١٠٠

٢٢ ميسرى

- أي بلد يتوله أبناؤه في حبه ، ويتمتعون بهذا الحب كمصر .
- ذلك العملاق المهيب الذي كثيرا ما وقف يتمايل في مواجهة الرياح ٢٢ ويتمايل وكأنه سيسقط ، لكنه أبدا لم يسقط ، أبدا لن يسقط .
- موطنه من العالم كمواقع كلمة السر في لغز الكلمات المتقطعة ٢٢ أي مكان يتلخص منه لا يكتمل الابه ، هو الأساس في الوطن للعرب ٢٢ رغم أنه ليس الأول انسابا للعربية ، وليس الاخرق ايمانا بها . وهو القلب في العالم الاسلامي ، انهره أعرق جامعاته وهو ليس أول جامعة ، ولا أكبر جامعة ٢٢ لكنه الاخرق ، والاكثر اصالة ، والاعلى كلمة .
- وهو على اطراف افريقيا ومع ذلك فهو يبدو وكأنه لها حجر الاساس .
- ذلك العملاق الهيب الذي يفتسل وجهه بأعواج البحر المتوسط ، وتستقيمه لقدمه بالياه الاستراتيجية الحارة .
- الحجر الصوان الصلب ٢٢ الذي لا يعرف التظليا الصغيرة ، ولا يحترق بها ٢٢ حجم هائل متعاسك لا يعرف التفرزم العرقي أو اللوني ، يحبه كل الألوان دون تمايز أو تباين .
- وكالحجر الصوان أيضا تلقب الميانات فيه .

- المسلمون كتلة واحدة لا تعرف التمدد ، ولعله اليك الاسلامي الوحيد الذي لا يتفتت فيه الانتماء الاسلامي إلى مذاهب متنافرة أو حتى متعددة ، وكذلك مسيحيوه هم أيضا كتلة واحدة في أغلبهم .
- ذلك الكائن المتميز دوما ، المسمى مصر تعرضت حدوده للانتهاك ، ولربحه للاحتلال ، أنة غزاة كثيرون ٢٢ دخلوا في مصر ، واستقروا ٢٢ وظنوا أن الامر قد امتد بهم فإذا بهم وقد ذابوا أو ذهبوا .
- والكيان النشاص ٢٢ يخلق بالطبع نمطا خاصا من السكان .

\*\*\*

- كان ميسرى حسكر الفرتميس غاضبا على طمائه ٢٢
- لقد أتى نابليون إلى مصر في رتل من الباحثين والعلماء ضمن جيشه
- اتى ليحل الهلانة ٢٢ ولكنه كان يعتقد باستمرار احتلاله لمصر فقد أطلق عاصفه
- يدرسون ويحسمون كل شيء .



وقد توحوا ٠٠ همسوا الجسورافيا والجيولوجيا والآثار والنساج  
والقوية ٠٠ اكتشفوا حجر رشيد ، فكوا رموز اللغة الهيروغليفية ٠٠  
شيء واحد لم يكتشفوه ، ولم يستطيعوا أن يفكوا رموزه ٠٠ الانسان  
المصري \*

وعندما قامت ثورة القاهرة الاولى دحش ناپليون للمطاجاة ، بعينه رأى  
المصريين معالين مستسلمين بل وقادين على المزيد من الاستسلام ، بالذنيه  
سمع طنين البخور ثم فجأة كانت الثورة ٠٠ انتفض المصري غضبا ورفضاً ،  
لا أحد يعرف لماذا ؟ وأدرك ناپليون أنه كمثل إذا لم يعرف لماذا ؟ فإنه  
يستحيل أن يعرف متى !

وعندما استكت مدلقه صوت التمرد ، وسار المصريون مرة أخرى —  
متوكرين بهور الجدران ، تصور أن الضربة قد استكتهم الى الأبد ، وعاد مرة  
أخرى يستمتع بطنين الخضوع ، وفجأة وبلا مقدمات ٠٠ ثورة القاهرة  
الثانية ، وأشهر سائر عسكر قسبه على خطائه ٠٠ كيف لا يعرفون مفتاح  
شخصية الانسان المصري ؟

وذات يوم كان يقلب صفحات تقرير متضمن في كتاب « وصف مصر » \*  
صاحب التقرير هو العالم « جولوا » الذي زار مدينة رشيد وأقام فيها  
زمناً ثم كتب دراسة معتمة وبألفة لألفة بعنوان « دراسة موجزة عن مدينة  
رشيد » وفي الدراسة فصل أسماء « عن سحرة الشعبين » تحدث فيه عن عدد  
من المصريين لا يستطيعون فقط التعامل مع الكتابين الصامة وإنما هم أيضاً  
قاصرون على أسماء « العهد » الآخرين قيمتهم القدرة على التعامل الآمن  
مع الشعبين \*

لم ينفرد « جولوا » بالطقوس ذات الطراز الكهنوتي « يوضع قليل من  
الماء في إناء ، ثم يضاف الى الماء الزيت والسكر ويجاهد الصخرة في تكوين  
شراب من هذا الخليط ويتمتعون لثاء ذلك ببعض الادعياء ويمسكون في النهاية  
في الشروب الذي انتهبوا من تجهيزه ، ويأمرون الشخص الذي يطلب « العهد »  
خسدا لدغات الشعبين والحقارب بأن يتجرع هذا الشروب ، ثم يملقون في  
أذنيه شعبتين كبيرين من اسنانهما ويتركبهما هكذا لمدة ربع ساعة » (١) \*  
لم ينفرد « جولوا » بذلك كله ، وتجاوزته نحو الفهم الصحيح لهذه  
الظاهرة ، ظاهرة حمرة الانسان المصري على الإصاك بالشعبين الصامة دون أن  
يخشى منها ، بل لدون أن تجرق على النيل منه . ويجب « هم يقجرون على  
هذه الحيوانات لانهم قد ألفوها » لذلك فهم يستطيعون نتيجة لمآلتهم تلك أن  
يقربوها بلقة ، بل ومن طيب خاطر . وحيث انهم لم يعمدوا يخشونها فإنهم

(١) علماء الحملة الفرنسية — وصف مصر — المجلد الثالث ، ترجمة  
زهير الشايب ( ١٩٧٨ ) مطبعة الجبلاوي بالقاهرة - ص ٣٦٠ .

يقتربون منها بفروع من الطمائية التي لا توحى بأنهم يقتوون بها شرا . وهذا سبب كاف لئلا تسبب لهم هذه الزواحف أى أذى فالحیوانات لا تهاجم الإنسان إلا إذا عاملها بخطر يوحى بالفسر ، فتجابه عدوانيته بعنوانية من جانبها » (١)

توقف سارى صكر الفرنسي عن هذه الفقرة من التقرير ، ومنها اكتشاف حقيقة الإنسان المصرى ومعدته . يالف خصمه ثم يمد يده بهود وثقة حتى الى عنق الأفعى السامة .

### ★ ★ ★

هذه الأرض وذلك الإنسان .. كيف يتعاملان مع الأفكار والابنولوجيات ..

كل فكر يأتى ليدل صحيفة جديدة ، يجرى استيعابه ، وتمتلكه ، ثم افرازه من جديد .

حتى الأديان اتخذت فى مصر سميتا خاصا . واكتسبت بذلك خاصا . المسلمون فى مصر قديروهم فى أى مكان آخر ، وكذلك الأقباط .

كم غزاة أثرا ، وحضارات ، وثقافات ، ولغات كلها تركت أثرا لكنها لم تهيمن ، وكلها انعكست تحت ضوء الشمس المصرية فى ظلال جديدة ، وربما مختلفة .

من هم هؤلاء المصريون ؟

فراغة بالتاريخ ، عرب بالانتماء ، الفارقة بالجغرافيا ، معطمون بالتصنيف ومن هذا الخليط كله تتكون عظمية غريبة قادرة على الاستيعاب والتألف ، لكنها أيضا - وهذا هو الأهم - قادرة على أن تضيف ظلها الوارف ، وعبقريتها البنية على كل فكر جديد .

الأرض خصبة ، شديدة الخصوبة ، ما من فكرة جديدة ألا وثقت وتورق .. وتمطى أزهارا وشمارا ، لكن الثبت جديد ، مصرى الذائق ، مختلف عن كل ما عداه ، فمصر دوما مذاقها الخاص .

هكذا كان الأمر بالنسبة لكل الحضارات التي تواكبت على مدى قرون .

السومرية ، الآشورية ، الفينيقية ، الهيلينية ، الرومانية ، الفارسية ، الاملاكية ، العثمانية ، المتوسطية ، العربية ، الأفريقية ، كلها غرست بكثرة وأهدت لها ما تثبت نباتا مصرية .

وهكذا كان الأمر بالنسبة لابنولوجيات الحديثة كلها التي تواكبت الواحد بعد الآخر أو تزامنت الواحد مع الأخرى ، لكنها فى كل الأحوال كانت مصرية المذاق .

وفي دراستنا هذه سوف نكتشف شيئاً مغيراً \*  
 ففي الثلاثينيات ترددت صيحة الفاشية والنازية في مصر ..  
 « نحن قاصيون ! »

هكذا أعلن البعض .. لكلهم في نفس الوقت كانوا يقولون ويؤمنون  
 « مصر فوق الجميع » \* وهكذا وهرق الولاء للنظرى للفاشية تجد شعاران  
 يتجاوبان ، ويتناقضان « للثانيا فوق الجميع » ثم « مصر فوق الجميع » ! ونجد  
 ان ألمانيا لم تكن مثارا نظريا ، وانما مجرد عدو لاعداء البلاد .. ورفض  
 الديمقراطية يجرى تلمسه من خلال توجهات معادية لها هو قائم ، لكنهم  
 يرفضونها بمنهج سلبى ، وليس ايجابى \*

وهكذا نكتشف ان الواقع المصرى المعقد زاد مسؤولية الانتماء النظرى  
 والولاء المقائضى تعقيدا على تعقيد \* فليس بإمكان مصرى أيا كان أن يهتف لهتلر  
 أو لأتانيا .. وهكذا على عكس الفاشست الاوربيين ( غير الانسان ) الذين  
 استهزؤوا كرامتهم الوطنية بل وانسانيتهم نباحا « ألمانيا فوق الجميع » تجد  
 دعاة الفاشية المصريين يرفضون ذلك فيصبحون فاشست من منازلهم \*  
 لكن الأمور أكثر تعقيدا من ذلك بكثير \*

فالبرجوازي الصغير يطالعا في كل يوم مواقف جديدة \* ومع كل تغير  
 في الظروف تجده يغير ثيابه وجذده معا ، ويحاول في كل مرة أن يجد مبررات  
 « كلامية » لموقفه .. فتصبح الكلمات بلا مدلول ، وعندما نضعها تحت مجهر  
 البحث التاريخى نكتشف زيفها \*

ويبدو الأليف حمارخ الوضوح عندما يعلل المنطوق القارىفى فعله ،  
 ويتجاوز البحث للفراصل التاريخية التى يصفور البرجوازي الصغير انها قد  
 تسوى للمواقف السابقة وتنسبها للناس فيقتل من مواقف الى آخر معتمدا على  
 احتمالات نصيان الناس اوراقه السابقة ، وعلى ضعف الذاكرة العامة ..

ولأن التاريخ هو مخزن الذاكرة للمجتمع فان للأمانة التحقيقية للسياسى  
 البرجوازي الصغير في بلد كمصر تكمن في مجابته للتاريخ \*  
 وتوضع المواقف الى جوار بعضها البعض .. أو في موازنة بعضها  
 البعض \*

فصلت الاقنعة .. كل الاقنعة \*  
 وموقف البرجوازي الصغير عاريا .. لنام محكمة التاريخ \*

## الكلمة الثالثة

### هل تمسك معى بالزئبق ؟

هل يمكن ؟

الاممك بالزئبق شيء صعب ، لكنه ضرورة في دراسة كهذه ، فالبرهان في الصديق في بلد كعصر هو بالفعل كالزئبق في تصرفاته ، غير مستقر في مواقفه ، يقول بلا تلبية ، ولا يتخذ ما يقول .

وهو في بلد كعصر تزداد زئبقيته ، ويبين عندما تتسامله على المدى التاريخي للحدث قافزا بين مواقف متناقضة ، راقصا على حبال مختلفة ، يتمرد من فرط إعجابه بنفسه ، أنه يتلاعب بالجميع ، بينما هو في واقع الامر ليس سوى العوبة في أيدي من يحاول التلاعب بهم ، فالتوقع القوي منه ، والاطار العام لا يتيح له ، بل ولا يستميخ منه سوى هذا الموقف .  
والآن .. تعال معى يا عزيزي القارئ .. لنمسك معا بالزئبق !



● « الى رمز الجيل الجديد ، ونظيمة المجد .. الى الجالس على عرش الفرائعة والعرب .. الى الملك المحبوب فاروق الاول ، اهدى هذه السطور لتكون رمزا لولائي واخلاصى حتى نهاية العمر » (١) .  
صاحب هذا الهداء هو احمد حسين وليس احدا غيره .. و أين ؟  
في صدر كتابه المرموق الذى خُصَّاه بى « كفاحى » هائل .. وأمامه « ايمانى » .

وعندما اوشك التعرض أن ينهار على رأس صاحبه نسي احمد حسين تعهده بالولاء والاخلاص « حتى نهاية العمر » ..

● « حيا لحطم القويذ والافلاك ، أما هؤلاء الذين سيترشون الطريق ، فالويل لهم الف مرة ومرة ، والله لهم مطمنهم كما يحطم الزجاج الكون ، ولهم من انشراحهم ، ونشويهم ارمادا في الهواء ، فما قبل بعد اليوم حشاك في بيديهات اولها لكم التمسك بستموره ، وبرائته يصنع اسما لرقى شعب يريه المجد ، وان سسامة الجيل القديم بالجميع لم تعد فيهم الروح والوطنية اللازمة لسائرة امال الامة .. ان للكاذب تكاد ، ولكن ميهبات إن تترك الزلمقين الى الامام شقة ، ميهبات ان تمسك حياة افراد بل مليون من ابناء هذه الامة في جانب

(١) احمد حسين - ايمانى - الطبعة الاولى - مطبعة الترغيب ( القاهرة

أن يعين الباقون حياة كريمة ، فلتتمثل في الممرات بالجثث ، وأيضا من طلائع الجيش من يصل قليس بهيئة أن نفعل ضايقنا بالدماء ، وأظهر ضمير الأمة بصريق عظيم من الأجساد ، أجل ليس بهيئة مطلقا (١) .

وصاحب هذه الكلمات الوحشية هو أيضا أحمد حسين . وهو في نظر الكمد من مجلة « مصر الفتاة » يوجه التهمة والتمجيد إلى كورديانو زعيم القاشمت الرومانيين قائلا : « أنه يشجع هامة باكليل صنمه من ثلاث جماجم بشرية » .

( مشيرا إلى قيام فلزيم القاشمتي الروماني بقتل ثلاثة من خصومه السياميين علانية بسيفه ) . (٢)

وبرغم هذه الكلمات المشحونة بالعتف تجد أحمد حسين يلق مثرافعا أمام المحكمة ليقول « العتف لا يحل قضية » (٣) وفجده يقول أيضا : « أن غاندي هو اللال الأعلى في العصر الحديث الذي استلخ من طريق عدم العتف والحب والتسبح أن ينجح أحظم نجاح » (٤) .

وهكذا يمسألة يزيد أحمد حسين العتف ويدعوا له ثم يهاجمه ويعطن نفسه . . .

● « الثورة .. الثورة » عنوان مقال كتبه أحمد حسين يقول فيه « الثورة كتية لا ريب فيها ، وموعنا نولمير أو نيسمير حين تفتح الجامعات ويعد الطلاب وتكتك هذه الجموع الممتلئة للشعب ، جيش من الطلبة هم الذين سيهطلون ثيران الثورة كما اهللوا دائما في كل تاريخ مصر » (٥) .

● « نحن الانبياء » عنوان مقال آخر يترك فيه « أن الشعب يقرر ما هو أكثر من ذلك ، يقول لفتوا الثورة اعداء للشعب » وعلى الانبياء

(١) مصر الفتاة - ١٩٣٨/١٢/٨ .

(٢) مراقبة الليلية الملية في قضية الجنالية رقم ١٤٢ لسنة ١٩٥٢ عسكرية عليا للكم فيها أحمد حسين وآخرون - تقرير مكتوب بالالة للكتابة ومطبوع بالترتيب ص ١٣ .

(٣) مراقبة أحمد حسين النحاس في قضية اشتغال المرحوم محمود فهمي للترافى ( الجنالية للمصرية رقم ١٩٤٩/٥ ) مطبعة متبر الشرق ( ١٩٤٩ ) ص ٣٣ .

(٤) أحمد حسين - قضية التمريض علي حديق القمامة - الطبعة المالية ( القاهرة ١٩٥٧ ) ص ٢٤٠ .  
(٥) مصر الفتاة ١٩٣٨/١٠/٢٣ .

أن يختاروا • فإذا اختاروا أن يوافقوا الشعب فإن تهمهم ببروتهم  
فحسب • بل سيقتلون تكتيلا • (١) •

لكن الرجل نفسه يقف أمام المحقق بعد بضعة أشهر فقط ليقول كلاما  
آخر • • أحمد حسين يقول أمام المحقق • اخترت أن أكون المدرس والمدرس من  
سوء المواقف ، فعلى لا يكون معرضا بل هو كالعليبي الرحيم • • فليس هناك  
خطر في ذهني بالتحريض على الثورة لآتني باعتباري اشتراكيا فانا عضو  
الثورة ، فالثورة من لزعومات الشيوعية ، أما الاشتراكي فهو يؤمن بالتطور  
والإصلاح عن طريق الوسائل الدستورية ولقد أسسنا حزينا الحزب الاشتراكي  
الديمقراطي تؤكدنا لهذا المعنى الأخير • (٢) •

وتتوقف معا يا عزيزي الفاروق للتصالح • • إذا أخذنا الكلمات مأخذ  
الجد فهل كان أحمد حسين مع الملف أم ضده ؟ وهل كان ضد الثورة أم معها ؟  
ثم نمضي الى نماذج أخرى • • محلولين الامسك بالزنبق •

● ويهتف أحمد حسين في شعار « نحن الفاشيون » هكذا يؤكد أكثر من  
مرة • ويقول • أننا سوف نثبت جدارتنا بالفسير ببلائنا في الطريق  
الذي سلكه من قبل هتلر وموسوليني • (٣) •

ويقول • أن لفكرة « التي أوجت ذلي موسوليني بالقميص الاسود  
في إيطاليا ، والتي أوجت الى هتلر أن يبتكر القميص الأزرق في  
ألمانيا هي التي أوجت اليها أن تفعل مثلما فعلوا » (٤) •

وهو يمجّد الفاشية بل يقسمها قائلا • الفاشية فيها كثير من الاسلام (٥)  
ومنما تهزم الفاشية • • يكون من الضروري أن تتغير المواقف وهكذا  
يقول أحمد حسين • لقد أحببنا القرام في يوم من الأيام - ولم أكن منهم والحمد  
لله - بهتلر • • ولقد سار مثل سيره لا يؤمن فيها بغير القوة فبرعان ما جاء  
اليوم الذي تحطمت فيه ألمانيا وبحثت على أقدامها ، وسارت للجيش الاتحادي  
والروسية على جثث هتلر ورفاقه ، وحوكم جورج وأصحابه كمجرمين  
أخساء • (٦) •

(١) مصر الفتاة - ١٩٥١/١٢/١١

(٢) أحمد حسين - قضية التصريح على طريق القاهرة - المرجع  
السابق - ص ٢٤٠

(٣) مصر الفتاة - ١٩٢٨/٩/٤

(٤) أحمد حسين - ليثاني - المرجع السابق - ص ٧٤

(٥) مصر الفتاة - ١٩٢٨/١١/١٧

(٦) مراجعة أحمد حسين للمصطفى في قضية لفتيال القوقاز - المرجع  
السابق - ص ٢٢

لهل يمكن الاجابة على السؤال بما اننا كان احمد حسين مع الدائنية  
 أم خسدها ؟ نعم يمكن الاجابة . لقد كان معها علمها ارتفعت اعلامها ، وتكرر  
 لها عتسها هزمت .

وحول مسألة تدمير الصائنات تناقضت الاقوال أيضا .

● « ان ننظر التأييد من القوانين القائمة فهي قوانين تعرض على  
 الناس والعدالة وتروج الغمور . ولذلك يجب ان نتمند على فلسنا  
 وعلى قوتنا ، واننا اذ هو ابناء مصر الفتاة في دخلية البلاد ان يذروا  
 اصحاب الحضارات بان ينادروها ويغلقوا ابوابها . فاذا لم يفعلوا  
 فقد وجب على أهل الدينة ان يلقوا بالكرة . قواوا دائما ان  
 احمد حسين هو الذي حرضنا على ذلك ، فلاننا اننا للمحرض الاول  
 والاخير » (١) .

لكنه يعود فيسب هذا العمل في عام ١٩٤٩ بأنه « لم يزد في حقيقته  
 من اراقة بعض زعماء الضمر » (٢) .  
 ثم يعود مرة اخرى في ١٩٥١ الى لعبة تدمير الصائنات .  
 كذلك كان الموقف من حزب الوفد .

● « تلخصت النتيجة التي تعرض سير الايمان الجديد في الوفد ، فهذه  
 للرئاسة للقصة التي فرضها الناس باشا على الأمة ، وهذه  
 الرغبة في القضاء على الروح الجديدة التي بعثت من مصر الفتاة . .  
 كل ذلك ايج هذا الى اعتبار الوفد خصمنا الاول . وضرورة العمل  
 على صراعه والتغلب عليه وراحة البلاد من كابوسه » (٣) .  
 ويقول أيضا « لابد من انقلاب يكتسح هذه الحضرات التي يسمونها وفدا  
 او تحاميا او مكرما او يرمانا » (٤) .

وكان ذلك في عام ١٩٢٨ ، فاننا به يعود في ١٩٤٦ ليقول « لقد تضاعفت  
 للمواثيق والتجارب على اثبات هذه الحقيقة ان الديمقراطية الصائفة اصلح  
 نظام ويناسب مصر فامنا بهذه الحقيقة واعتصمنا بها وبادرنا على الفور باعلان  
 ورسم سياستنا على اساسها ولقد كان طيبها ان يجعلنا هذا التحول نقف في  
 صف الوفد الذي دافع حتى الآن عن الدستور والذي يمثل الاغلبية في هذه  
 البلاد » (٥) .

(١) مصر الفتاة - ١٩٢٨/١١/١٧ .

(٢) مراقبة احمد حسين للناس في قضية اغتيال النراقلي - المرجع  
 السابق - ص ٢٨ .

(٣) مصر الفتاة - ١٩٢٩/٦/٢٢ مقال ل احمد حسين « من اجل الله  
 ومن اجل الله » .

(٤) التقرير للنظام الليسيه في قضية النهاية رقم ٨٧٦ - السيدة زينب  
 لعام ١٩٢٨ .

(٥) مصر الفتاة - ١٩٤٦/١١/١٦ مقال ل احمد حسين « نحو نجد » .

لكنه يعود فيقول ..

« أن الديمقراطية والصورية السياسية هي الأمر الحقيقي لقوة الشعوب »  
ومن هنا فقد كان حق النقض في حكم البلاد باعتباره زعيم الاثنية الساحقة  
هو حق طبيعي - والحق لا يتحول الى باطل » (١) .  
وباختصار :

« من سيادة القانون ومطابقه واحكام الدستور وممارسة الديمقراطية  
لم تختلف لحظة واحدة خلال حكم الوفد » (٢) .  
ثم هناك كلمة اخرى ..

« هل ستظنون ايها الصناديق الوزراء ، هل ستظل يا مصطفى الانصار  
تمشي في الهالك والرائك والاخراج والزيات - وهل ستظل حفلات الغناء وفلهلام  
تشلب الآذان .. لو استمرت الحكومة اسبوعا واحدا على اسلوبها الذي سارت  
عليه حتى الآن ، فان الانتظار سيتم ضد الحكومة نفسها وينتهي نفعها . هل  
تسمعن الحكومة . اني اتول اسبوعا واحدا . لا اتول شهرا او شهرين  
ولكنني اتول اسبوع واحد او سبعة ايام » (٣) .

ويعد .. فهل للكلمات اي معنى .. او مذاق ؟  
والواقف كالكلمات - بلا منطق وربما تضفي ما هو اسوأ من اللامعنى ..  
ولأخذ بعض المصينات من الكلام للواقف المتناقضة .

● « كافيروى الرأسمالى يفصل العمال » عنوان مقال صنيف تشن فيه  
جريدة احمد حسين على المليونير الرأسمالى عنرى كافورى واصفه  
فيه بأنه « من اذبح الامنة للرأسمالية البشعة والاستغلال  
لرأسمالى » (٤) .

كان ذلك يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٥٦ ، وفى يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٥٦ سجل في  
بلاطر حسابات جريدة الاشتراكي ثورود مبلغ ٢٥٠ جنيه على أنه تبرع من  
ه . ه . كما أثبت في نفس اليوم صرف مبلغ ٥٠ جنيه على أنه عسولة  
تبرع ه . ه .

ويتكشف الفوض في تمحيقات النيابة التي قصصت بغائر المذهب بعد  
حريق القهورة ونقرأ فيها ما يلى بالتحصن .  
« وبمناقشة اسماعيل عامر مدير التجريرة ذكر ان ه . ه . هذا العرفان

(١) الجمهورية ٢٧/٨/١٩٧٥ مقال ل احمد حسين بعنوان « هذه شهرتى للتاريخ  
عن مصطفى النحاس » .

(٢) الجمهورية ٢٠/٨/١٩٧٥ .

(٣) مصر الفتاة ١٢/٩/١٩٥٦ - مقال ل احمد حسين « وأمرنا للمحافظ ان ياتي  
الى لقاء » .

(٤) الشعب الجديد ٢٩/١١/١٩٥٦ .



الاولان من لاسم حضرة هنرى كافورى . وذكر عن ظروف تجربته بهذا المبلغ أنه اى الاستاذ اسماعيل حاصر اتصل بحضرة هنرى كافورى لما كانت تمنائه اليهودية من ضائقة مالية فلمس منه روحا طيبه واتجاهها اشتراكيا . فطلب منه ان يتبرع للجريدة فكان عند حسن ظله . ويمسؤوله من مبلغ الفمسين جنيتها . . ذكر أنه القنطع هذا المبلغ عمولة لنفسه مقابل حصوله لليهودية على هلى هذا التبرع . وقد ذكر أن الاستاذ احمد حسين كان يعلم بأمر هذا القنطع ولم يمتريش عليه « (١) » .

وموقف آخر . .

● « مورد وهو للشعب كل من يشغل سيند روفولى » (٢) .

و « خائن حقير كل من يشغل سيند روفولى » سافل خبيث كل من

يشغل سيند روفولى » (٣) .

وتبين من فحص حسابات الحزب الاشتراكي أن بعض المبالغ قد وجدت في دفتر يومية كان يمسكه زكريا حنفي على أنها اجور تاكسي من «سيند روفولى» الى دار الحزب . وقد ذكر زكريا حنفي القندى في التحقيق أنه كان يدفع اجور لنقلات افراد الكتائب الى سيند روفولى من اموال الحزب لأن الحزب هو الذي كلف هؤلاء بالنقل الى سيند روفولى « (٤) » وكان الحزب يحاصر كل يوم دار سيند روفولى بمجموعات من شبابه لمنع دخول المواطنين اليها بحجة أنها مملوكة للإنجليز .

لكن احمد حسين لا يلبث أن يقدم تفسيراً آخر لهذا الموقف . فهو يحترف بصراحة شريفة في محضر تحقيق النيابة « انه قام بهذه الجملة استجابة لياحث خاص بناء على طلب أحد اصحابها المصريين حتى يهبط ايرادها فيتمكن الشريف المصري من استغلالها من شركائه الانجليز بشروط ملائمة » (٥) .

ولا تعليق !

والآن هل نستطيع الامساك بالزئبق .

انه موضوع هذه الدراسة وهو التمدد الذي تناول التسامح . . وما .

(١) مرافعة النيابة في قضية الجنائية رقم ١٤٢ لسنة ١٩٥٢ عسكرية عليا ( لرجع السابق ) من ١٤٦ .

(٢) مصر الفتاة ١١/١٢/١٩٥١ .

(٣) الشعب الجديد ٢٢/١١/١٩٥١ .

(٤) مرافعة النيابة العامة في قضية الجنائية رقم ١٤٢ لسنة ١٩٥٢ عسكرية عليا

— لرجع السابق — من ١١٧ .

(٥) محضر تحقيق النيابة في القضية ١٤٢ لسنة ١٩٥٢ - عسكرية عليا — تعليق

الاستاذ احمد حسين من ٢٩٩ — جزء ستين — ملف ١ من ٥٥٧ .

أولا :

ثلاث خطوات .. ثم الحزب

- جماعة الشهاب الأمر التصار

المعاهدة - للصرخه -

مشروع القرش ثم .. مصر

الكفاة \*



جماعة الشباب الحر أنصار المعاهدة



في كثير من الأحيان تصبح عملية الدراسة التاريخية بحثاً في تصحيح الحياة السياسية للتشابه عن اتجاهات الخيوط ومعايير حركتها .  
 لكن الباحث قد يفاجئ بهبوط تنجيه مباشرة من يد تمسك وتحركها .  
 وأصدار حكم كهذا في بداية دراسة كهذه قد يبدو امراً حقيقياً بالنسبة  
 للباحث يريد أن يتعامل في إصدار الأحكام ، بل لعله يفسد أن يتصرح من  
 إصدار أحكام كهذه .

لكن ما حيلة الباحث إذا جابهه اعتراف من صاحب الشأن نفسه .  
 يقول أحمد حسين في كتابه « إيماني » .

« فلم أكد أحصل على البكالوريا حتى كتلت وزارة محمد باشا محمود  
 في الحكم ، وكان محمد باشا محمود قد عاد إلى مصر بمعاهدة تفصل جميع  
 المعاهدات السابقة عليها .. ولذلك فلم أتردد عندما عرض على بعض المتصلين  
 بمحمد باشا محمود أن أعمل لمناصرة المعاهدة والدعوة لقبولها ، على أن  
 يشرع محمد باشا محمود أنا ما قبل للمعاهدة التناجح في تنفيذ برنامج مصر  
 الفتاة ، وقد ألقنا لهذا الغرض جمعية صغيرة أطلقنا عليها اسم جماعة  
 الشباب القوي » (١) .

وبمناسبة تامة يمسك الباحث بهذا الاعتراف .. ويتساءل .

— أية علاقة هذه التي يمكن أن تنشأ بين طالب البكالوريا ورئيس وزراء  
 القضاة متجبر . يصف نفسه في زهو وتعالى بأنه صاحب  
 « القبة القوية » ؟

— أي برنامج يمكن أن يتعهد محمد باشا محمود لطالب البكالوريا  
 بتنفيذه .

— « في مصر فتاة » .. التي يقول أحمد حسين أن تنفيذ برنامجها كان  
 موضع الصفة .. فمصر الفتاة لم تكن قد وجدت بعد ولا حتى في  
 ذهن صاحبها كما يروي هو نفسه في مذكراته ١٩ .

وعلى أية حال .. فإن بداية ما تفرض نفسها على هذه الدراسة ..  
 هي تلك العلاقة بين أحمد حسين طالب البكالوريا ومحمد باشا محمود رئيس  
 الوزراء الاتصالي ولو كان الأمر مجرد « حدث » واحد لما تعتم على الباحث  
 أن يتوقف عند حويله .. لكن النشاط يمتد عبر التلميح كله مثقلاً نفس  
 المسار .. تغيير الأسماء والواقع .. ويبقى الممار واحد تقريباً .  
 لكننا بذلك نسبق الأحداث وتتهافت مسلمات كتاب ثم يكتب بعد ..  
 للمناد لا شياً إلا الصلة من أولها .

(١) أحمد حسين — إيماني — الطبعة الأولى ( ١٩٣٦ ) — للنشر أحمد الخسيس —  
 من ٦٦ — وإيضاح الطبعة الثانية ( ١٩٤٦ ) مطبعة الرفاعي — من ٤٧ .

وتسفين ٠٠ فكان مرهمون تضطر اضطرابا أن تنبه الدراسة بالاجابة على سؤال هام ٠٠ من هو محمد محمود باشا ؟ ٠ ١ أملا في أن نجد الاجابة عن فهو أحمد حسين ؟

عندما تولى محمد باشا محمود رئاسة الوزارة كواحد من ممالي احراب الاقلية ، كان يترك جيدا أن مجرد توليه رئاسة الوزارة هو عمل غير دستوري .. وأن أي انتخابات لن تكن نتيجتها الا باغلبية ساحقة للوند .. « فكان أول صل لوزارة محمد محمود باشا هو تأجيل البرلمان شهرا لتتبع لنفسها فرصة التفكير في خططها للمستقبل . وفي تلك الاثناء اتلى النحاس باشا بحديث لراسل الديلى ظفراف ثال فيه « أن رجلا كمحمد محمود باشا لم يكن ليجرى على مثل كهذا دون أن يعتمد على مساعدة البريطقين وتناضيهم على الاقل .. أن السياسة البريطانية مسئولة راسا عن هذا الاعتداء الصارخ على نظامنا الدستوري وعلى حريةنا » (٢) . ومن تعطيل البرلمان شهرا الى تعطيله ثلاث سنوات .

وقد برر محمد حسين هيكل باشا ( تطب احرار الدستوريين حزب محمد محمود باشا ) هذه الخطوة قائلا أنها تضل على مرحلحه محمود لان الوزارة « لا تدعى انها صاحبة الكثرة في الانتخابات وهي لا تريد استفتاء الشعب ، والشعب في رايها مضل لا يمكنه أن يحكم على الاشياء حكما سليما ، بل هي تريد أن تضطلع بالمسئولية وأن تحفظ النظام والامن وأن تصير في شئون الحكم سيرة عمل واملاح » (٣) أما محمد محمود نفسه فقد صرح لجريدة « الجورنال دى ايتاليا » بأنه « سوف يقرع بالانكسورية الناعمة التي هي خير علاج للقوى التي خبت على البلاد » (٤) ودارت ملكية « الانكسورية الناعمة » فاصدرت الحكومة لوامرها للمؤنسين بعدم التدخل بالسياسة . ووسبت سلطات القيصرين والحافظين وحكمدارى البوليس وألقوا اثم غير مسئولين من افعالهم الا اطم الحكومة وحدها . وحل بين الطلبة والسياسة ، أما الجاهلون فقد اصدرت الحكومة قانونا جديدا لتأديبهم » (٥) .

(٢) أحمد شفيق باشا . حريات مصر السياسية - الحولية للقائمة ١٩٢٨ - مطبعة حريات مصر السياسية - ( ١٩٢٩ ) ص ٦٨١ .

(٣) د . محمد حسين هيكل - مذكرات في السياسة المصرية ج ١ - الطبعة الاولى مكتبة النهضة المصرية ( ١٩٥١ ) ص ٢٩١ .

(٤) المبد الفكرية - طب وامايت حفرة صليب النولة محمد محمود باشا منذ استندت ليه رئاسة للوزارة - مطبعة الاسكندرية ( ١٩٢٩ ) ص ٧١ .

(٥) للرجع السابق ص ٣ .

وامامنا في تحقيق « الكتاتورية الثالثة » اعلنت الحكومة الصلح  
بقتون المطبوعات القديم المصغر في عام ١٨٨١ والذي يعطى للحكومة الحق  
في تعطيل الصحف والمجلات اذاريا . « وكلفت تراخيص مجلة صحيفة ،  
وانشرت عدة صحف معارضة ثم عطلت البلاغ وروزا اليوسف لربعة اشهر ،  
وعطلت جريدة ولدى النول تعطيلاً نهائياً وحتى جريدة الاحرام تضررت وكذلك  
جريدة لابفري الفرنسية . واخيراً صدر قرار بتعطيل كوكب الشرق والوطن  
والامكل وروزا اليوسف تعطيلاً نهائياً . ثم صدر قاتون رقم ٢٨ لسنة ١٩٢٩  
بتشديد احكام قاتون الاجتياحات ، واستخدمت اساليب القسوة والضرب والحبس  
والاذناء في قمع حركات المقاومة » (٦) .

ولم يفلح الأمر عند هذا الحد . بل لقد اصبحت « القبضة القوية » في  
تحريكها نكل عرف وقانون وعندها تجمع اعضاء مجلس النواب ( الممثل ) من  
الوفدين في مكتب قرر ان يشق طريقه الى القصر الملكي معرباً عن احتجاجه  
على ايقاف الحياة النيابية . « صدرت الأوامر للبوليس بضرب النواب وتفريقهم  
بفلكرة . « ويهد محمد حسين هيكال الجراة كي يورد هذه الواقعة في مذكراته  
ويعلق عليها في سرور قائلاً ان البوليس قد ضرب النواب « عندما لم يذعنوا  
لامره لهم بالتفرق ، وانه ضرب ايضاً النظارة الذين ذهبوا ليعتصروا عينتهم بهذا  
الطهيد » (٧) .

هذا هو الرجل الذي امسك بأول خيط . . والذي تحركه الخيط في يده  
ولصاحبه اول ما تحركه . . .  
فكيف كان ذلك ؟

« في شهر أغسطس ١٩٢٩ عاد رئيس الوزراء محمد محمود هليلاً الى  
مصر من لندن وفي جعبته مشروع المعاهدة الذي توصل اليه مع اللستر  
هتيرسون . « وكان تقدير محمد محمود لموقف الوفد من المقترحات يقوم على  
احد احتمالين ، الاول ان يرفض المقترحات كما رفض من قبل مشروع ثروت -  
تشمبرلين ، وكان من المتوقع حينئذ ان تتوتر العلاقات بين الوفد وحكومة العمال  
البريطانية ، وتستمر تجدية محمد محمود اللامستورية الى مداها . « اما  
الاحتمال الثاني فهو ان يوافق على المقترحات . « فلقوز هتلة الضرب » (٨) .  
ورفض الوفد الوقوع في المصيدة ، وصمم الضمان على عدم ابداء رأيه

(٦) عبد الرحمن الرافعي - في احقاب الثورة - ٢ - مكتبة النهضة للمصرية  
( ١٩٤٩ ) ص ٧٦ .

(٧) محمد حسين هيكال - لتاريخ المناقب - ص ٣٩٩ .

(٨) عبد القظيم محمد ريمتان - تطور الحركة الوطنية في مصر من ١٩٢٧ الى  
١٩٤٨ ص ٢ الوطن العربي بيروت ( ٥٠٥ ) ص ١٧٧ .



في مشروع المعاهدة « إلا تحت قبة البرلمان المنتخب انتخباً صريحاً ، لأن مناقشة هذه المقترحات في ظل الديكتاتورية تقمة ولقمة ، وفي ظل الدستور نور ورحمة وعصمة » (٩) .

ووجد محمد محمود نفسه محاصراً ..

— الانجليز يتكبرون له بوضوح أصرارهم على أن يتم الاتفاق مع حكومة نيايية .. بل لهم تعدوا الاستشفاف بقبضته الحديدية عندما أعلن الكومندوز كفيرش سكرتير لجنة المسألة المصرية في مجلس العموم البريطاني « أننا مسئولون عن الديكتاتورية التي في مصر ، لأنها لا تعتمد إلا على قوتنا » .  
— والقصر يشعر بالآلئق الذي تقود إليه حملات محمد محمود .

— والوفد يمثل الاغلبية ويرفض مبدأ النقاش مع الديكتاتور ..  
وفد حاول محمد محمود أن يتلقى الوفد ، وإن يدعو إلى الوحدة الوطنية « حتى تعود وحدة الأمة رائمة كما تجلت أول مرة » (١٠) على حين قرأه .

ويأتي رد النحاس باشا على هذه الدعوة ساعفا كعادته فيقول في خطابه في يوم تكرر سعد « يتقنى محمد محمود باشا اليوم بهارات التضافر والتلويع بفهم الزيتون لأهنة الائتلاف » قبالتها من دعوة جريئة يوجهها إلى الأمة وإظهاره لانزال تاجه في علقها ، ويده لا تزال تقطر من دماء حرياتها » (١٢) .

وهكذا بدأ التبعث عن أي صوت يتجاسر يتصدى لأرادة الشعبية وأهل حق الآلئق يوضح المصعب في النجوى إلى طالب البكالوريا ، فلم يكن هناك أي بديل أفضل .

### \*\*\*

وهكذا بدأ التبعث عن أي صوت يتجاسر يتصدى لأرادة الشعبية الكاسمة التي رفضت الديكتاتور المصنوع ورفضت ممارساته وتمنيه للمستور ولأرادة الجماهير ..

فقام حسن حبيبي وهو أحد القريين لمحمد محمود بالاتصال بشباب حصل لثره على البكالوريا ، وكان الشاب يتلجر طموحا لكي يلعب أي دور لعرض عليه أن يلعب نور الناصر للمعاهدة ولحكم محمد محمود ولم يتردد أحمد حسين وبسرعة تشكلت مجموعة شاملة من الشباب تولي رئاستها شباب أكبر سنا

(٩) البلاغ ١٩٢٩/٨/٢٤ .

(١٠) د . عبد العظيم رمضان — المرجع السابق . ج ١ — ص ٦٩٥ .

(١١) أحمد شوقي باشا — المرجع السابق — النجوى للسنة ١٩٢٢ .

(١٢) الامراء ١٩٢٩/٩/١ .

بفعل من الفتي الماحصل وشيكا على البكالوريا .. وهو حافظ محمود .. (١٢)

وراحت مأكينة الحكم تحاول ان تبت الحياة في هذه الجماعة .. وتحاول ان تصنع من الفتي الماحصل على البكالوريا « بطلا » .. ولم لا فهو الصوت الوحيد الذي يمكن ان يجد الجراة ليرتفع كي يمدد التكتاتور بل ويتوسل اليه كي يمارس المزيد من التكتاتورية ..

على أية حال أعلنت « السياسة » جريدة محمد محمود عن تكوين « جماعة الشباب الحر» لتتصار المعادة وقلت : ولها بعدة عن الاحزاب تماما وانها تعبر عن رأي الشباب وان رائدتها تأييد المعادة ولها الفرصة الوحيدة للصهر بالبلاد الى الامام » (١٤)

ونشرت السياسة ايضا البيان الاول للجماعة وجاء فيه : « انها بصفتها مكونة من الشباب تمتلكه صفة التعبير عن اصدق احساسات الامة » (١٥)

ولان الامير عمر طومسون كان قد أعلن ان مشروع المعادة « حسن في جملة ( ١٦ ) فقد حاول احمد حسين ان يستخرج الامير ليرأس الجماعة ليكسبها ثقلا ما ويرفض الامير « وتمضى « السياسة » مؤكدة في كل حديث عن الجماعة او عن فروعها التي قيل انها تأسست في بعض الاقاليم ان هذه الفروع تمثل عن « شكرها لـ محمد محمود بكل المعادة وزعيم البلاد » (١٧) . اما احمد حسين فقد اختار اقصر الصبل .. فالمعادة ليست هي الشيء

الهم وانما الاساس هو التحالف بحياة محمد محمود باشا زعيما لمصر .. وفي ٢١ أغسطس ١٩٢٩ وقف احمد حسين بين يدي محمد محمود باشا في حفل اقامه شبان الاحرار الدستوريين متفاديا واياء « ان يقبل زعامة مصر » وان يكون لها « كوسبوليتي ايطاليا » ..

ويرتفع صوت الشباب حامل البكالوريا « ان مصر بحاجة الى زعيم من دم فرعونى .. وهذا الزعيم هو انت » انت يا ابن الصعيد الذي بقي محافظا على استقلاله ستة آلاف عام .. ولئن قبلسان للشباب الحر اسألك ان تكون زعيما للشباب في الوزارة او خارجها على المستوى .. لا تظن وقد جئت بالمعادة ان عملك قد انتهى .. لا والله فانه لم يكبينا .. فالى العمل لنن والشباب يؤيدك ويرفع لواءك .. واخيرا ياسادة ارجو ان تهتفوا معي ولقوا

(١٢) امان محمد كامل بيومي السبكى - اقتبالات السياسية في مصر سنة ١٩٤٠ - ١٩٥٢ ، ( رسالة ماجستير غير منشورة ) ص ٥٢ .

(١٤) السياسة ١٩٢٩/٨/٢٠

(١٥) السياسة ١٩٢٩/٩/١٠

(١٦) الاهرام ١٩٢٩/٨/٢٠

(١٧) السياسة ١٩٢٩/٩/١٥

اجلالا .. فتحت مصر . مصر فوق الجميع فليحيى زعيم الشباب » . ثم قال لهم  
 لمحمد محمود باشا طاعة زهر باسم الشباب الحر فتقبلها مسرورا (١٨) .  
 ويصرخ احمد حسين قدر ما يستطيع لكن صراخه لا يغير من الامر شيئا .  
 ويبقى الكلاطور الصغير صغيرا كما هو ومماصر وممزولا . فالتعاس زعيم  
 الاغلبية يرغب ان يخلق على مشروع المساعدة ويطلب أولا بالدستور  
 والبرلمان ..

ويحاول احمد حسين الصراخ موجهها حماسه هذه المرة ضد الوفد وتصبح  
 له جريدة السياسة صفحاتها ليكتب تحت عنوان « تكلموا » قائلا ان مواقف  
 الوفديين هو « موقف لا يفيطون عليه » وليس فيه ما يحسبون انهم يستطيعون  
 بهذا المكون المزرى ان يهروا من الواقع ، ولكن الواقع يصددهم الصدمة بعد  
 الصدمة فهم ان يلقوا من وهمهم الا ليتزلوا متكيين على وجوههم الى قبرهم  
 الميماس الذي حفروا بأيديهم الجائفة (١٩) .  
 .. وهكذا كانت البداية . فماذا بعد ؟

الصخرة



٥٥ ذهب النكتاتور الصغير محمد محمود باشا وكان يجب أن  
يذهب \*

ومطلقات معاهدة محمود - هندرسون وكان من اللحظ أن تسقط  
ويطبيعة الحال سقطت أيضاً « جماعة الشباب الحر لتصار المعاهدة »  
دون أن يهتم أحد بأن يحرر لها شهادة الوفاة .  
لكن أحمد حسين وتلك المجموعة من الشباب بقوا .  
فهم بغض النظر عن كل شيء يتقنون حماساً ، ويرغبون في أن يلعبوا  
دوراً ما ٥٥ من أجل « بحث » مصر \* والآن وقد سقط محمد محمود باشا ،  
ولم تعد جريدة السياسة براغبة في فتح صفحاتها أمام هذا الشباب الذي  
تتفجر مطالباته بشكل عنيف ، ولا تمتلئه ولا تمتلئ أقل منه جريدة كالسياسة \*

فلم يكن هناك مناس من المغامرة بإصدار جريدة خاصة به .  
كانوا ثلاثة من الشباب أحمد حسين - فتحي رشوان - حافظ محمود \*  
ويروي حافظ محمود قصة إصدار الصرخة قائلاً « ولم تكن نحن الثلاثة  
مختارين في تحديد اسم الجريدة ٥٥ ذلك أن ثلاثتنا قد تقدمنا بطلبات مجتمعة ،  
ومتفرقة للحصول على تصريح بإصدار صحيفة أسبوعية فرفضت طلباتنا  
استناداً إلى مادة شرط السن فبعد أن كان يسمح لهم بملكية الصحف ، ولم  
يقعنا هذا الرفض عن تلقية مشروعنا ، لقد كان هناك أكثر من مائة تصريح  
بإصدار صحف في أيدي أشخاص عجزوا عن إصدارها » (١) .  
ويكمل أحمد حسين القصة « لتلقنا مع أحمد معارفاً للحصول على

رخصة جريدة واخترت لها اسم البيت فإذا هو اسم لجريدة أخرى لمختار  
أخي فتحي (فتحي رشوان) اسم الصرخة ٥٥ وإذا كان الناس لم يسموا  
عن الصرخة مقلنة بحصر الفتاة إلا في أكتوبر ١٩٣٣ ، فإن الصرخة في الواقع  
قد صدرت أعدادها الأولى في مارس سنة ١٩٣٠ » (٢) . (٣)  
وهنا نكتشف خلافاً طفيفاً في التواريخ تتعلق باختيار اسم  
لرخصة التي استطاعوا الحصول عليها ٥٥ أما أحمد حسين فيذكر أن فتحي  
رشوان هو صاحب الاختيار \*

(١) حافظ محمود - أسرار للناس من ١٩٠٧ إلى ١٩٥٢ - كتاب روزاليوسف يوليو  
١٩٧٢ - ص ٩١٠

(٢) أحمد حسين - إيماي - الطبعة الثانية - المرجع السابق - ص ٤٤ .

(٣) يلاحظ أن المتأخر والتتبعات السياسية كانت لتج خلال الثلاثينيات  
والاربعينيات إلى نفس الأسلوب في إصدارها لمجلات حديثة منها الحساب - هبرا -  
الضماح - حرية الضمير ٥٥ الخ \*

وعلى أية حال فإن هذه مسألة هامشية ..

والهم ان الشبان الثلاثة قد اجتازوا العقبة الاولى وهى الحصول على الحق القانونى فى اصدار جريدة اسبوعية وذلك عن طريق - كان مصروفا ومستخدما بكثرة فى هذه الايام - وهو استئجار ترخيص لقاء اجبر شهرى \*

لكن اصدار الجريدة يحتاج الى اموال . وقد اثارت نقطة التمويل هذه لسطا شديدا واغواريل كثيرة . وكانت اكثر ما تشبث به حزب الوفد - كما سنرى فيما بعد - فى هجومه على هؤلاء الشبان لكن أحمد حسين يقدم اجابة بسيطة على كل هذا اللغط فى روايته الطويلة - ذات الثلاث اجزاء - « ازهار » والتى ضمنها تاريخ حياته وتاريخ حزبه .. فيقول « انهم اصدروا المجلة بما استدانته لوزى ( أحمد حسين ) من بنك مصر بضمانة زميل لهم .. وانه قدم لوكيل القنصلية كل الليانات الفاصلة بهذا القرض الذى لم يتجاوز مائتى جنيه » ( ٤ ) \* وهكذا وفى الايام الاولى من مارس ١٩٢٠ استطاع اللقى الذى ظهر منذ عام ونصف داعيا لزمالة الكتاتور الاتطامى الصغير ان يثبت على المسرح مؤكدا ان لديه من القدر والطاقة والحماس ما يكفى كى يمارس العمل السياسى يوما حاجة مباشرة لتأييد من محمد محمود .. وكالت « الصرخة » هى الدليل على ذلك \*

وفى العدد الثانى من « الصرخة » بدأ أحمد حسين التهشير بدعوة جديدة تماما .. فدعى الى تكوين « ميليشيا فرعونية » مؤكدا انه « بهذه الطريقة استقلت الممالك وارتفعت فمن قبل كانت ايطاليا الفتاة ورومانيا الفتاة والمانيا الفتاة ، وايرلندا الفتاة وتركيا الفتاة ، كل امة ارايت استقلالها او نهوضا او مجدا اتبعت هذا الطريق ، طريق الشباب الملتهب بحماسة الايمان ، فما امرنا بتكوين مصر الفتاة لتعيد لمصر نهضتها ومجدها » ( ٥ ) \* وهنا يتعين علينا ان نتوقف قليلا \*

فى هذه الكلمات المختصرة والتى وردت فى وقت مبكر وحتى قبل ان تتلخ مصر الفتاة كتظيم سياسى .. لقض أحمد حسين كل مقولاته وتوجيهاته المستقلة ..

- الميليشيا الفرعونية ، أصبحت فيما بعد القمصان الخضراء .
- مصر الفتاة تكونت ولفترة من الوقت استلهمت بعض أساليب ويمض توجهات المانيا الفتاة وايطاليا الفتاة ورومانيا الفتاة .. الخ ..

( ٤ ) أحمد حسين - ازهار ( رواية ) مطبعة مصر ( ١٩٦٢ )

( ٥ ) الصرخة - ١٩٢٠/٣/١٠

— التأكيد على دور الشباب .. كان نقطة مسائدة لفترة طويلة من الوقت .

ومن هنا يتعين على الباحث أن يتوقف قليلا عند صدور الصرخة ( المجموعة الاولى منها في عام ١٩٣٠ ) باعتبار أنها لم تكن مجرد طموح شخصيا لشباب قد فرصة الظهور في مهرجانات رئيس وزراء سبط ، وإنما كانت جوتينا يلتصق به هذا الشباب طريقه نصر ايجاد فرصة عمل سياسي منظم لجموعة من الشباب تؤمن بمواقف محددة ..

وفي العدد الثالث من الصرخة دعا أحمد حسين إلى « تكوين جيش الخلاص » (١) مستهدفا من هذه الدعوة كما تقول الباحثة آمال السبكى « تنفيذ فكرته في إعادة مجد مصر مترسعا تجزية الدول التي نكرها ( ألمانيا الفاشية - إيطاليا الفاشية .. الخ ) » (٢) .

ولنلاحظ على أعداد الصرخة جميعا خلوها من أي حديث سياسي أو حتى من أية دعوة ضد الاحتلال أو ضد وجوده فقد اتجهت إلى رفع شعارات مجردة من « مجد مصر » و « بحث للوطن » و « جيش الخلاص » لكنها لم تال كيف ؟ ولا متى ؟ ولا حتى لماذا ؟

لكن إصدار جريدة ليس أمرا سهلا بالنسبة لجموعة صغيرة من طلاب الجامعة فالأمال يتخذ ، والجهد اكبر مما يحتملون ، والامتحانات تقترب ، وأهم من هذا كله أن أجهزة الأمن في ذلك العين كانت تمكك قبضتها على عنق مثل هذه اللجلات القليلة الامكانيات من خلال متمهدي التوزيع .. الذين كانوا في كثير من الاحيان يقومون بتخزين الأعداد دون توزيعها .

وهكذا يكتب أحمد حسين مبررا تولفه عن إصدار جريدة الصرخة .. فيقول في « ايماني » « لكننا لم نستطيع أن نستمر في مواصلة إصدار الصرخة لصعب صغير جدا وهو أننا لم نجد موزعا يوزع الجريدة ، ومن ناحية أخرى فقد رأى صاحبها أن يستقل بإصدارها بعيدا عن مبادئنا وبرنامحننا ، وللتريب موهب انتهاء السنة الدراسية وشغلتنا الامتحانات » .

.. وتوقفت الصرخة عن الصدور مؤقتا لتعاقب صدورها فيما بعد .

★ ★ ★





مشروع القرش



وليس لأن موسم الامتحانات قد انتهى • وإنما لأن القى كان لا يزال يمتلك القدرة والطاقة على المزيد من الفعل •• وهكذا استمر في العمل ولكن في طريق جديد تماماً •

ففي صيف ١٩٢٠ سافر أحمد حسين إلى باريس •• ولعله من الغريب أن يجد طالب في السنة الأولى لكلية الحقوق ومن أسرة ليست ثرية ، الفرصة كي يجدر المال اللازم لهذه الرحلة •• ولقد حرص خصوصه على وضع بعض علامات استقفاهم حول • تمويل هذه الرحلة • لكن أحمد حسين قدم كتابته تفسيراً بسيطاً للمار •

لهم • سافر أحمد حسين إلى باريس حيث شاهد تمثالا ضخماً لأحد رجالات القروية في جدران التوليري كتب على قاعدته • بنى هذا التمثال باكتئاب أشد من أي شيء من مليوني طفل دفع كل منهم ستقيم صلة تقرب من اللجم • ولقد أعجب بهذه الفكرة وصمم على أن ينادي بتطبيقها في مصر ، وعندما عاد رسم غطاة للنفوس بالصناعات الوطنية على المستوى للقوى بأن يشارك جميع أفراد الشعب بتنفيذها •• ووضع اليد الأتني قرشاً واحداً (١) لكن تصدير جره أحمد حسين ليس ممكناً بغير تأمل كلماته هو نفسه ••

فلأحمد حسين يوماً طابعه الخاص كما أن لكلماته مذاقها الخاص • يقول أحمد حسين • بدأت أصر برغبة قوية في العمل • وفي عمل ضخم يهز كيان الأمة هذا • •

لنتأمل هذه العبارة ففيها مفتاح شخصية أحمد حسين •• تلك الشخصية الفريدة التي تستطيع أن تجعل أبسط المواقف إلى عبارات ملتهبة و •• • عمل ضخم يهز كيان الأمة هذا • ويمهد المسبيل لخطواتنا النهائية • فإذا بفكرة مشروع القرش تضر إلى •• ومرعان ما أصرحت في تنفيذها • (٢) • ولم يكن الأمر سهلاً •• ففي البداية قابلوا الفتي المتجور حماساً بسفوية لاذعه ثم تبجحوا بهجوم سياسي عنيف •• لكنه استمر •

يقول أحمد حسين • لا أستطيع أن أنسى كيف قولت بالسخرية في يائيه الأمر بدعوى أن المشروع ليس إلا حلم من الأحلام ، أو خيالاً من الخيالات • حتى أن المعرو في جريدة الأهرام الذي حملت إليه فكرة المشروع مصطورة رسم الورقة في وجهي قائلاً لي : أن هذه لعب خيال •• وبعد أيام قلائل قيل

(١) أحمد حسين - أيماي - المرجع السابق - ص ٤٦

(٢) المرجع السابق - نفس الصفحة •

لى من محور كثر أن كرامة الجريدة لا تتحمل نشر هذه الصغافات » (٢) .  
 لكن تطوراً مفاجئاً حدث ٠٠ فإذا بليكثيرين يهتمون بالوضوح ، بل  
 ويضمونه على رأس جدول أعمالهم ٠٠ وإذا بعدد من الشخصيات العامة  
 والهامة تنتمس له وتعمل من أجله .  
 وهنا يلقف الباحث أمام موقفين ٠٠ وتفسيرين .

خصوم أحمد حسين يقولون ٠٠ أن مصر في ظل حكومة اسماعيل صدقي  
 اللاديمقراطية والتي اغت دستور ١٩٢٢ ، وفرضت حكماً اربادياً قاسياً كانت  
 ينظر حكماها بحاجة الى متفلس يبعد للشباب عن النضال السياسى والوطنى  
 والديمقراطى .

ولعل استنادنا طه حسين قد عبر ذلك بكتابة الجهم المشهور عنه فى انتقاده  
 لمشروع القرش قائلاً « انه يخشى أن يكون هذا النشاط الشبائى هروباً من  
 ثورة الفكر » (٤) .

ويقترن هذا التتشكك بما لاحظته السياسيون والباحثون مما من حماس  
 اليكتاتور اسماعيل صدقى للمشروع .

يقول د ٠ على شلبى - فى رسالة أكاديمية - « أما وزارة صدقى الحاكمة  
 آنذاك فقد اظهرت تأييدها للمشروع ، بل أن صدقى أصدر تعليمات للحكومة  
 بأن تكف من أية معارضة للمشروع وأن تقوم له كل التسهيلات الممكنة » (٥) .  
 ويتشيت خصوم أحمد حسين بهذه الحقيقة محاولين تفسير كل قصة  
 « مشروع القرش » فى إطارها ٠٠ لكن أحمد حسين يلجأ ككاتبته لتبسيط  
 الأمور عندما يحاول أن يفسرها .

وفى روايته ازهار يقول على لسان « آمال » « لقد استطاع فوزى  
 ( أحمد حسين ) أن يقابل رئيس الحكومة نفسه ( اسماعيل صدقى باشا )  
 وأن يقتعه أن انشاء مصنع الطرايش فى عهده سيكون اكبر مقخرة له وسط  
 الشباب ، فما كان من رئيس الحكومة الا أن انقلب الى اكبر مشجع لانشاء  
 مصنع للطرايش وغزل الصوف » (٦) .

وإذا كان خصوم أحمد حسين وفى مقدمتهم الوفديين قد تشككوا فى  
 حياقة ذلك الانطلاق السريع لمشروع يندو فى مظهره سانجا وقير مقنع لاهد ،  
 وذلك بالرغم من معارضتهم العنيفة لهذا المشروع وهم اصحاب الفنون  
 الجماهيرى الامر فى ذلك الحين ٠٠ فان أحمد حسين يفسر الامر قائلاً

(٤) حافظ محمود - المرجع السابق ص ١٢٧ .

(٥) على شلبى - مصر الثلاثة ودورها فى المجتمع المصرى ( رسالة ماجستير  
 غير منشورة ) ص ٤٤

(٦) أحمد حسين - ازهار - المرجع السابق ص ٣٥٠

« ولكن الله سبحانه وتعالى وفقني توفيقاً عالياً إذ أهداني الى مسعادة  
على باشا ابراهيم ليكون رئيساً للجنة التي تدرس الموضوع وتبحثه وكان  
هذا الاختيار بدءاً بتطور جديد في حياة للشروع » (٧) .  
وهو في موضع آخر يقول ان رئاسة على باشا ابراهيم للمشروع  
كانت « خيراً وبركة على المشروع » (٨) .

وسواء اكان تفسير أحمد حسين صحيحاً أم كانت مخاوف خصومه  
في الصحبة فإن المهم في الموضوع هو أن الشاب الحديث السن الذي لم  
يزل طالبا بالسنة الثانية في كلية الحقوق قد استطاع ان يشكل لجنة تنفيذية  
للمشروع « ضمت كلا من » على باشا ابراهيم رئيساً ، ود . عبد الله العربي  
الاستاذ بكلية الحقوق ، والدكتور على حسن الاستاذ بكلية الطب وكيلين ،  
والدكتور مصطفى مشرفه وعبد الرزق المصنوعي وعلى بدوي وزكي  
عبد النعمان والاستاذ أمين الخولي مراقبين .. وأسندت أعمال السكرتارية  
الى كل من أحمد حسين وقضى رضوان ومجت عاصم » (٩) كذلك تولى  
مصطفى بك الصباغ مدير مصلحة التجارة والصناعة منصب وكيل  
اللجنة (١٠) .

ودارت الماكينة مرهما وبصورة مقلقة للنظر .. ولابد ان ذلك كان  
يعود في قسم منه الى حماس الشاب صاحب فكرة المشروع ، وايضا الى  
حماس الحكومة التي وجدت فيه نوعاً من الفرج من مآزقها المتناقض وخاصة  
في اوساط طلاب الجامعات الذين كانوا يشكلون الركيزة الاساسية لقوة  
التحرر الوحدية .. ذلك الحماس الذي وصل الى درجة ان اسماعيل صدقي  
رئيس الوزراء قد اعطى أحمد حسين موافقة كتابية على المشروع نصح الشاب  
في استغلالها احسن استفاداً ، وكان هناك ايضاً الطابع العام للمشروع الذي  
يلتعد من السياسة وهن الخصومات النافذة ، الامر الذي جذب الى المشروع  
هدداً من الشخصيات الاجتماعية والاكاديمية ذات الترجمة الوطنية غير العزبي .

وأسمعت المصنف التي سبق لها ان قابلت للمشروع بالسخرية لتؤيد  
المشروع وتبشر له .. واصفرت دار الهلل عدداً خاصاً من احدى مجلاتها  
خصصت لبرايه للمشروع فجمعتا من هذا العدد ما يقارب الثلاثمائة جنية  
مصري فكانت تلك نواة رأس مال المشروع » (١١) .

(٧) أحمد حسين - ايماني - للرجوع السابق ص ٥١

(٨) أحمد حسين - حيلتي السياسية - الكلمة الاولى . نقلاً عن مقال السبكي -

للرجوع السابق ص ٥٦

(٩) السياسة - ١١/٢٧/١٩٣٦

(١٠) أحمد حسين - ايماني - للرجوع السابق ص ٥٥

(١١) أحمد حسين - ايماني - للرجوع السابق ص ٥٥

والحققة : أن هذه المجموعة من الشباب قد تجعت منذ البداية في أن تكسب إلى صفها عطف وتشجيع ودعم العديد من الشخصيات الاجتماعية ذات الثقل الوطني والسياسي ..

ويرى حافظ محمود واقعة ذات دلالة هامة ، لعلها تعبر بذاتها عن مدى الدعم الذي لقيه هؤلاء الشبان في مسهل نشاطهم السياسي .. « في اليوم الذي كان فيه طلب المعلم في أمر حبسنا رهن التحقيق ( في قضية نشر متعلقة بمجلة الصرخة ) ، معروضا على القاضي التحقيق فوجئنا بعند مذل من المحامين الذين جاءوا للمرافعة تطوعا وبغير دعوة . وكان أدور موقف في هذه المرافعة هو حريق الأستاذ محمد حلوية باشا الوزير السابق . وقف حلوية باشا أمام القاضي يملأ على كاتب الجلسة العبارات التي اعتبرتها النيابة موضع الاتهام ، وما أن فرغ من أملائه حتى وقع باسمه تحت هذه العبارات أمام جمهور الحاضرين في محضر الجلسة ، ثم التفت إلى القاضي قائلا : حضرة القاضي .. هذا الكلام كلامي ، كما هو كلام هؤلاء الشبان الثلاثة المتهمين ، وكما أنه كلام لوطنيين جميعا ، وأنا قلت هذا الكلام في جلسة علنية ، ووقعت عليه بشهائتكم في محضر رسمي ، فلما إن تقبض على قورا ، وأما أن تخرج عن هؤلاء الشباب قورا » ( ١٧ ) .

إلى هذا الحد كان هؤلاء الشبان وفي مقدمتهم أحمد حسين على علاقة حسنة بعدد من الشخصيات ذات الثقل الاجتماعي والسياسي .. وأيا كانت الدوافع .. فإن مجلة مشروع القرى قد انبثقت بحيث هيئت بانقل على عقول الكثيرين وأجبرت حتى شيوخها على الخروج لها ..

وحتى سياسي عتيد معتد برأيه كمصطفى النحاس باشا اضطر أن يمالئ الحركة ..

فبعد أن عارضها معارضة شديدة مؤكدا « أنها مؤامرة جديدة ، ودسيسة يراد بها صرف جهود الشباب عن قضية البلاد الحقيقية » ( ١٣ ) .. ما لبث أن استقبل في منزله أحمد حسين وتبرع للمشروع ( ١٤ ) . وكانت قيمة التبرع المئوية أكبر بكثير من قيمته المادية فهو يعنى رضا الوفد عن المشروع ، ويوضح قوميته التي ظهرت أسمى من الخلافات الحزبية « ( ١٥ ) . وأخيرا تصد اليوم الأول من فبراير ١٩٣٢ موعدا لبداية الاكتتاب للمشروع في مدينتي القاهرة والإسكندرية على أن يستمر بهما حتى اليوم الخامس من نفس الشهر ثم يتم في الأقاليم حتى ٢٦ فبراير .

( ١٧ ) حافظ محمود - المرجع السابق - ص ١٤١

( ١٣ ) أحمد حسين - أنصار - المرجع السابق ص ١٤٣

( ١٤ ) الأهرام - ١٩٣٢/٢/٢

( ١٥ ) آمال الميكني - المرجع السابق ص ٨٨

وروجه أحمد حسين سكرتير عام اللجنة بياناً إلى الشعب أستقبله بقرله  
« مساعداً بقروشكم لبناء استقلالنا الاقتصادي » لكن أحمد حسين يستخدم  
أيضاً أسلوبه الخاص الذي تميز به .. فهو يلجأ إلى تهديد كل من لا يتبرع  
بشروعه « لا يفكر شخص في الامتناع عن شراء طابع القرش فالتطوعون  
مكثفون بالتعرض لكل شخص لا يعمل طابع القرش » والتطوعون الوف  
الوف ، إذن لغيره أنه أن تبلى » (١٦) .

« .. واستقبلت القاهرة ذات صباح لتري الشوارع ومركبات القرام  
والسيارات العامة وقد غصت بالتطوعين والتطوعات من مشرع القرش  
يحملون اشارات على صدورهم وعلى اذرعهم ويوزعون طوابع القرش التي  
رسم عليها مصانع لثاء وكعب عليها .. تعاون وتضامن في سبيل الاستقلال  
الاقتصادي » وأقيمت جماهير الشعب وخاصة في القاهرة والاسكندرية على  
إتباع طوابع المشروع . وكان قد أعلن عن إقامة مهرجان يخصص ليراده  
للمشروع في حديقة الازبكية فاقبل عشرات الآلاف من طبقات الشعب المختلفة  
للاحتفال بهذا المهرجان العظيم بحيث لفتى كيان المدينة .

« .. وكانت جميع الهيئات من حكومية وشعبية وقد تصالحت للمساهمة  
في هذا المهرجان فاحتشدت موسيقات الجيش بانواعها والبوليس وموسيقات  
الفرق الاحلية وقد جاءت كلها متطوعة » وشخصت الحديقة بالبهلوانات  
والصواء ومروحي الحيوانات « كما أقيمت عدة مصارح تمثل عليها الفرق  
المرحية ويغنى فوقها جميع مطربين مصر ومطرباتها ، وقامت حلقات للشعر  
والخطابة والزلج لنج جوائز للمتفوقين » وجاء الشعب يشهد ذلك كله ويندع  
قروش مساهمة في المشروع » (١٧) .

« .. وتتأمل هذا الوصف الذي يثير حقيقة » وسؤال  
أما الحقيقة فهي أن أحمد حسين قد نجح وثبت اقدامه على مسرح الحياة  
السياسية والاجتماعية والوطنية ، ولم يعد بعد ذلك الطمس الذي يثير  
المسفرة قبل الدهشة بقصراته واندهاشه ..

والسؤال هو كيف كان ذلك ؟ ومن هي القوى التي يمكنها أن تدفع  
مشروعاً ايها كانت سمة العمومية فيه كل هذا الدعم .. إهداء من موسيقات  
الجيش والبوليس .. إلى دعم الهيئات الحكومية .. إلى طبقات خاصة من  
للمسرح ؟

هنا يبرز خصوم أحمد حسين رؤوسهم .. فيطالبوننا بالموافقة على  
مقولة النحاس الأولى بأن الهدف من المشروع كان « حرق جهنم الشباب من  
لحذية البلاد الحقيقية » .

(١٦) الاموال - ١٩٣٤/٢/١

(١٧) أحمد حسين - ازماء - المرجع السابق ص ٢٢٤



بينما يرى النصارى أحمد حسين رأيا آخر « هذه أول حركة جديدة تغمر وجه الحياة المصرية بعد أن كانت تصرى بها لغافات من الفلال الجاهلة الكتبية ، وتصرى في أرجائها موجات رهيبة من الانحلال والركود والفتنة الذى أضعاه فيها رجال الجيل القديم من مدرسة سعد زغلول وأحزابيه من الزعماء الذين كانوا كل منهم قتل الروح وواد الحياة في نفس الشعب المصرى » (١٨) \*

نقرأ الكلمات السابقة لواحد من أصدقاء أحمد حسين فتكاد تأخذنا دليلا يقينكلا مقولات خصومه .. فهو يعترف بأن مشروع القسرس كان يستهدف مقاومة نفوذ « الجيل القديم من مدرسة سعد زغلول وأحزابيه » .. وهذا هو ما أكدته الوفديون أنفسهم \*

ويبقى السؤال من كان صاحب المصلحة الحقيقية في ذلك ؟ فهل يكون حماس حكومة الطاغية منقلى للمشروع .. اجابية شافية ؟  
 .. المهم أن المشروع قد نجح .. يؤكد ذلك أحمد حسين بكلماته المتسمة يوما بالحماس والمباينة « نجح المشروع ، واهتزت له مصر من الصها إلى اقصاما ، ورايت بعينى رأس سوريا ومشاهد جعلت النموع تظفر من عيني »  
 رايت شبابا يلتصقون إلى الورداء وإلى المستشارين وإلى كبار الامميين يسهرون الليل وسط الصنيع كيما يستلموا اعداد الجرائد ، رايت شبابا يملكون واصلين الليل بالنهار لا يكون ولا يملون ، يسافرون من الاسكندرية حتى امون ليحملوا الطابع والشارات ويتصلوا بالجنان ، رايت حولى عشرات الاوانس والوف الشباب تلعب هيرتهم ويهتفون بمجد مصر ، ويستمدون للعمل في سبيل استقلالها وتحريرها .. هذا هو نجاح مشروع القرش كما كنت اريد ، هذه هي المعنوية التى رغبته في اثارها » (١٩) \*

ولم يكن النجاح المادى كثيرا \*

فبعد كل هذه الخوضاء والهرجانات والشطب والمقالات وحشود التأييد المعنوى والمادى .. لم يجمع أحمد حسين الا ١٧ الف جنيه طوال عام كامل .. و ١٢ الف جنيه في العام التالى \*

واذا كان المبلغ شئلا .. ولا يمكن نجاسا ماديا للمشروع .. ولا حتى تجاريا صافيا من الجمهور فان أحمد حسين قد كسب شهرة تكفيه كي يتصرف كزعيم سياسى .. وكسب خبرة تنظيمية كبيرة وفوق هذا وذاك نجح في أن يستجمع حوله هذا من الشبان الذين خاض بهم فيما بعد غمار تأسيس

(١٨) عبد العزيز الدسوقي - المركات للجبهة ، أحمد حسين - الناشر عصمت شمران - اكتوبر ١٩٥٢ - ص ٤٢

(١٩) أحمد حسين - ليماني - المطبعة الثانية - للرجع السابق ص ٥٢

(١٨) عبد العزيز الدسوقي - المركات للجبهة ، أحمد حسين - الناشر عصمت

جماعة « مصر الفتاة » وعلى أية حال فقد نجح أحمد حسين في إقامة مصنع للطرايش بما جمع من أموال ..

وفي ١٥ نوفمبر ١٩٢٢ تم تركيب للمصنع وبنا الطرايش للصنعي يطرح في الأسواق (٢٠) وقد بدأ المصنع بطاقة إنتاجية تقدر بثلاثمائة ألف طرايش في العام (٢١) .

وأخيراً أمكن لأحمد حسين أن يزهو بأنه قد أسس مصر مستقماً للطرايش وأن يعتبر ذلك رمزاً للخلاص للوطن ولديلاً على امكانيات الأمة مبنية وطفية ..

لكننا نلاحظ أن التمثال إلى موضوع آخر يهنا أن تشير إلى واقعيتين الأولى أن الشركة التي تفتت مشروع مصنع الطرايش شركة المانية ( كانت النازية تهيم على ألمانيا في ذلك «العين» واسمها شركة هارتمان . والغريب أن أحمد حسين يروي بنفسه ما يوحى بأن الأمر لم يكن تجارياً أو اقتصادياً صرفاً ، فهو يقول « وعندما تراءت الشركة تدخل وزير ألمانيا المقوض في مصر وكتب لوزارة الخارجية الألمانية طالبا إليها التدخل لصالح المشروع » (٢٢) . أما الثانية فهي أن الخوضاء الكبيرة التي صاحبت المشروع ثم ضلقة اللباغ المتصاعدة منه قد أعطت الكثيرين من خصوم أحمد حسين فرصة التشكيك والتساؤل .

وظل سيف هذا التشكيك معلقاً دون أجابة شافية .

ويروي عبد الحميد يونس في « حكايات انتفاحية » للواقعة التالية :  
« خرج شبان مصر الفتاة في مظاهرة منظمة من تشكيلات عسكرية ، وكان متآفهم .. أخرجوا أحمد حسين من السجن ، وموت المظاهرة أمام محل تجاري لآحد الوقفين المتعصبين ، فرفل على البلك وهلف : يسقط أحمد حسين حرامى القرض .. وفي لحظات كان المحل قد أصبح كومة من الخشب الصغير .. وتحطم من أخره » (٢٣) .

(٢٠) المصلحة ١٩٢٢/١٢/٩

(٢١) المصلحة ١٩٢٢/١٠/٤

(٢٢) أحمد حسين - إيمان - الطبعة الثانية - المرجع السابق - ص ٥٦

(٢٣) عبد الحميد يونس - حكايات انتفاحية - ص ٢٤

(٢٤) أحمد حسين - إيمان - الطبعة الثانية - المرجع السابق - ص ٥٦



ثم ٠٠ مصير الفتاة



٥٥ الآن المصروح مهيا • والفنى الحساب مستعد كى يلعب دور البطولة •

ولنستمع الى روايته ٥٥ • هؤلاء الذين عملوا معى طوال عامين فى مشروع القروش ، بدأوا يفهمون ايمانى الكامل برسمالى المقبلة ، فلذا بنى لم لك اخرج من الكلية حضما تعليمى العالى حتى رأيتهم يتطامنون الى ويطلون بنى بخطواتى الثانية ، وأعطى بها تأليف ما حشمتهم عنه ، وما وحدتهم به وهو جمعية مصر الفتاة ، عدت الى بيتى وجئت اكتب برنامج الاحياء ووسيلته كفت كل ما جرى به القلم على القرماس ، فكان ذلك برنامج مصر الفتاة ، عدت به الى اخوانى وزملائى فوقعوا عليه فى الثالث عشر من اكتوبر ١٩٣٢ ، وكان الموقعون لا يزودون عن الاثنى عشر ، (١) •

وكان لابد للجمعية الجديدة من صوت تعلن به وجودها ••

فاعادت اصدار الصرخة من جديد ••

• ورايت ان تكون الصرخة فى امان حال هذه الحركة ، وهى التى جرى على صفحاتها فى الاعداد الاولى اول آمالى فى مصر الفتاة • رايت ان تكون الصرخة وهى التى اسميناها بهذا الاسم منذ اربع سنوات معبرة عما فى نفوسنا من ايمان ، وما لنا من برنامج فبحثت عنها حتى وجدت لها فى حوزة شخص غير صاحبها القديم ، فكتبت معه عقدا بمقتضاه يضع الجريدة تحت تصرفنا مقابل ايجار معلوم •• وفى ٢١ اكتوبر ١٩٣٢ • وفى صفحات العدد الثالث من الصرخة اعلنا برنامج جمعية مصر الفتاة • (٢) • لكن الاولانى توخه ان تحتفظ على البلمح ••

فهل صدرت الصرخة أولا فى عشرين ثم اطلق عن تأسيس جماعة مصر الفتاة فى العدد الثالث ام كما توخى كلمات احمد حسين انه اعاد اصدار الصرخة ليطلق على صفحاتها ومنذ البداية قيام جمعيتها •

فلك ان شريك احمد حسين فى اصدار الصرخة يقدم رواية اخرى •• يقول حافظ محمود • ما ان ظهرت الجريدة حتى اقتابونا نحن الثلاثة (احمد حسين • قاسم رجبوان • حافظ محمود) الى السجن ومن التحقيق • وفى ثبوتنا الثلاثى الخاصة ونحن فى مجلسنا بسبون الاستئناف كالحقنا زميلنا احمد حسين بجزءه على انشاء الجمعية السياسية التى اسمها مصر الفتاة • فعارضت هذه الفكرة من حيث التوقيت ، فاد كان من رأى الانكسار بالجريدة الى ان يجتمع لاجائها رأى عام يلف حولنا يتحمل هذا الانكسار

(١) احمد حسين - ايملى - ط ٢ - من ٦٢

(٢) المرجع السابق - نفس الصفحة •

ثلاثا إلى تشكيل سياسي ديمقراطي . لكن أحمد كان مصمما تصعيد المؤمن بفكرته ، فقرر ان اعزل رئاسة تحرير الصرخة ما دامت ستتطور ثلاثا إلى لسان حال حزب جديد في الوقت الذي كنا فيه نعاول زهرة الاحزاب من مكانها ٠٠ (٣) .

ويمضي حافظ محمود مؤكدا ورواية « فاتفقت لي طريقا صحفيا آخر محتفظا بكامل لولده الثلاثين ٠٠ وبعد فترة غير قصيرة عاد زميلنا الاستاذ فتحي رغبوان إلى قواعد في الحزب الوطني يوجد شبابه ويؤتي رياسته للتشكيل الشبابي الجديد للحزب الوطني » (٤) .

على أية حال فان لاختلاف الروايتين لا يغير كثيرا من الصورة الاساسية ٠٠

والهم ان العدد الثالث من جريدة الصرخة قد صدر في ٢١ أكتوبر ١٩٦٢ . ليعلن ميلاد حزب جديد .  
ويا شعب مصر ٠٠

أيها الشعب الذي صاحب الزمن ٠٠ يا أمجد شعب في الرجسود واعظم ، لقد حانت ساعة اليقظة ، لقد حانت ساعة العمل ، بل لقد حانت ساعة الجهاد . وهذه هي عصر الفتاة تتقدم اليك لنجاهد منك ، ولتزد عن حياضك ، ولترفع صوتك ، ولتطمع جائتك ، ولتعلم جاهلك ، ولترد عليك كرامتك ، ولتعيد اليك سابق مجده .  
يا شعب مصر ٠٠

لقد طال ما رددنا وها نحن أولا قد صبحونا ، لقد طال ما أمهلنا وها نحن أولاء قد حرصنا . لقد طال صمتنا ، وها نحن أولاء قد تكلمنا .  
وانن فليكن صوتنا موحيا ولكن صرختنا من الاعماق ، وليكن إيماننا جبارا ينك للجهل وليكن شعارنا مصر فوق الجميع .

ثم يمضي البيان قائلا « لسنا نريد ان نتكلم كثيرا ، ولكتنا ندعي الشعب إلى الإيمان بصدق وقوة ، ندعوه لمصر سنوات من الإيمان والعمل في الوطن ، نابذا الفسافات العزبية مهلا ما اعتاد الناس أن يسموه سياسة » .

ولقد يجد البعض خرافة في هذه العبارة الأخيرة ٠٠ حزب سياسي جديد يقوم فيبشر بالاعزبية واللامسياسة ٠٠ والحقبة ان هذا الموقف قد تكرر عند جماعة أخرى نصت أيضا في ذلك العين في جماعة الاخوان

(٣) حافظ محمود - المرجع السابق ٠ ص ١٢٩

(٤) المرجع السابق ٠ ص ١٤٢

للمسلمين ٠٠ (٥) بل أن أحمد حسين نفسه وحتى بعد أن انغمس في الحزبية والسياسة إلى قمة راحته يجد أنه من المناسب حتى في عام ١٩٤٩ (أي بعد أكثر من عشرين عاماً من اشتغاله بالسياسة الحزبية) أن يلق ليعلن في أحد مرافقائه « دعوتى في هذا الصراب للقدس أئند بالسياسة الحزبية التى أثقلت كل شيء فى هذا البلد ، وإلتى سساروكم أن هذه المأساة التى نمن بمحيلها اليوم ليست الا ثمرة من ثمارها ، فهذه السياسة الحزبية طغت على كل شيء ، وصوت عن كل حق » (٦) .

والحقيقة أن هذا الموقف كان يمثل نهجا متكاملا ٠٠ فالسياسة إذا ما اشتغل بها الضعوم (الوطنيون أساسا) حزبية بغيضة ، وإذا ما اشتغل بها أحمد حسين أو حسن البنا إيمان ووطنية بل وجهاد فى سبيل الاسلام ٠ والمهم أن اليبسان الأول للجماعة يمتضى بعد ذلك ليناشد الجمهور « لا تسيخروا منها (جماعة مصر الفتة) إن لم تماوتوها ، ولا تماربوها لأنها لن تمسكم بشر ، فهى عقيدة متعلمة مقدسة ومستلصر فى النهاية كما يلتصر كل إيمان ولشلاص ٠٠٠ سننتصر لأننا سنتمهل كل شيء فى أجلك يا مصر ، ولأننا سنضمضى فى سبيلك يا مصر ، ولأننا سنموت وكلمنا الوحدة ٠٠ مصر أبقي الجميع (٧) »

وبعد هذا القداء للعلم والضماس ٠٠ يقدم أحمد حسين للعلمى برنامج جماعة ٠٠ تحت عنوان « إيماننا » والبرنامج كالبیان للتلميذى كلمات مقبلة بالضماس ٠٠ لا أكثر ٠٠

« مصر التى علمت الاتعناتية ، وإساعات على العالين ، مصسر التى رفعت كواء الايمان جديما ، وأعطت كلمة الله والاسلام ، مركز العالم وزعيمة الشرق ، بعد أن طهرتها الآلام وصقلتها المعن ، بعد أن حاربها الزمان غارته ولنهزم لن تموت أبدا بل ستحيى من جديد لتعيد سيرتها الأولى منارة للعالم وتاجا للشرق وزعيمة للاسلام ، وهى من أجل هذا فى حاجة إلى دم الشباب للتتوب ، فى حاجة إلى الايمان والعمل ، فى حاجة إلى نفر من يتيها يتأجلون الموت ويستعدون الآلام ويحسون بالنفسحية وتلك صفات أن تتلبر فى أبناء الجيل القديم »

(٥) لمزيد من التفاصيل حول هذا التهج وأسبابه راجع - د- رفعت السيد - حسن البنا ، متى وكيف ولماذا ، مكتبة مصرية ١٩٧٨ .

(٦) مرافعة أحمد حسين العلمى فى تقنية إختلال المرحوم محمود فهمى اللترامى - الفيانة العسكرية رقم ٩٤/٥ - مطبعة منبر الشرق (١٩٤٩) ، ص ٦  
(٧) المرفقة - ١٠/٢١/١٩٣٣ .



## شعارنا

الله • الوطن • الملك (أ)

يجب أن نعبد الله ، وأن نعلی كلمته ، ويجب أن نقس الوطن ونفنی فی سبیل مجده ، يجب أن نعظم الملك ، وأن نكف حول عرشه •  
خاتمتنا

أن تصبح مصر فوق الجميع ، لمرطورية عظيمة تتألف من مصر والسودان وتحالف الدول العربية وتتزعزع الاسلام •  
جهاننا الصام

١ - يجب أن تشمل القومية المصرية ونملاً نفوسنا بها ایمانا وثقة واعتزازاً ، ويجب أن تصبح كلمة « المصرية » هي العليا ، وماعناها فلو لا یعق به ، ويجب أن يؤمن الجميع بأن ارادة الشعب من ارادة الله وان مصر يجب أن تصبح فوق الجميع •

٢ - يجب أن نضع الأجانب فی مركزهم الطبيعي ضيوفا فی مصر وليسوا أصحابها وذلك يكون بإلغاء الامتيازات والمعامك المظلمة بجرة قلم ، وتصير الشركات الاجنبية ، وجعل اللغة العربية هي اللغة الرسمية فی الحياة التجارية ويوم الجمعة يوم عطلة عامة وعدم التصريح للأجانب بمزاولة عمل فی مصر الا بتصريح خاص •

وعلى هذا للتوال يعنى البرنامج • كلمات عامة ، مليئة بالحماس ، خالية من المحتوى المحدد ، لكننا مع ذلك نلمح فی البرنامج توجيهات اجتماعية أو ذات صيغة محددة •

٣ - يجب أن تؤمن بأن الفلاح هو تاج مصر ومصر قوتها ، وأنه الحقيقة الوحيدة التي لم تتبدل فی العالم منذ ستة آلاف سنة ، وهو الذي أبهى مصرنا نابضة قوية حتى اليوم ، فيجب أن نعظم الفلاح بأن نقضى على الامية والجهل ونرتقى بمعيشته فنضمن له الهدوء والرخاء ، ونمكف له صحته ونشغل الى بيته الجديد النور والهواء والماء النقي •

٤ - يجب أن يعم نظام التعاون فی كل مدينة وفي كل قرية وفي كل ضيعة لأقراض الفلاحين وقوزيع البنود ، واستخدم الآلات • وبيع المحاصيل وتنظيم المعاملات • •

(أ) لطف من التأثير للمصرية أن انصار أحمد حسين عندما جادلوا فيما بعده ثورة يوليو ١٩٥٢ للكتابة عنه وعن تاريخه ، استلوا نون أية اشارة كل ما يتعلق بمباريات الولاء للملك وه كانت زاخرة فی البرنامج وفي كل كتاباته الخالية •  
وهنما اوردوا البرنامج استلوا من موضوعه كل ما يتعلق بذلك • كمثال على ذلك عبد المنزه الصموي أرجع السابق • ص ٥٠  
وليساً • فلاك نصحي - من كتاب الشعب المصري ، مصر الفتاة - الحزب الاشتراكي - للطبعة الثالثة • المحرم ١٩٧٨ •

« يجب أن نعتكر تجارتنا الداخلية ، فلا ناكل الا كل ما هو مصرى ، ولا نلبس الا كل ما هو مصرى ولا نشتري الا من مصرى ما استقمنا الى ذلك سبيلا » (١) .

« مصر التى منتزعم الشرق وتضيق على العالم يجب أن تستمد هذا النور من قرائح ابنائها فيجب أن يصبح التعليم الإبتدائى مجانيا ، وأن تقل نفقات التعليم الثانوى والتعليم العالى لتكون فى متناول أفقر الطبقات » .

لكن البرنامج يتضمن فقرات غريبة .. فهو يطلب بالعناية « بالطفولة باعتبارها مصر المستقبل مصر العظيمة » فيجب أن نعد الاطفال ليكونوا علماء وغزاة ونوابغ ، ولابد لنا أن نتوقف عن كلمة « غزاة » ونتمسك عن مغزاها فى برنامج كهذا ، ونتنتج منها منها ما فى التفكير .

أما الموقف من المرأة فهو عبارة انشائية صرفه « يجب أن نراقى المرأة وتعلمها العلم الكامل لكي تكون زوجة صالحة وتكون لما تخلق الأبطال ، وليكون بيتها نعيم الحياة » .

وعبارة انشائية أخرى عن الاشائى والفنون « يجب أن تثقل الافغانى لتكون قوية وأن يحفظ المصريون النفسيد القومى ، ويجب أن نعيد إلى الفنون عظمتها الفرمونية والعربية حتى تلقى فى خدمة القبح والاحياء ، لا أن تكون وسيلة للفحش والفجور » .

ثم لا كلمه واحدة عن الدستور ( وكان معركة الشعب الرئيسية فى ذلك الحين ) ولا كلمة واحدة عن الديمقراطية أو حريات المواطنين .. الخ .. ولا حتى الاملوب الذى يقترحه لتحرير الوطن من الاحتلال البريطانى . وربما كان أكثر الاهتمام منصبا فى محاولة اثبات الولاء للملك وتعجيد العسرى .

والحقبة أن أحمد حسين لم يشف ذلك ، بل لعله حرص أشد الحرص طوال المرحلة الأولى من نشاط مصر الفتاة على التأكيد على ولائها للعرش .

يقول أحمد حسين فى « أيمانى » « كان أول اجراء فكرنا فيه لتبعا كفاحنا أن نرفع صورة من برنامجنا الى جلالة الملك المنصور له أحمد فؤاد .. وكان لا يزال فى الامتكتدية حيث مضى فصل الصيف ، فكلفت أحد الخطاطين المهمة أن يكتب فى البرنامج على ورق فاخر ، بشط جميل ، فأحسن القيام بهذه المهمة » .

---

(١) يلاحظ أن هذه الدعوة كانت مصادرة فى لوسيط الهرجوزية القروسطة والصنيرة فى مطلع الثلاثينيات كلمتاد أدمرة غلندى بالهند ، وكان أول من يفر بها تلك رسالته موسى عندما أسس جمعية « للمصرى للمصرى » وبخاصة الكثير من صفحات « للجنة الجديدة » لدمرة لها . وكل ما فعله أحمد حسين أنه صاغ هذه الفكرة فى قالب أكثر جماسا .

ويواصل أحمد حسين روايته فيقول عن زكى باشا الإبراشي ( كان الوفديون وخصوصاً مصر الفتاة يوردون اسم زكى باشا الإبراشي ناظر الخاصة الملكية ورجل القصر القوي باعتباره حامى حمى مصر الفتاة فى أيامها الأولى ) ٥٥ « إن جلالة الملك فؤاد تقبل برنامج مصر الفتاة بقبول حسن ، ويتوقع أن يجتازها عظيمًا لروح الاخلاص الذى تفيض به كل عبارة البرنامج المذكور ، ودوح التعمق فى دراسة المشاكل المصرية ٥٥ وأنه استمدى زكى باشا الإبراشي ناظر خاصته وموضع سره ولطمه على هذا البرنامج مزمو بالشباب المصرى الذى وصل الى هذه الدرجة من النضوج ، وقال أن هذه الروح يجب أن تزدهر فى مصر ٥٥ وأمر جلالتة « بأن يوصى بهم وزير الداخلية لئلا يبذل لهم كل عون مستطاع » .

ويواصل أحمد حسين روايته المثيرة فى صراحتها وفى دلالاتها فيقول « استدعانى محمود فهمى القيس باشا وزير الداخلية ( فى وزارة عبد الفتاح يحيى باشا ) ولطمنى على هذه الرسالة وقال أن القصر الملكى قد حولها إليه ليتكلم معى فيها . وقد اتنى للرجل على الروح التى انطوت عليها مبادئ حزب مصر الفتاة » ( ١٠ ) .

ولندرج أحمد حسين يواصل حديثه دون تعليق ٥٥ « كانت الوزارة التى تتربع فى كراسى الحكم هى وزارة عبد الفتاح يحيى باشا ، وهى وزارة تألفت على أساس دستور اسماعيل صدقى باشا وكانت تحكم البلاد بالقوانين الاستثنائية معتمدة على برامته ونوابه . ولكنها فى نفس الوقت كانت إحدى وزارات القصر التى تستمد كل نفوذها من القصر ولذلك فقد مرت الأيام الأولى على مصر الفتاة دون أن تتعرض لها الحكومة لقد كان ما اشتهرت به من استئثار عن الوفد واعتدال فى الرأى وما أظفته فى برنامج مصر الفتاة بالذات من دعوة إلى الالتفات حول العرش ، كان لذلك كله أكبر الأثر فى أن مرت الأسابيع الأولى على انشاء مصر الفتاة بدون معارضة أو مقاومة من الحكومة ( ١١ ) .

هكذا وبصراحة تامة ويوضح كامل يفتح أحمد حسين نفسه فى « مجلة » المراءى بكل ما يعنيه ذلك بالنسبة للقوى الوطنية المصرية .

وحتى عندما يطلق القبض عليه بسبب مقال نشره فى الصرخة بعنوان « يا شباب ١٩٢٢ كن كشباب ١٩١٩ قلنه يهرب من سجنه مقالاً يحرص فيه على أن إبراز تقاضيه فى الولاء للملك ، بل يحاول القول بأنه إنما يتمرخض للاضطهاد بسبب هذا التقاضى فى الولاء ٥٥ وخاتمته المقال « فى سبيلك يارب ، فى سبيلك يا مصر ، فى سبيلك يا ملكى انخل اليوم السجن » ( ١٢ ) .

( ١٠ ) أحمد حسين - إيملى - ط - ٢ - ص ٧٢

( ١١ ) أحمد حسين - إيملى - ط - ٢ - ص ٨٤

( ١٢ ) لصيغة - ١٩٢٢/١١/١٨ .

كذلك استقبلت بعض الدوائر المتطلعة نحو المورد هذا البرنامج بالبهجة .

« وما زلت أفكر حتى هذه الساعة تطبيق سياسة على باشا إبراهيم على برنامج مصر الفتاة » . لذ وصله لأعضاء مجلس إدارة جمعية القرش بأنه أشبه الأشياء ببرنامج موسوليني لأحياء إيطاليا . وراح على باشا إبراهيم يتحدث في صحابه وحرارة عن السدى الذى تركته فى نفسه تلاوة هذا البيان ، (١٢) .

فهل تلقى هذه العبارة ضوءا ما على سر حماس على باشا إبراهيم الميكى لأحمد حسين ولشروع القرش ؟  
لكن ماذا عن موقفه للتوى الأخرى ، وبالتحديد ماذا عن موقفه بالذات .

ولننجد أيضا على كلمات أحمد حسين « كان ميلاد مصر الفتاة قد أحدث انزعاجا فى دوائر اللورد العليا ، فقد نظرت إليها نظره شك وريبة ، وكان على أن أواجه هذه المشكلة أول ما أواجه » . فقد سبق للورد أن أبدى عدم لرتيابه لمشروع القرش فى مراحله الأولى إذ توجس منه خيفه وساورته الشكوك والوساوس . وكان اللورد يعارب فى تلك الأيام وزارة صدى باشا . وكان أقصى ما يطمئنه أن يكرم الشبان كل نشاطهم ، وكل جهدهم لمحاربة صدى باشا وامقاط حكومته . فلما أن دعوت على مشروع القرش . لم ترق هذه الدعوة لدى الدوائر الوفدية ورأى فيها محاولة لاضعاف اللورد وحرف الشبان عن الاشتغال بالسياسة الحزبية .

« على النقيض لم أكد أجهز بدعوة مصر الفتاة حتى انفجر سخط اللورد ورأى فى ذلك ما يعزز شكوكه القديمة وأوامره » . فربما أن أسرع إلى مقابلة النحاس باشا لى أزيل كل لبس وغموض فى موقفى . وقد قابلنى النحاس باشا فى بيت الأمة . واجهنى النحاس باشا كعادته مهاجما يسيل من الاتهامات ، فلقد أن كونه صنيعة للإيرلى باشا تافه الخاصة الملكية ، الذى كان يسيطر على السياسة المصرية فى ذلك الحين . وكان اللورد يعتبره خصمه اللدود . وأخذ الباشا يتقصص ميلاده مصر الفتاة ويناقش محتوياتها ثم وقف طويلا أمام شعار « الله - والوطن - الملك » . وقد كان من الواضح أن هذا الشعار المثلث يضايقه كل المضايقة ، ومارتت أذكر حتى الآن اعتراضه على وضع كلمة الله فى برنامج سياسى وكيف رأى فى ذلك لوفا من ألوان الشعوذة . ثم حام حول كلمة الملك ولكنه لم يقل إلا خيرا . . . وانتبهت للقبالة التى غير نتيجة حاسمة . فقد خرجنا منها كما دخلنا غير متفهمين . بل كعلمنا خرجنا منها أكثر انترافا مما

دخلناها ٠٠ » وبعدها مباشرة « بنأت حملة الجبال والصمصف الوفدية تشدد على بعد هذه للقبالة ، وبنأت جهود الشبان الوفديين المضادة لمصر الفتاة يظهر أثرها في الجوى ، وكان مشروح القرش هو محور هجومهم فأخاضوا وأذاغوا القلى اختلست بضعة آلاف من أموال هذا المشروع » (١٤) .

واتصت وطاة هذا الهجوم بالوفدى ٠٠ لخطر أحمد حسين الى تقويم أمرتالته من منصبه كسكرتير عام لجمعيةالقرش .

وأذا كان أحمد حسين قد حصل على تأييد القصر وعلى عدااء الوفد ٠٠ فتمتة قوى ثالثة لها وزنها الهام وهى الاحتلال البريطاني .

وكان الانجليز يمتريحون الى كل قوة جديدة تضعف من جماهيرية حزب الوفد ٠٠ لمكن كان هناك عامل آخر بالغ الاهمية وهو تزايد النفوذ السياسى للمحور ( العنصر الرئيسى ) سواء فى القصر أو صفوف هذه القوى الشابة المناوئة للوفد . وكان هناك أيضا ذلك التوجه الجديد وهو الصوت للبالغ الارتفاع فى العدااء لهم .

فبمناسبة عيد الجهاد الوطنى ( ١٢ نوفمبر ) أصدر أحمد حسين عددا خاصا من الصرخة ضمنته لأول مرة هجوما على الاحتلال . ويعترف أحمد حسين أنه لم يكن صاحب الفكرة ، ويعترف أنه قاومها وأنه اضطر للكتابة عند الاحتلال تمت ضغط شديد بل وتجريح واتهامات من صديقه الوحيد لقصى رضوان . « فقد كانت خطتى ترمى الى اصطناع الاحتيال ريثما تثبت اقدام جريدتنا وحركتنا ، ولكن ذلك لم يعجب الاستاذ فتعى واعتبره مظهرا من مظاهر الهين » (١٥) .

وبرغم تأييد القصر ومساندته ، وبرغم مساندة وزير الداخلية لأحمد حسين بقاء على تعليمات القصر فما كان هناك أحد يستطيع أن يعصى أحمد حسين من غضبه للرجل الاول فى جهاز الامن المصرى للسيركين بوند « فقد سكنت جنبابه على مضض فى الايام الاولى لمصر الفتاة ، الى أن جاءته الفرصة بعد شهر ولعد من تأليفها عندما أصدرنا عددا خاصا من الصرخة بمناسبة ١٣ نوفمبر » .

وكان المظال حنيقا بالفعل « يا شباب ١٩٢٢ كن كضياب ١٩١٩ . كن كهذا للضياب الذى قدم نفسه وقودا للجهاد والوطن ، كن كهذا للضياب الذى أشعل الثورة فى وقت لم يتوقع فيه الناس الثورة . ثورة جائحه ضد الانجليز والاجانب ، لا تعرف هوانه ولا لينا ، لا تعرف تعقلا ، الا فى خلاص الوطن من ربة الاستعمار ٠٠ » (١٦) .

(١٤) المرجع السابق ص ٢٧

(١٥) المرجع السابق ص ٨٧

(١٦) للصرخة - ١٣/١١/١٩٢٢

وأرسل أحمد حسين نالي السجن ٠٠ ومن هناك كتب مقالته الذي يقول فيه : « في سبيلك يا حليكي أدخل اليوم السجن » .

وتولي كمال الدين صلاح رئاسة تحرير الصرخة ٠٠٠ وخرج أحمد حسين من السجن سريعا ليعلن على صفحات الصرخة المبادئ الممثلة التي لخصت فيها أرائي وكفاحي في كلمات قليلة لتكون لنا دستوراً ومنهاجاً .

٠٠ ويفتقد أحمد حسين القدرة على التراضع عندما يتحدث عن هذه المبادئ الممثلة قائلا : سرعان ما أصبحت أنجيل الوطنية في هذه الأيام (١٧) أما أنجيل الوطنية هذا فيدعو إلى .

.. لا نتحدث إلا باللغة العربية ولا نتعامل داخل الوطن إلا بها وقاطع كل من يحاول الغش من مثاتها .

.. لا تشتر إلا من مصري ولا تلبس إلا ما صنع في مصر ولا تأكل إلا طعاما مصرية فإن لم تجد قمرياً .

.. اعمل ثم اعمل وأعمل دائما ٠٠ وأعلم أن وطنك لن يستفيد من عملك إلا إذا كان مثقفا .

.. تظهر فصل لربك وأم المسجد يوم الجمعة أن كنت مسلما والكثيرة يوم الأحد إذا كنت مسيحيا ويوم السبت أن كنت يهوديا (١٨) .

.. احفظ نشيد أسلمي يا مصر ورتله بكل نفسك في كل حفل وليكن انشودك في كل مكان .

.. احتار كل ما هو أجنبي بكل نفسك ، وتعصب لقوميتك إلى حد الجنون .

.. غلبتك أن تصبح مصر فوق الجميع دولة شامخة تتألف من مصر والسودان وتحالف الدول العربية وتزعم الاسلام .

ولیکن شعارك دائما : الله والوطن والملك (١٩) .

وأهل كلمات مثل : احقق كل ما هو أجنبي ، و « تعصب لقوميتك إلى حد الجنون » تكفي بذاتها لتوضيح القيمة العقلية والارث العائلي « لتجيد الوطنية في هذه الأيام » .

وبعض أحمد حسين في عملية البناء التنظيمي لجمعية .  
ويجد ثلاثة أشهر تقريبا من إعلان تأسيس الجماعة أمام أحمد حسين شروط الانضمام إليها مقسما العضوية إلى قسمين : عضوية أجنبية وعضوية

(١٧) أحمد حسين - ليماني - ط ٢ - ص ٩٥

(١٨) من الغريب أيضا أن لناصر أحمد حسين قد استقروا دون أي إشارة إلى ذلك عبارة : ويوم السبت أن كنت يهوديا ، عندما أعلنوا في فقرات لاحقة نشر المبادئ الممثلة .

(١٩) الصرخة - ١٩٢٣/١٢/٩

تشكيلات عسكرية • وعلى أعضاء اللجان الاجتماع كل في منطقته وانتخاب رئيس وسكرتير وأمين الصندوق وأن يحرروا بذلك محضرا رسميا ويرسلوه للمركز الرئيسي لاعتماده • أما التشكيلات شبه عسكرية فقد اطلق على أعضائها اسم المجاهدين • ويجرى اختيار المجاهدين من بين أعضاء الجمعية الأكثر نشاطا وولاء • وتكون منهم تشكيلات منظمة • يكون لها أثر فعال في تنفيذ خطط الجمعية وبرامجها • وأظن أن هؤلاء المجاهدين صوب • يخضعون لنظام شبه عسكري أساسه الطاعة المطلقة والتفاني في سبيل مصر • ويكون لهم زى خاص من قميص أخضر وينطون وحزام • ولا يقدم الزى لخصفص الا بعد أن يمضي مدة التجربية • ويعرف قواعد النظام • ويحفظ الاناشيد والمبادئ • (٢٠)

أما عن شكل بناء هذه التشكيلات فقد قال أحمد حسين أنها صلت اسم الى • فيالق والوية وارتق وكتائب وأقسام • ورؤساء الفياق يكونون هيئة أركان للجهاد • أما شروط العضوية في التشكيلات شبه العسكرية والتي اسميت بتشكيلات المجاهدين فهي أن يقب العضو نفسه • على اعلام كلمة الله وتقديس الوطن والاكتفاف حول عرش الملك • ومن ثم فيجب أن يكون المجاهد • من نوى الأعمال الحرة وأن يكون قد أتم دراسته •

ثم ينهى أحمد حسين هذا البيان التنظيمي بدهود الشباب • الذي حدد الاجابات في وجهه طريق الحياة فلم يجد عملا بعد أن أتم دراسته • والذي يتك قلبه بنيران الوطنية المقدسة والذي يتألم مما يرى في مصر ويعرف أن لمصر دورا عظيما ينتظره العالم • الى الانضمام الى الجمعية والجهاد معها • (٢١)

ولا يستمر شهر العمل طويلا • فبرغم رضا القصر الملكي وتوصيته لوزير الداخلية • فإن مسلمات الاحتلال لم تكن تنظر لهذه الجماعة نظرة ارتياح لسببين • أولهما الشعارات الوطنية المتطرفة التي ترفعها • أما الثاني وهو الاخطر وربما الأهم فهو تشكيلاتها شبه العسكرية وتوجهاتها السياسية القريبة من التحرر •

وهكذا توالى الشرابات •

• الى القبض على أحمد حسين ولتمى وشوان وحافظ محمود وأودعوا الحبس الاحتياطي لمدة خمسة وعشرين يوما • ووجهت اليهم تهمة تمسين للظواهرات والتعرض على الاضراب • ثم أفرج عنهم بكفالة بعد أن حوالت القضية الى محكمة الجنائيات • وبعد شهر آخر قبض على أحمد حسين مرة ثانية بسبب مقاله عن الجيش المصري • وقدم هو ورئيس تحرير

الصرخة أحمد الشهيد إلى محكمة الهنايات في ١٩ أبريل ١٩٣٤ ٠٠ وفي هذه الفترة تولى رئاسة الجماعة فتحرى رشوان ثم ما لبث أن سجن هو أيضاً مع محمود حجاج فتولت مجمره من الشباب حصار السن بعضهم طلبه في الدارس الثانوية قيادة الجماعة « (٢٢) » .

وكان الصرخة ماضية في خطة الاثارة ضد الانجليز ٠٠ فهي مثلا تنشر في صفحتين متقابلتين حمورة تكتات الاحتلال في قصر النيل والقطعة وغيرها من انحاء القاهرة وتكتب تحتها « يا رجال مصر ويا شبابها » هل أصبحت هذه الناظر لا تزعجكم ؟ هل الغنم طعم الذل والهوان ؟ انها تكتات بريطانية ، وجيوش انجليزية ، حتى لعة صلاح الدين أصبحت بريطانية . ما تشبه اليوم بالبارحة ، ولكن ما اعظم الفرق بين جهاد اليوم وجهاد البارحة « (٢٣) » .

وبالمقابل انتهجت الحكومة خطة مصاندة الجريدة ٠٠ ويرى أحمد حسين انطباعه قائلا « ان الاضطهاد الذي كان يلاحق مصر الفتاة تحول إلى اضطهاد سميت خانق ٠ كان مصادر البوليس جميع اعداد الصرخة على التوالي أو أن يصادها وهي في المطبعة ٠ ولم يكن باستطاعتنا أن نتعمل هذه المصاندة المالية الفاعلة فبدأنا نلكر في التوقف بعد أن كنا انشرنا على اصدار الصرخة في ثمانية صفحات بدلا من ستة عشر ثم أصدرناها في أربع صفحات بدلا من ثمانية ، ورحنا نكتب فيها من باب المصيرية والتحكم على هذه الحالة مقالات عن البصل وفوائد النوم عقب الغذاء ٠ ولما كانت مقارنات بين شهيرات الممثلات في العالم ٠ ومع ذلك فلم تكن الصرخة تسلم من المصاندة في داخل المطبعة بالرغم من ذلك كله بحيث كنا تكف نهائيا عن اصدار الصرخة حتى يقضى الله امرا كان مقصيا « (٢٤) » .

٠٠ ولما كامل الحق في أن تتوقف كي تتعامل لماذا ؟

لماذا غيرت الحكومة من نهجها تجاه الجماعة ٠ وكف القصر يده عن مساندتها في ذلك الحين .

كانت وزارة البلاغية اسماعيل صدقي قد استقالت ٠ وحلت محلها وزارة عبد الفتاح يحيى باشا الذي حكم بدستور صناعي وبرلمان لكنه أحلى رأسه أكثر فكثر اسفطات الاحتلال مدركا أنهم السند والجزر الوحيد لاستمراره في الحكم ٠ وكان نفوذ الملك فراد يتضاءل ويتكسر فالانجليز

(٢٢) ٠٠ عبد العظيم رمضان - المرجع السابق ٠ ص ١٩٧

(٢٣) الصرخة - ١٢/١١/١٩٣٥

(٢٤) أحمد حسين - أماني ٠ ص ٢٤٠ ١٥٦



وقد رآوا المحور يتطلع الى نور هام في مصر جاؤوا احكام قبضتهم اكثر كي لا تقلت من ايديهم .

وكان زكي باشا الابراشي ناظر الخاصة للملكية للتشهير ومدير امور الملك قد رحل . . وهو اول من صاند واستفهم هذه الجماعات السياسية الصغيرة المنكوبة الوفد ولازعاج كل الخصم . .

وبما الانجليز يفرسون سلطانهم على أجهزة الامن المصرية لتكون اداة لحماية وجودهم . . واتى مصر « يترسون » مقتلسا للبرليس فراح يتدخل في كل صغيرة وكبيرة حتى في اختيار الأطباء للمالجين للملك فؤاد . . وفي مناخ كهذا كان من الصعب السماح لجماعة مشجوعة باتجاهاتها الموالية للمعور بان تنشط دون منازعة من سلطات الاحتلال .

وأخيرا ادرك الملك ان حكومة عبد الفتاح يحى يجب ان تذهب فلا هي اخافت الشعب واسبكتته ، ولا هي اضعفت الوفد ولا هي ارضت الانجليز . .

واتت حكومة توفيق نسيم باشا . . وكانت محل رضاه الوفد . . وعاد بسقوط ١٩٢٣ واستعدت البلاد لانتخابات جديدة وحصلت لنفراجه عامة فماتت جماعة مصر الفتاة لتقتل من جديد .

واتسعت حركة الجماعة وانتقلت من مقرها للتواضع في حارة الغرارة . . الى « شقة كبيرة في ميدان العتبة الخضراء » . . وكان يتبع هذه الشقة شرفة كبيرة جدا تتسع لوضع مئات من الجمهور « (٢٥) » . ومات الملك فؤاد . . واتى ابنه الشاب من لندن . .

والآن . . هناك على ماهر باشا في القصر . . وهو يؤيد مصر الفتاة بكل حزم . . وينفذ عليها الحزم . . ويصحبها من كل عنت . . وكان الانجليز في حيرة من امرهم . .

هم بالضرورة اعداء لحزب الوفد لانه الحزب الذي يستطيع ان يمتصهم اكبر قدر من الشعبية في مواهبهم . لكن القصر يميل باتجاه المحور تحت تأثير على ماهر والبندارى ويستخدم في ذلك تنظيمين صغيرين ولكنهما بالغا النشاط ويملآن الشوارع ضجيجاً ويمتلكان « ميليشيات » شبه عسكرية هما مصر الفتاة ( القمصان الخضراء ) والاخوان المسلمون ( الجواله ) . ويمكننا ان نلمح خط التفكير البريطاني في ذلك الحين من متابعة عبد البرقيات المصرية التي كانت توجهها دار المشيخ العمامى البريطانى في القاهرة الى وزارة الخارجية في لندن .

يقول لامبسون في برقية الى اينس « ولا شك في ان النحاس باشا

يفقد حاليًا شيئًا من شعبيته ٠٠ والخطأ الكبير الذي ارتكبه حزب الوفد وكان مبيها في اضعاف مركزه لدى المصريين هو خريه لهم في اكبر نقاط الضعف لديهم وهي جيورهم ، ولقد شرحت في تقريري رقم ٦٠ ، ٧١ في ١٢ ، ١٥ يناير على التوالي الطرق المتعددة التي استخضمت في جمع الاكتابات للدفاع الوطني فقد ارغم بالفعل جميع الموظفين على ان يكتبوا بمرتب شهر يخضم منهم مقسما على مدى عامين ، وحتى افراد الشرطة الذين لا يتقاضون الا مرتبات زهيدة قد استنزفوا بهذه الصورة « (٧٦) » .

ويخفى لاميسون في برقيته قائلا « وقد قال الامير الوصي على العرش خلال حديث له مع السكرتير الشرقي ان الملك ( عندما يتولى العرش ) سيصيب للتاجب للوفد ولنا ، ومن جهة أخرى فإنه متخوف اكثر من الوفد لان عدم كفايته واعمال دمهائه قد تؤدي الى تطورات ثورية ٠٠ ومن المتوقع ان التصادم سيحدث سريعا عند بلوغ الملك سن الرشد في نهاية يوليو القادم ٠ ويشاع ان الملك يرغب في تعيين على ماهر باشا رئيسا للديوان الملكي على الرغم من معارضة الوفد ٠٠ وتأمل الا يقع الملك وعناصر المعارضة في خطأ اتخاذ اجراءات متسرعة ، كما كان يحدث في الماضي لان ذلك يفيد الوفد ويوجد سلوفه » .

٠٠ هكذا تتضح بعض ملامح الصورة المظلمة .

كالاتجلين يخشون الوفد ، ويخشون من « عدم كفايته » والامم انهم يخشون « من اعمال دمهائه التي قد تؤدي الى تطورات ثورية » ٠٠

هذا هو البديل ٠٠٤ يكتب لاميسون ليشكر الى لينين من ان زعماء الاقلية « ليس لهم أية شعبية ، ولا يمكن ان يمد بهم » كما انهم لا يثقون ببعضهم البعض « (٧٧) » وكان البديل هو مساوئله تقوية نفوذ القصر .

ويكتب لاميسون الى لينين مرة أخرى ٠٠

« ان خصوم القصر يلزمهم بشكل اساسي نقطة تجمع لا تتوفر الا في القصر ٠ وعلى ما هو حالها الذي يحرك القصر من اطرافه ٠٠ وقد تم عمل كل شيء من شأنه جعل الملك الشاب شخصية شعبية ، مثل تأدية صلاة

(26) F.O.- 407/331/Lampson to Eden Feb 1937 No. 201.

(27) Fo-407/381- Lampson to Eden Jul. 1937-No. 909. . .

الجمعة في معابد الاسكندرية والقاهرة ، والمظاهر الملكية الراضية في الحفلات والمناسبات الرياضية ، والرعاية ذات التعلق الزائف في الصحافة ، وأخيرا الزيادة الملكية للوجه القليل القائمة على أساس البعد عن مراسيم التكاليد لارضاء جماهير المصريين ( ٢٨ ) .

كما أن الوفد يتعرض للانقسام . وبينما المكلفون يقدون ثقتهم فيه وفي قدرته ، وبخصوصا بعد أن زاد نفوذ كبار الملك فيه ، ويكتب مسمارت السكرتير الشرقي للسفارة البريطانية تقريرا سريا عن « الموقف السياسي في مصر » يقول فيه « وفي السنوات الأخيرة كان الوفد يفتد بالترويج العناصر المثقلة .. أن تكوين الوفد الآن قد أصبح بدائيا لدرجة أن للمكلفين لم يحوزوا يقظون اليه نظرة جدية .. فالجاسمة التي ظلت خلال العهد الأخير عاملا حاسما في الاضطرابات السياسية ، أصبحت الآن شبه الوفد ، وأخذ شهاب الوفد من للمكلفين يتصرفون الى القصر » ( ٢٩ ) .

ويكتب لامبسون الى هاليفاكس « القصر في الوقت الحاضر هو للفيصل في الموقف السياسي » والقصر اليوم معناه على ماهر .. على ماهر يدل دور القصر السياسي في الوقت الحاضر » ( ٣٠ ) .

#### واكثر فاكثرت تنمى الصورة ..

الوفد هو حزب الانجليزية لكن الانجليز يخشونه ويخشون من اتصال قاصده ذات التوجه القوي . القصر يمكن التعامل معه والاستفادة من شعبية الملك . من سيطرته على احزاب صغيرة ناشئة ذات ثقل ما وسط الشباب .. لكنه على علاقة ما بالحدود .. وكذلك تلك الاحزاب التي يؤيدها ..

#### ويبين التاريخ ثقافتا السياسة البريطانية .

لكن ما يهنا في هذه الدراسة هو أن وصول على ماهر الى القصر كان وليلا لاضافيا عند الانجليز ، على علاقته بأحمد حسين ومصر الفتاة . تلك العلاقات التي كانوا على علم بها من قبل . ذلك أن مصر الفتاة كانت

( 28 ) P.M. 407/291 - Lampson to Eden Feb. 1927 No. 209.

( ٢٩ ) راجع لزيد من التتبع حول هذا الموضوع : د . جمال الدين السعيد - د . يونس لبيب رزق - د . عبد العظيم رمضان - مصر والحرب المالية الثانية -

مركز للدراسات السياسية والاستراتيجية - مؤسسة الاهرام ( ١٩٧٨ ) - ص ١١٧ .

( 29 ) P.M.-407/221 - Inclosure N1. I.N. No. 222-Kellern to Eden oct. 28-1927

( 30 ) P.M.-407/222 - Lampson to Halifax May 6-1928 No. 510

من الاموات التي استخدمت في التخلص من وزارة الوفد في اواخر ١٩٣٧ • وكان عز الدين عبد القادر عضو مصر الفتاة هو الذي اطلق الرصاص على النحاس قبل القفلة الوزارة وقد عبر النحاس للسفير البريطاني عن اعتقاده بأن علي ماهر ضالع في محاولة اغتياله • (٣١)

والحقبة ان احمد حسين لم يحاول ابدا ان يشفى علاقته الوثيقة بعلي ماهر • • • فهو يكتب في ايمائى :

« وكانت وزارة علي باشا ماهر • وعلي باشا ماهر رجل من رجال مصر القباة • وهو قد بين رجال الجهل القديم • ولقد بانر بمناصرة مصر الفتاة منذ اليوم الاول الذي خلقت منه نصرتة • • • وقد استطاعت مصر الفتاة ان تكتسب الصعود في كل وزارته لأول مرة في تاريخها • فرجنا نجتمع في حرية • ونجوب البلاد في حرية ايضا • وسرمان ما اشهد نشاط مصر الفتاة في كل مكان • قتالت الشعب • واقبست الاجشاعات العامة • ودميت للخطابة فيها في سرالقات تكسب الآلاف من المستمعين وينت روح مصر الفتاة تسمى في كل مكان • (٣٧) »

واللهي الغريب الذي يتعين على الباحث ان يتوقف عنده هو ذلك التشابه الغريب في عملية نكسوء كل من جماعتي مصر الفتاة والاخوان المسلمين لكلاما نشات صغيرة شعبية • وكلاما توجهت نحو القصر وخد الوفد • وكلاما القريت بقر ما من خطوط الدعاية للمصور • وكلاما ليخسبا انطالقا في موجة نشاط عارم بفضل مساندة وتأييد ودعم شخص محدد • • • علي ماهر •

علي ماهر الذي اكنت ادلة متراكمة انه كان لفترة ما يتلقى دعما ماليا من المشابرات الألمانية ومن طريق بنك درسنر الألماني بالتحميد (٣٢) •



يبقى بعد لك نقطة استناما يرفق اكثر من مرة • • • ولابد لنا من ان نلمسها مرة اخرى ويراقب شفه • •

(١٨) Fu. 400/231- Lampson to Edin Tel No. 156 l'eo 31-8087

(٣٢) أحمد حسين - ايمائى - ط ٢ - ص ٢٢٥

(٣٣) جورج كيرك - موجز تاريخ الشرق الاوسط - ترجمة عبد المكاليري -

التحويل .. ذلك هو محور السؤال الذي ظل يحاصر أحمد حسين منذ نشأته وحتى تهلكته ..

يقول أحمد حسين أنه عندما قابل النحاس باشا ساله أول ما ساله من أين له المال الذي يملكه ؟

ويقول أنه عندما مثل أمام النيابة سئل « من أين لنا المال » المال ودائما كان وبقي منذ ذلك التاريخ أول ما يسأل عنه من يريد إثارة الزبدة في مصر الفتاة .. من أين لها المال الذي تنفق منه على هذه الغشاية الواسعة .. » (٢٤)

وشبه القانون بكثرة .. يره بعضها حتى في دراسات أكاديمية، يقترح فيها بدقة .. كانت مصادر المالية للجماعة (مصر الفتاة) اشتراكات الاعضاء (٥ قروش شهريا) ، والمجاهدين (١٠ قروش شهريا) ، أعضاء مجلس الجهاد (١٠ ٪ من البصل) ، بالإضافة إلى هبات الشخصيات السياسية البارزة والتمبير .. (٢٥)

ولا يتركه أحمد حسين الأمر دون تفسير ..

وفي بعض الأحيان كان يقدم تفسيرات ساذجة ..

فعندما دعاه البعض إلى شراء سيارة وهو شاب حديث التخرج قال إن صديقا أهداني له .. (٢٦) ورفض الكثيرون أن يصدقوا تفسيراً كهذا ..

وفي أحيان أخرى يحاول أن يقدم تفسيرات مبنية فإذا بها تتحول في نظر البعض إلى لولة لدانة ، تحيط كل الجماعة وكل توجهاتها بمسلمات استلزام ..

يقول أحمد حسين .. أن لهله يعترف .. في هذه الاثناء ( ٢٥ - ١٩٢٨ ) اقترب منا أشخاص من كل طراز ، وعلى كل صنف واقترب منا وزراء سابقون وأعضاء في أحزاب .. واتصلنا بمختلف الهيئات والجمعيات فتعرف على أسرار الحياة المصرية ، ونقف على شئونها .. وكان الإسطهاد يصاحب مصر الفتاة ، تكادها الحكومة ويقاومها الوفد .. وكنا نرحب بالمعونة نتلقاها من أي ناحية ، ونتلعب مظاهر التأييد .. وكانت الحركة دائما أبدا في حاجة

(٢٤) لم يكن الرجوع السابق من ٨٩٠ ..

(٢٥) أمال السبكي - الرجوع السابق من ٦٨ ..

(٢٦) أحمد حسين - أزهار - الرجوع السابق من ٥٠٤

الى لئال ، وكانت وميلتنا لجميع لئال ان نقتع بعض الاغنياء والمستقلين  
 بالسياسة باعلانتنا لمصلحة الوطن والامة . وطرقنا عدة ابواب وكان من بين  
 هذه الابواب علويه بلاندا محمد محمود بلاندا ، وبهي الدين بركات بلاندا ،  
 وكان على راس هؤلاء حماسة ورفيه في تأييد مصر الفتاة على ما امر بلاندا  
 ووليه محمد محمود ثم بهي الدين بركات . وهكذا مضت مصر الفتاة تشق  
 طريقها وتواصل كفاحها . وفي هذه الاثناء تلخصت المطبة التي تعترض  
 سير الايمان الجديد في الولد . فكان هؤلاء امولنا على حمره والفتاب  
 عليه واراعة البلاد من كل يومه . وكنتوا امولنا على تحقيق هذه الفكرة  
 وخاضوا للمعركة الى جوارنا في هذا المسجل كل بالمولويه ، في دائرة قدرته .  
 ولم يكن يهدا في ذلك الوقت تفاهيل ما يعملون ، ولا الاهداف التي يسعون  
 الى تحقيقها لانفسهم من هم الولد . ولم يكن يمتينا اذا كانوا مخلصين  
 فيما يوجهونه من اعتراضات للولد ام لا (٣٧) .

٣٧  
 . . ولا تعليق . بالكلمات ليهت بحاجة الى تعليق . ومصادر الاسوال  
 الان واضحة تماما واهداف التمويل ايضا واضحة . . فقط نريد ان نلفت  
 النظر الى ان هؤلاء الاشخاص كانوا في اقلهم من عتاه للرجسين ومن اللزوين  
 من المراسي والاحتلال .

نقط يا عزيزي للقاريه أرجوه . . ضع علامة على هذه الصفحة من  
 الكتاب . . وكلما تشرت في فهم شخصية احمد حسين أو فهم بعض مواقفه  
 المتناقضة . . من الى هذه الصفحة واقرا هذه المسطور السابقة وتذكر انها  
 كلمات ابو دافقة احترافات احمد حسين نفسه .



ثانيا :

الرجل والأفكار

المصرية الفرعونية – الفاشية

الإسلامية – وأيضا الاشتراكية ..





هل يمكن أن نتخيل كيفنا مشغولاً إلى أربعة جواد قوية كل منها يحاول أن يسرع ببلقاءه منقاد للأخر .. فالتنتيجة الوحيدة لحالة كهذه هي لما التمزق .. وأما التجمد الممتز بين هذه الاتجاهات وذلك دون تحقيق تقدم ما في أى اتجاه .

والآن .. هل يمكن تطبيق هذا الوصف الإنمى على حالة حزب سياسى تراوحت مولفه بين مواقع لينولوجية متناقضة .. انتهى إلى كل منهما ، فاقصدنى بالواقع من كل منها ؟

ألم أن الامر لم يكن تروكها بين للواقف وإنما هو مجرد اقتصاد للاقتصاد البهينى مجرد استخدام للكلمات الرائجة والتطلب مع الموج صعودا مع الصاعدين وتخلياً عن كل من يهبط ؟

١٠٠ أم هي بسيمة البرجوانى الصفاير .. القتلونه ، وفلقى وقيل أن تقترب من مفصل العظيرة تبث عن مخرج للهرب أنذا أصبح الهرب ضرورة ؟ . هذا ما يستجول فى المجتمعات القائمة تأمله .. بحثاً عن الإجابة الاقرب ..



٢. لَكُنَّا وقيل أن نخلص للواقع للتكرى للجماعة ( مصر الفتاة ) وللرجل ( أحمد حسين ) يتوقف قليلاً لتساؤل من هو ؟

هذا الرجل الذى كتب عنه أحد أتباعه كتاباً ورفض أن يكتب عن الجماعة مبرراً ذلك بقوله : هذا ما جعلنى أكتب عن أحمد حسين ، ولا أكتب عن مطر الفتاة أو الحزب الاشتراكي 'مثلاً' لأن فكرة أحمد حسين امتزجت بشخصيته امتزاجاً كلياً .. وأصبح من الصعب أن أخرج الفكرة وحدها وأجلبها للناس بعيداً عن القلند ، بل أصبح من المستحيل أن أصنع هذا ، الفكرة - اختلقت فى شخصية أحمد حسين المتعددة الجوانب دونما تصبح بشخصية القائد طائفة أو أكبر من فكرته ، تخفى فى أطوارها كل الأفكار التى يتأذى بها ، والدعوات التى يديرها ويرى المؤرخ نفسه مضطراً إلى أن يكتب عن القلند نفسه .. وفى خلال ذلك سيكتب عن الحركات التى يدعو إليها ( ١ ) وهو يغادر أيضاً بلنه .. كان يطو له أن يتأذى « أحمد حسين بتجلى الروحى » .. ( ٢ )

(١) عهد لمعزى لندموى - للرجع السابق - من ١٤

(٢) للرجع السابق - من ١٥

ولمجد حسين نفسه بترى لأم الثيلية في صراحة غريبة وربما في كبرياء ، أن الحزب الاشتراكي في حقيقته ليس حزبا بالمعنى المفهوم ، وأنه حمل عبء الكفاح فيه طوال ثمانى عشر سنة منفردا تقريبا ، فهو الذى يكتب ، وهو الذى يطلب ، وهو الذى يحتكم ويسجن ويرسم لأم النفس أن هناك نشاطا حزبيا واسع النطاق ولكن الحقيقة أن الامر لم يزد طسوال هذه السنوات العديدة من هذا النشاط الفردى « (٣) » .

وحى فى روايته الثلاثية يكتب من نفسه بلسان روجته « أرجوك أن تدع هذه اللهجة والتسخر وراء القرارات ومجلس إدارة الحزب .. أنت أنت كل شيء ، وما تريده يريدونه وما تقرره يقررونه ، ولو قلت لهم هذا أنتك هبنا من الرحلة لآله وجدت المصلحة فى عدم القيام بها لهللوا وكبروا » (٤)

وبعيدا من « الرواية » .. وفى كتابه المحبب الى قلبه « ايمانى » يتحدث عن جماعته وعن نفسه قائلا : ما هى مصر الفتاة ؟ أيتها العصابة ، اهى جمعية ؟ اهى حزب ، اهى جيش ؟ اهى ثورة ؟ اهى حركة ؟ اهى فكرة من الفكر ؟ قد تكون جمعية مصر الفتاة مزيجا من كل ذلك فى الظاهر .. ولكنها فى نهاية الامر ليست الا ايمان شاب .. لهست الا ايمانى ا الذى تشكلت عليه ودرجت عليه ، اخطت بلهى ومطلى وسرى فى شرايلى مسرى الحياة « (٥) » .

.. هل هى الحقيقة ا أم الهالفة فى تقدير الانسان لدرجة ؟ ذلك جزء من بطنا .

لكن أى اقتراب سولسى خاص لشخصية أحمد حسين يجعلنا فى حيرة .. لمن يكون ؟ وإلى أية فكرة ينتمى ؟ ويحاول مؤرخ المدافع عنه وحساس أن يقدم اجابة ما .. لكنها لا تزيد الامور الا غموضا أمام الفهم المتعبد ، ولعلها لدى أى قدر من التامل تمثل تقييما ملبيا « للزعيم » الذى توله « المؤرخ » فى حبه . فيكون ايرادها على لسان أتباعه خليلا انفسيا الى ترحية الانتماء ونوعية فهم المغزى الحقيقى للانتماء ..

(٣) محضر تحقيق للثيلية مع أحمد حسين فى قضية حريق القاهرة ص ٢٤٢ جزء رابع من ملف ١ .

(٤) أحمد حسين - ولحركات القاهرة - المرجع السابق ص ١٢٨ .

(٥) أحمد حسين - ايمانى - المرجع السابق - ص ٢٥ .

يقول عبد العزيز المصري وريثاً بعد أن شعر أنه عاجز عن تصنيف زعيمه وتحييد موقعه .. « بعد كل هذا أستطيع أن أقدر أن أحمد حسين ليس وطنياً يدعو إلى التعصب الوطني ، وليس رجل دين يدعو إلى جعل الإسلام أساس الحكم . وليس اشتراكياً يؤمن بملء لسانه بالمادى للتاريخ . وليس عالماً يدعو إلى الأخوة البشرية » .

وهكذا بالنتى وليس بالإيجاب نقول المؤرخ وموقع زعيمه .. نأين وضعه بعد أن تفى عنه صفات الوطنية — ورجل الدين والاشتراكية والعالية ؟

« أننا هو مبقى .. أداته للمق والتسول في الدراسة — هذا هو أيمان الموحى وجوهه المتوحد ، ونفسه المتعددة ، ولذلك يجب أن يروى أن يحكم على أحمد حسين أن ينفذ إلى هذه المنطقية ليصرف أنه ثابت وليس متقلبا كما يحاول خصومه أن يصفوه » (٦) .

.. هل استطاع الرجل أن يدافع عن زعيمه ؟ وهل يرى بشكل مقبول أو نصف مقبول تنقله بين الأفكار والمواقف . وهل « المبقية » وهل « المقلد » من « أيمان الموحى » و « جوهه المتوحد » و « نفسه المتعددة » يمكنها أن تفسر شيئا أو تمنع أحدا . ؟

لست أعتقد ذلك ..

معلما أن لو حاولنا أن نفحص الجوانب الشخصى في هذين الزعيم ؟

هنا نستظهر الحرج . ولقد تكون مهبة لكاتب والمؤرخ مما يحصر الجوانب الشخصية بحثا عن الجبر والسبب والأساس . ولقد تكون المؤلفات السياسية والاجتماعية مجرد تداعيات للتكوين الشخصى للزعيم أو للتقدم ؟

لكن هذا النقص مخرج بقدر ما هو ضرورى .. وليس لبلنا سوى أن نحاول الإقتراب منه ألا بقدر يسير ، وحتى هذا القدر يسير ، وحتى هذا القدر اليسير مشتركه للزعيم نفسه ، في محاولاته المتعددة للبحث عن نفسه بهذا تقدم جانباً من الصورة .. وتتلأفى الحرج .

كيف يرى الإسلام نفسه ؟

هذه مسألة مهمة وأصلها بذاتها كافيّة لإلقاء ضوء على مختلف الجوانب الأخرى ...

أحمد حسين يكتب في « أيملى » قائلا « كانت شهرتى ككاتب تليخ (١) مایل تسبقني في كل مكان أصل عليه ، فلا أرى إلا الإحجاب والتقدير ومبادرة الكل إلى محاورتي على تحقيق ما أريد » (٧) .

وهو يقول عن نفسه « عندما صرخنا صرختنا الأولى منذ سبعة عشر عاما ... كان سلاحنا في تلك قلوب قوية وعزائم حديدية تستهين بانصعج والموت في سبيل القيم بالواجب وما أتذا بعد سبعة عشر عاما من هذه الصيحة أنظر إلى أصدقائي نفسي غاربي قليل وقد قد من حديد .. وأنظر إلى زميئي ملأ بها صلب ومولاة » (٨) .

لكن أحمد حسين يصف نفسه أيضا بلسان آمال في روايته أزهار وهي تهلة بعد كسب الجولة في منظره اشترك فيها « مبروك يا مستاذ موسى ( أحمد حسين ) على الفجاح الباهر ولكني لا اكتمله لأنني منخسة إلى الاستاذ محبي وأوافق على قوله من تلك كسبت الجولة بالتهويرش والمخاطلة واستغلال الناحية الماطلية في الجهور ، وحساسيته من ناحية الدين » (٩) .

هكذا ويمرحة تامة يكشف أحمد حسين أسلحته في مقاطعة الجهور . بل أنه يتحدث عن نفسه ولسانه شخصيا فيكون موجها في « أزهار » الحديث إلى أمال « من الواضح أنك جئت اليوم تعترض أمرا ، فلك تعرفين حياتي وسرعة تبهجي والتفاهي » (١٠) .

ولحمد حسين يؤمن بدور بالغ الأهمية للماطلة والاجلسيس الماطلية، ولهذا فقد كثر بوجه كل حديث نحوها ونحو استنارها فهو يتصور « أن الماطلة هي كل شيء في حياة الأمم ، وما الاستقلال والمجد والعزة إلا مجموع عواطف الشعب بتخذه هذه الصورة المادية » (١١) .

(٧) أحمد حسين - أيملى - ٢٧ - ص ٩١

(٨) الاشتراكية - ١٩٥٠/٧/٢٦ - مقال أحمد حسين .

(٩) أحمد حسين - أزهار - المرجع السابق - ص ١٢٩ .

(١٠) المرجع السابق - ص ١٢٦ .

(١١) عبد العزيز القسري - المرجع السابق - ص ٤٧ ( من خطاب أحمد حسين يوم افتتاح مصنع الطرزي ) .

وهو يقول أيضا في عبارات جبهة « مصر الفتاة يا حضرات المستثمرين هي صرخة في عالم مضطرب يتحدر نحو الهاوية ، أو هي ناقوس اليقظة في مجتمع خامل متعل وهي نداء المجد لشعب ألف الخنوع والمذلة » (١٢)

ومن هنا كان قول منظدى أحمد حسين بأنه « حاملب الاحاسيس دون الامكـلـر » (١٣)

لكننا بذلك نبتعد عن المكونات الشخصية للزعم غلذد اليها . . ولنترك حديثه عن نفسه الى حديث الاخرين عنه . . اورد عنه مجرد نماذج تتماشى معها التحليل وانما نركز على الوقائع المحددة تاركين تفسيرها والبحث عن مبدلاتها لغيرنا . .

« حضرة صاحب المساعدة عبد المجيد عبد الحق يلقا نفسه املم النيابة ( في قضية حريق القاهرة ) بأنه في اجتماع اللجنة الكناح تبث المولقة على وضع الكتائب تحت اشراف الحكومة ( في عام ١٩٥١ ) لكن أحمد حسين بعد أن ولقى قال يجب أن يكون مقهورا أن هذا التلبا وهو وضع الكتائب تحت اشراف الحكومة وان كنت مؤمنا به . ولكن سأهاجبه في صبيقتي فقال له الشاهد ( عبد المجيد عبد الحق ) كيف تهاجم مبدأ أنت تقره ، فقال أنا رجل جورنالجي ، أنت عايز اتول للكلام ده لبقوع الضوارع علشان يموثوني » (١٤)

أما فتحي الرملي فيكتب أن أحمد حسين كان « يشتري في كل أسبوع قصيدة من عبد الحيد الدبيب يكتبها عن « جهاد الرئيس » أو « بطولة الزعيم » أو في أي موضوع من هذا القبيل يحدده له أحمد حسين نفسه ( وتاشر هذه القصائد في مجلة العصب ) ، ولعل من باب الطرافة حقا ، أن شبان هذا الحزب أيضا ، كانوا يكلفونه بعدد بعض القصائد عنهم وعن بطولتهم أسوة بالمرئيس ، فكانت عنده قصيدة معينة باسمها « الجندي الجهول » ، ولم يكن عليه إلا أن يغير الاسم كل مرة ويضعها باسم جديد حتى أصبح جميع شبان الحزب جنودا مجهولين » (١٥) .

(١٢) مقالات للرئيس أحمد حسين في عهد حكومة الوند - للرجع السابق ص ٢٧ .

(١٣) د سيد هشاموي - تاريخ الفكر السياسي المصري ( رسالة دكتوراه غير منشورة ) ( ١٩٧٧ ) ص ٢٤٩ .

(١٤) جمال الشراوى - حريق القاهرة - دار الثقافة الجديدة ( ١٩٩٦ ) - ص ١٥٠

(١٥) فتحي الرملي - شعر الحرمان - ص ٢٢ .

هذا في مجال الوقائع فماذا من تحليل المؤلف ..

يقول د. عبد العظيم رمضان ، « وتعتبر تقلبات أحمد حسين السياسية والسريعة في بعض الأحيان أحد المعالم البارزة في حياته ، حتى أنه في أولى مراحل حياته السياسية قطع المسافة بين أقصى الاعتدال ، إلى أقصى التطرف في فترة سياسية لا تتجاوز سنتين فقط » (١٦) .

وحتى كاتب اشتهر بين الجميع بالدقة والحيادية والتفرق في إصدار الأحكام هو محمد زكي عبد القادر يكتب مثالا « انتقل الصراع السياسي إلى نطلق جديد لم يولد في الحياة المصرية من قبل هو محاولة التكبير بالأهداف البراقة المظهر والاعتداد على التنظيمات شبه العسكرية والتعصب للفكرة لا تعصب الاعتقاد ولكن تعصب العاطفة للبهرة بالبريق الناتج من روعة الأهداف الفلسفية ، غير المحددة ، كجدد الإسلام والعروبة » (١٧) .

.. على أية حال فإن الهدف من هذه الصفحات ليس تقييم شخص أحمد حسين ولا جماعة مصر الفتاة وإنما فقط المساح المجال للقارئ كل يقترب منهم أو يخرج من التوجهات الفكرية المتناقضة التي دعا إليها وتمسك لها أحمد حسين الذي حاول أحد أتباعه تعريفه قائلا أنه :

- « أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة ..
- « أحمد حسين رئيس الحزب الوطني الاسلامي ..
- « أحمد حسين رئيس للحزب الاشتراكي ..
- « أحمد حسين الذي يدعو إلى بعث المجد الفرعوني ..
- « أحمد حسين الذي يدعو إلى الامبراطورية العربية المتحدة ..
- « أحمد حسين الذي يدعو إلى زعامة الامة الاسلامية ..
- « أحمد حسين الذي يدعو إلى النظم الاشتراكية ..
- « أحمد حسين الذي يدعو في نهاية المطاف إلى الاخوة العالمية .. » (١٨)

.. كيف تأني ذلك ؟

هذا ما سنحاول بحثه .

(١٦) د. عبد العظيم رمضان . المرجع السابق - ج ٢ - ص ١٧٦

(١٧) محمد زكي عبد القادر - مجلة الدستور - ص ٨٧ .

(١٨) عبد المعز صفى المرجع السابق ص ٢

المصرية ٠٠ الفرعونية





• سوى البوق مؤثقا بميمد انزال العلم .. ولست ارى ان في الدنيا  
 بأسرها ما يخلق له للفراد كرقية علم الوطن المميز تميدا عن العمران  
 والمساكن .. العالم يصبح مصدرا للماء والقوة والسعادة ، فهو يؤمنه  
 في وحدته ، وهو يشجع ويضد أذنه .. ولست أحسب أن موسيقات الدنيا  
 بأسرها لو أنها مزجت تكون الشجى على التمس والروح من حفيف العلم وهو  
 يعرف فوق الرؤوس ، ولذلك لقد ولقت لأول مرة في حياتي أمام العلم كأنني  
 في صلاة .. » (١)

« جلسنا أمام هذه البوابة للتسليخة ( بوابة مسجد الكوفة ) .. كنت  
 مبهورا أنباء هذا الليل وهذا الشموع الذي ينال النفس احساسا بالعملة  
 والثقة .. قوة هؤلاء الذين رمعوا هذه الاحجار فصاروا هذه الجدران  
 المسدية نحو للسحب واقلوا هذه البوابة النفسية الرائعة .. هذا  
 المكان ولقت في ظله يوما من الأيام عشرات الآلاف من الناس تلبس البركة  
 وتدمو الله .. هذا المكان الذي شاهد جيوشا مصر للظفرة قروح وهي ممثلة  
 بالقوة والحاسة وتعود وهي تخرج أهاليهم النمر .. والذي شاهد بلوكا  
 تجرى من كثر الدنيا مصعدة بالاغلال لتتدم خضوعها للإمبراطور المصري ..  
 نأذا بالحسنة قوية تغيرني .. فأنخت أعتك من الاعيان يستلجتي بعض  
 الرغبي .. »

سودي على رغم الزمن      يا مصر يا نعم الوطن  
 دوسوا العدا يوم الردى      لبوا النداء كونوا قدا

... وبقاة إذا من لرى نفس فوق صخرة من هذه السخور الهمرة  
 هنا وهناك ووقنت خطيبا لخطب الزملاء .. هذه الخطبة التي تحيط بكم  
 ليست غريبة عنكم .. هؤلاء الذين شادوا كل ذلك قد أورتكم هزمهم  
 وقوتهم .. مصر التي حبلت لوام الاتسالية في يوم من الأيام يجب أن تبث من  
 جديد كما تعيد سهرتها الأولى وأخيرا يجب أن تخلص عنا غبار الخمول  
 والكسل .. ويجب أن نملأ أنفسنا إيمانا وعزما .. يجب أن نتنزع  
 بالمشجاعة والقوة .. يجب أن نعمل وأن نعمل حتى نبعث مصر بكل  
 قوتها بكل عظمتها .. »

واخذ الفتى القلبي ينفذ بحملى دلق .. الايات السابعة ..

سودى على رغم الزمن يا مصر يا نعم الوطن

« لقد كان اتشلى لها من قبل تبتلا وغناء وتسلية ، أما الآن قد كتبت أتولها وهي تخرج من أصمى ظلى كتبت أغنيها وآلة أؤمن بكل عرف . حزنها .. وأنا أرفع ذراعى ورأسى مقصما ومعاهدا .. لقد بعثت ، وبعثت ، وهكذا يجب أن يبعث كل شباب فى مصر .. لقد خلقت ، جنيد ، وهكذا يجب أن يخلق كل شباب فى مصر .. لقد كتبت أنظر الى أمد الكركه وأكآره لا على اعتبار أنها أكثر بل كلها شيء حتى يكتم .. وقد كتبتا أنظى الأوابر والتعليقات وقد كان كل متر من الأرض .. كل شعر يحدثنى من القوة والمجد .. وكنت أرى الجروش المحشدة لا سافرت خلف تحميس وبرميس والتي فتحت دنيا ذلك الزمان .. وكنت أمد أهليج الانتصير واتجمل النور الذى كان يسطع من هذا المكان .. ولما لقد بعثت .. لقد بعثت .. ولقد صرت مظلوما جديدا » (٢١)

هكذا كانت البداية ..

هكذا لم يبق إلا عمدة بالكركه ، وبعبط الشعوخ الفروولى الملى

بالتعظمة ، أتمسكت فى أصمى الفتى أحلام المصرية الفروولية ..

وهو يعود فيذكر ذلك فى روايته لزهارة « بدأ هذا الانقلاب الجديد حياة فوزى ( أحمد حسين ) عقب اشتراكه فى رحلة كشفية الى الأسمه ولسوان ولم يك يدرى أعبدة الكركه الرهيبية فى ضوء القبر حتى وجد أنه يتدفع فى غير ومى فيمضى لحدى الصخور ويخطب فى أخوانه لأول مرة رجلا : على أبناء هذا الجيل أن يكرسوا حياتهم لبعث مجد مصر القديم للعونة تنصر فائدة وسيدة وزعيمة العالمين » (٢٢)

« منذ مصطفى كامل لم تكتب فى أذن مصر نصائح وطنية دافقة كهذه .. والفاريق أن مصطفى كان يستمرخ أمة تكاد أن يكون مفشيا عليها والفريق أن لحد حسين اللقط أيضا خطب الفروولية .. فمزج المحبة الدام التى تغمر قلوب المصريين أراء وطنهم .. بسجد عزيق للقدم بلخ الحاكك والبهام ..

(٢١) المرجع السابق ص ٢٢

(٢٢) أحمد حسين - لزهارة - ص ١٢

وعندما أصدر « الصرخة » ( المحبوعة الأولى عام ١٩٣٠ ) وجه حديثه في العدد الأول منها تحت عنوان « طريقنا إلى المثلية مثال » يا شهاب النيل ، وبمسلسلة الترامنة يا لحاد الجذ ، ويا لرباب العبقرية ، هذه الأهرام تطلنا ، وهذا أبو الهول يرمقنا ، وهذه الزاوية ترف فوقنا ، وما هي الشمس تلهب نفوسنا كلها . تسلكم لماذا تخلصتم عن القرعة بين الأمم ، هل كلتم ، أو أصابكم اللال أم استمفتم طعم الذلة والهرمان ؟ فتوى صوت المجموع لأجلار صرخا كلا والنيل والأهرام ، سنعيد الجذ ونترك أسباب السباد .

ويندى أحمد حسين في تكس الغلل الملتصق بحبسا « بيليشا » غمرونية ، \* مؤكدا أنه بهذه الطريقة استلكت المائلة ولرقت (٤) .

ومصر عند أحمد حسين هي ؟

« مركز العالم ومحطة الاستقية وأم الحضارات وهي منبع الحكمة ومركز الأتيان جميعا » فمنها خرجت الديانة الموسوية ، وبها اعتدت المسيحية ، وهي التي رفعت لواء الإسلام عليها . وهي التي حلت أوربا الصليبية فهزمتها وأمرت ملوكها . وهي التي انتقلت المدنية والعالم من شر التار والمغربين . . . وهي التي منسبح فوق الجميع ورغم أنف الجميع (٥) . . . ويلفتصر كل أحمد حسين « يرفأ أن مصر يجب أن تكون هي العليا ، وما عداها لغو لا يعتد به » (٦) .

... ولقد يتصور البعض في هذه الصفحة الوطنية الدافقة قفزا فوق الواقع المرير . مصر التي هي فوق الجميع . . ونحن المصريين « أسيد العالم قديما » . . ونحن الذين علمنا الاستقية الطوم والتور ، نحن الذين حملنا مشعل الحضارة (٧) أننا نعيش في بلد محتل ، والانتهاز جاثون فوق صدره وسدورنا ، والاجانب يهيئون على كل برافق حركه وحيلنا . . ويصبح الحديث عن « المثلية » تخطيا للواقع وإبتعادا عنه ، وطوبه حائلا بل لطفه هرويا . .

(٤) الصرخة - ١٩٣٠/٢/٧ .

(٥) عبد العزيز الحمواقي ، المرجع السابق - ص ٢٢

(٦) د . عبد الرحيم مصطفى - تطور الفكر السياسي في مصر الحديثة - مطبوعات محمد الفيض والحرسات العربية بالقاهرة ( ١٩٧٢ ) ص ٨٢ .

(٧) أحمد حسين - ليماني - ط ٢ من ٢٥٢ .

وكفت هذه معركة أحمد حسين الأولى .. فهو يريد أن يستمر مفتقيا  
بالتفكير المنظمة متجاهلاً أى حديث عن الاحتلال .. رافياً عن الاستسلام  
به .. لكن زميله فتحي رشوان يمسك بيده عنوة ويضعها فوق الجرح  
الداى فى قلب الوطن .. ويدفعه دفعا لأن يربط بين معركة اقتناع المصريين  
بعضية وطنهم ويأن مصرهم هى سيدة العالم وفوق الجميع بمعركة الهجوم  
على الاحتلال وعلى الأجانب ..

وتخرج الصرخة .. لتكشف حقيقة الحال .

« الأراضي المصرية موهنة للأجانب - رؤوس الاموال المصرية جُلها  
ملك للأجانب - الديون المصرية كلها فى يدا الأجانب . التجارة المصرية فى يد  
الأجانب - للبرلمان المصرى قاصر عن التصريح للأجانب - القضاء المصرى قاصر  
عن الحكم على الأجانب - تجارة السموم فى مصر يروجها الأجانب - البوابس  
المصرية قاصر عن انقاذ المجرمين الأجانب - الحكومة المصرية قاصرة عن  
نقض شريعة على الأجانب - الشعب المصرى لا يحترمه الأجانب .. هذا  
هو ما يهدم السيادة القومية ، هذا هو ما يسد علينا طريق الحياة ويعرقل  
الاصلاح - هذا هو ما يؤخرنا من بلوغ المجزء (٨) .

وهو يدعو المواطنين الى كراهية الاحتلال .. والى التقهيب .  
لكن كيف ؟ وببئة وسيلة ؟

هذا يقف أحمد حسين هاثرا فهو يكتفى بكلمات مجردة .. لا تصدر  
وطنا ، ولا تحرك شعبا ..

« سنسكروه الأجانب حتى يتنازلوا عن امتيازاتهم » (٩) « ثم هو  
يدعو اليونانيين فى مصر الى التنازل عن امتيازاتهم ليقسموا البرهان  
على حسن نواياهم » (١٠) .

وعندما يشن هجماته على بيوت المال الاجنبية لا يلمس جورج الاستقلال  
ولا جرح الهيمنة على مقدرات الوطن وانما يضرب فى الظل .. فيما لا يجدى  
« قلبى مصر ما يزيد على خمس آلاف بيت من البيوت الاجنبية ، ما بين بنوك  
وشركات ومورد تجارة وصناعة . وهذه كلها لا تعرف العربية فى معاملاتها

(٨) للبرقية ١٩٣٣/١٧/٢

(٩) البرقية ١٩٣٣/١٠/٢٤

(١٠) البرقية ١٩٣٤/١/٦

وتحتقر كل ما هو مصري ، وكل ما هو عربي .. أرغموا ملك البيوتات على  
 ألا تتعامل بين المصريين إلا بالعربية . أرغموا بقوة الرأي العام . يجب  
 أن تقاطع هذه الشركات التي لا تتفاهم معنا بالعربية ، يجب أن نتجاهل  
 اللغات الأجنبية حتى ولو كنا من أروايناها .. وعندما تستوجد ألوف الوظائف  
 تكون من حق المصريين المشروع » (١١) .

والذي عمل ليهابي استطلاع أحمد حسين أن يستخلصه من كل  
 المرائح المتفعل ضد الأجانب والاحتلال والتفنى بعظمة مصر وضرورة أن  
 تكون فوق الجميع .. الذي عمل استطلاع أحمد حسين أن ينادي به هو  
 « مقاطعة المساجير الأجنبية والحدول من دور السينايا الأجنبية الى دور  
 السينايا المصرية » (١٢) .

وحتى عندما تعجرت الحركة الوطنية في مسورة جماهيرية عنيفة في  
 عام ١٩٤٦ . قال أحمد حسين ممعنا في الاعتماد عن الوسائل السلمية  
 لتحرير مصر .. فهو تارة يتعلق يعرض القضية أمام مجلس الأمن .. أو  
 بخطبة الرأي العام الأمريكي .. أو حتى بالملفاعة « بلعاء اللغة الإنجليزية  
 والفرنسية من مدرستا ، لأنه من ألحق أن نعلم أولادنا ثقافة أعدائنا  
 ولغة أعدائنا » (١٣) .

ولقد بذل أعضاء مصر الغطاء جهدا كبيرا لتقويض الحماس الوطني في  
 ذلك الحين بلقاءه احرق للكتب الدراسية الإنجليزية والفرنسية في  
 مبرجات كبيرة ..

لكن أحمد حسين يعلن « أن طرد الانجليز والقذف بهم في البعد  
 هو غايةنا » (١٤) .

مرة أخرى .. كيف ؟

يعاول أحمد حسين الاجابة « وإذا سألني مسائل وكيف تحقق للطلاب  
 القومية ؟ أو كيف نحقق وحدة وادي النيل ؟ وكيف نحلى الانجليز عن بلادنا  
 فلنا له انما يتحقق ذلك من طريق الشجاعة والجرأة والاندالم » (١٥) .

(١١) المرفقة ٢٨/١٠/١٩٣٣ .

(١٢) المرفقة ٢/١٢/١٩٣٣ .

(١٣) أحمد حسين - الخطاب الوطني الذي ملته الحكومة القلاء في المؤتمر

الوطني بكتبات قصر النيل ١٩٤٧ ( المرفقة ١٩٤٧ ) من ٢٤ .

(١٤) المرجع السابق - من ٨ .

وهكذا فإذا كان اليمين المصرى منقسماً في لعبة القناطر مع الاستعمار ، واليسار المصرى يرمع أعلام الكفاح المسلح ضد الاحتلال .. أما أحمد حسين فهو في الخطب يدعو إلى كلمات مجردة ، لا يمكن الاستسكان بها مثل « التكسامة والجرأة والإقدام » ومثل « إلغاء الامتيازات الأجنبية بجرة قلم » .

وفي الواقع يكتب بالدعوة لقطاع المسجل ودور السينما الأجنبية .. وعرض القضية على مجلس الأمن ، أما الخطوات العملية .. فكانت رحلة سياحية طويلة .. إلى أمريكا ليقنع الرأي العلم هناك .. ثم احراق الكتب الإنجليزية ..

واليمين بطلية مصر يتخذ منه طليعاً توسعياً فهو يدعو إلى « امبراطورية مصرية تضم كل أرض يجرى فيها ماء النيل وتمتد من البحيرات الاستوائية جنوباً إلى البحر المتوسط شمالاً ، ومن أعالي الحبشة والبحر الأحمر وحدود سيناء ، الشرقية شرقاً ، إلى الحدود الغربية لمصر والسودان غرباً » بمعنى أن بحيرة خط الاستواء تمتد جزءاً من المجال الحيوى لمصر ، هذا بالإضافة إلى بحيرة قانا المصبغ الهام للنيل » (١٦) .

كذلك فإن النظرة لوحيد وادى النيل تتخذ هي أيضاً طليعاً « تعمية » أى « توسعياً » وليس « وطنياً » بمعنى الأحسان بوحدة تراب وطن واحد .

لأحمد حسين مصر « لا يمكن أن توجد قوة على ظهر الأرض يفرض علينا أن نموت جوعاً وهذه الأرض في السودان واسعة ، لقد أصبح سكان مصر يناهزون الثمانية عشر مليوناً على حين يذهب هؤلاء ، وأى سبيل يسلكون » (١٧) .

وهنا نصل إلى كلكتا وحدة وادى النيل ينظر أحمد حسين مطلباً وطنياً أم توسعياً ؟ لكن لحظ أحمد حسين تمتد « فنحن لا ننظر إلى أوغندا إلا باعتبارها جزء لا يتجزأ من السودان » وعندما نطالب بالسودان فنحن نعتبر لوغندا جزء لا يتجزأ منه . وليس ذلك إلا بالمر الجديد ، لوغندا هي بحيرة خط الاستواء التى كانت أقدم المصريين هي أول من وطئها ، والتى

(١٥) مصر للثلاثاء - ١٩٤٥/٨/١٥ مقال لأحمد حسين .

(١٦) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى - المرجع السابق - ص ٨٢ .

(١٧) أحمد حسين - الخطيب الوطنى - المرجع السابق - ص ٢٤ .

ارفع العلم المصرى عليها منذ أكثر من سبعين سنة ، لذا نتحدث عن شهر النيل على أنه وحدة واحدة ، وحيث جرى ماء النيل ، أو ينبع النيل ..  
 بهى مصر « (١٨) .

وربما على هذه المقولات القوسية والتي كانت تظهر القوى الوطنية السودانية من دعوة الوحدة كتب اليساريون المصريون منددين ..

« هناك اتجاه رجعى استعماري يمثل المدرسة القومية التي رأت في السودان أرضا ذكرا للاستقلال ووافقت بالمرصاد في فترة من الفترات لتقرير مصير السودان في الاستقلال .. ومن ألباع هذه المدرسة أيضا — ولا نقول من القضاة — الأستاذ / أحمد حسين رئيس مصر الفتاة « (١٩) .

على أية حال .. فقد تمردنا مع أحمد حسين الشعارات للمعنة في الحباس .. أما في التطبيق فالامر يختلف ..

فليبين المصري كان أيضا في مسألة وحدة وادى النيل يعتمد على الفلوس .. لما اليسار فكان أيضا يدعو إلى « الكفاح المشترك بين الشعبين ضد العدو المشترك ثم حق تقرير المصير للشعب السوداني » .

أما أحمد حسين صاحب شعار الإمبراطورية للشليطة المبتدعة حتى أطراف لونغدا فقد تصور أن تحقيق هذه المسألة أمر سهل .. بل ويسير .. وهو لا يتطلب تضالا ولا كفاما .. فقط على الحكومة المصرية « أن تقرر أن وادى النيل وحدة لا تتجزأ ، وأن يصدر البرلمان المصرى قراره لجعل هذه الوحدة حقيقة مقرة فلا جهارك بين مصر والسودان كما أنه يجب أن يحفل الدستور ، كما أن قانون الجنسية المصرى يجب أن ينسحب على السودانى مثل انسحابه على المصرى بحيث يصبح السودانى مصرى له كل ما للمصرى من حقوق ، وعليه ما على المصرى من واجبات ، فجيوش مصر وحكومة مصر وبرلمان مصر ومدارس مصر كل هذه يجب أن تكون مفتوحة للسودانى .. وهذه قرارات يستطيع الجانب المصرى أن يقرها « (٢٠) .

(١٨) المرجع للميلق — نفس الصفحة .

(١٩) أحمد حليم — قضية السودان — ص ٢٤

(٢٠) مصر الفتاة — ١٥-١٦-١٩٤٥



هكذا ببساطة تتحقق وحدة وادي النيل •  
وينسى لعمد حسين ان مصر يحتلها الانجليز وان السودان يحفظه  
الانجليز وان الحكومة المصرية خاضعة للانجليز ، بل وينسى رأى الشعب  
السودانى نفسه وايضا رأى الشعب الاوغندى والجنوبى ••

•• بل هو يمشى فى تبسيط المسائل بطريقة مضحكة « ماذا اعترض  
الانجليز عليهمترضوا » ، واذا حاولوا ان يصوبوا جهنم غضبيهم فليقبلوا « (٢١)

وعلى أية حال فقد جريت الحكومة المصرية اسلوب احمد حسين ••  
فاملنت بقرار من جلبها استقلال مصر تحت حكم « جلالة الملك المعظم الخويطر  
الاول ملك مصر والسودان » •

ولكن لا مصر استقلت ولا للسودان اتحد معها •

وهكذا نذر لاحد حسين دوماً أن يرفع شعارات هى رئيس بنهر  
سدى • وصراخ مجتنب بنهر ثمار •• أو شعار ديرة االذائق •

## الغائية



الآن .. نحن نقرب من منطقة الشوك .

فى هذه اللحظة بالذات يستفهم أحمد حسين وكل رجال مصر الفتاة  
حساسة خاصة . لكن لا حيلة لبلينا سوى للتصك بما هو على وما هو  
موضوعي ، وايضا بما هو ضرورى حتى تستكمل هذه الدرامسة بعدما  
الاكتيسى المفترض فيها ..

اى حديث عن القومية يثير عند الدائمين من احمد حسين وعن مصر  
الفتاة احساسا بالثنا مقبولون على اتهامهم .. أو مسكون بقلبيهم ، واى  
تجاهل له فى كتاب من احمد حسين يبدو تخليا عن الحقة أو تجنيا عليها ..  
ومحاولة لدن الرؤوس فى الرمال .

وليس بلينا سوى ان نجرب السهر على الشوك . ان تقول كل ما هو  
ضرورى ، وان تتجنب كل ما ليس ينسوبا لاهل الدار اتفسهم اى لاجد  
حسين ورجله .. وعلى كتابتهم فقط منتهى فى كل ما يمس اهتمامهم الى  
هذه الفكرة أو تلك ولهذا الموقف أو ذاك .

\*\*\*

واستادما يتعين علينا ان نفرق بين محاولات متعددة للتقارب من المعور  
كتابة فى الانجليز .. وقد حدث هذا فى صفوف الحركة الوطنية المصرية —  
ويغض النظر عن خطئه أو صوابه — فهو موقف سيلى أو تكفى يختلف  
عن محاولة الانتماء المقتدى .. أو الدعى لفكرة النازية أو الفاشية .

وايضا يتعين علينا ان نميز بين الطيوع المصرى .. أو الفاعلة فى هذا  
الطيوع الى حد المندة بمصر فوق الجميع ، والاعلان عنها « سيدة للمسلم  
عوى الجميع ورغم انه الجميع » وبين التذهب الفاشى . بهذه التلادة وان  
اقتربت فى الشكل من الدعوة النازية « الملقا عوى الجميع » الا ان الدخول  
الى حظيرة الفكر الفاشى بهولاته المختلفة والمستندة الى بناء مكرى متكامل .  
هو مسألة اخرى تبلى .

كذلك يجب ان نشع فى الاعتبار هذه الموجة الجارفة التى اجتاحت بحر  
احبابا باليابان ، ولهبستها والتي اتفخت نزمة مشرقية واضحة .. قوى  
بالمكتبة نهوض مصر كحولة شرقية عطشى ملثما منطت اليابان .

وكثيراً ما وقف تلاميذ المدارس يرتلون  
مكثراً اليكاد وقد علمنا      نجعل الاوطان اماً وانياً

.. ويشرح هذه المشاعر لحد رجال مصر الفتاة في كتاب أصدره من  
اليابان قال في مقدمته .. «اليابان عندي أمة شرقية ، بيني وبينها أسالة  
القريب لقريبه ، وهي عندي أمة عظيمة بيني وبينها صلة الطيوس المشتركة  
ولئن خيلنا نحن المصريين وأبناء الشرق الألفى لليابان على ما يميزها من  
رقعة وهزة جانب لثلاثها ، خلقت أملاً ننشده ومسارعت في طريق ياتقى أن  
نستلكه » (١) .

وكان لابد لهذه الفزعة الشرقية المحبة باليابان وبترجيحاتها من أن  
تترك آثاراً على لولف العام من العور .. الذي كانت لليابان جناحه الشرقى .

وأيضاً فإن ما اعتنوا عليه مع البعض .. من أن التلى الألق لا يعنى  
تجاهل الموقف ساعة وقومه - يطبق هنا أيضاً .

وأخيراً فإن أى حديث عن « النفاضية » والترجيحات نعروها في مصر  
الفلانينات لا يمكن أن يستقيم أو أن يكون موضوعاً دون محاولة للاطلاع  
بمختلف جوانب الصورة .. والألا لانتنا نلظم هؤلاء الذين تورطوا في النفاغ  
علها . ونلظم الحقيقة ذاتها .

والملاحظة الأولى في هذا الصدد هي قوة الجالية الإيطالية بمصر  
ونظرية ملاحظتها مع مختلف الطبقات والفئات . وكلفت هذه الجالية واحدة  
من أكبر الجاليات الأجنبية في مصر ولكرها تنظيمياً وارتباطاً بوطنها الأم .

« وكلفت الجالية الإيطالية بقدر عددها بحوالى ٦٠ أو ٧٠ ألفاً منتشرة  
في الوجه البحرى مع تركيز في القاهرة والإسكندرية والسويس وبورسعيد .  
وكان نعوذها في مصر يعتمد على كثرة عددها ولتنشورها واتصالاتها الثقافية  
والاجتماعية والاقتصادية بالمصريين . كما يرجع الى عاملين آخرين هذين  
لحدها تأثيرها داخل النصر نتيجة وجود بعض الإيطاليين ضمن النفاضية  
أو قبلهم ببعض الأعمال داخله منذ أيام الملك فؤاد الذي فرض في إيطاليا .  
ومن هؤلاء لثلون بوالى الذي كان كهريليا ثم انضم الى النفاضية وعلمرو

الحلاق ، وكثوثى مغرب الكلاب ، ومنهم شخصيات كان لها بعض التلوث  
في القصر مثل ميلادى رليس فرقة الموسيقى ونيروشى كبير مهندسى القصر  
وانجلو سنان ماركو المؤرخ .

والعامل الآخر هو أن جانباً كبيراً من تلك الجالية كان يتعاطف مع  
الحركة الوطنية في مصر منذ ثورة ١٩١٩ ، يتمثل ذلك في نشاط جمعية  
الصداقة المصرية الإيطالية وتنادى خريجي الجامعات والمدارس  
الإيطالية وبعض الصحف التي تصدر في مصر بالإيطالية مثل جورنال دى  
اورينى ، والمسلبير وروما ، وميديترنيو ، وكورير فيناليا ( ٢ ) .

ومنذ أن وصل موسوليني إلى الحكم في إيطاليا وهو يتطلع إلى مصر  
كمجال حيوى يحلل به الجانب الأكبر من طموحه الإمبراطورى . ومن ثم  
نقد بكل « جهودا جبلة لتأسيس المدارس الإيطالية ذات النمط الجديد في  
عدد من المدن المصرية » ( ٣ ) .

وهكذا نجد أنه وفق إحصاء رسمى لعدد المدارس الأجنبية في مصر في  
عام ١٩٢٤ كان هناك ٥٧ مدرسة إيطالية تضم ٦٢٩ تلميذاً و ١٠٦٨٨  
طالبا ( ٤ ) . ثم ما لبث عدد المدارس - الإيطالية أن ارتفع في عام ١٩٢٨ -  
١٩٢٨ ليصل إلى ٦٤ مدرسة ( ٥ ) .

وكان رجال المفوضية الإيطالية البالغ عددهم مائة يلعبون دورا بالغ  
النشاط وعلى رأسهم جيبا « الوزير الإيطالى المتوفى والمبعوث فوق العادة  
ماترولىنى ، والذي كان من تلامذة الفاشية المخلصين ومن أركان التنظيم  
العائلى في إيطاليا منذ ١٩١٩ ، وشترك في الزحف على روما ، كما كان  
مكتوفا مصادرا للحزب ، يضاف إلى ذلك أن الكابتن أوجورادون رئيس  
مركز الاستعلامات الإيطالى كان أيضا من كوادر الحزب الفاشية وكان يتخذ  
مركز الاستعلامات وسيلة لتنظيم طليقور خلبس كبير التسلط ولجميع  
الطوائف » ( ٦ ) .

( ٢ ) د . محمد جمال الدين السيد ( وآخرون ) - مصر والحرب العالمية الثانية -  
المرجع السابق - ص ٧٨

( ٣ ) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى - المرجع السابق - ص ٨١  
( ٤ ) صيد الحميد فهمى مطر - التعليم والتعلم في مصر - مطبعة محمد على  
الصناعية ( ١٩٣٩ ) - ص ١٩١ .

( ٥ ) المرجع السابق - ص ٢٦٢ .

( ٦ ) د . محمد جمال الدين السيد وآخرون - المرجع السابق - ص ٧٧ .

« وكثيرا ما شوهد مائوليتي في مدن مصر الكبرى وهو يستعرض قميصه الاسود المشجب الناصي ( من ابناء الجالية الإيطالية ) وهو يردد شعارات الدعاية للجمهورية المتحدة » (٧) .

والحقيقة ان التشكيلات الفاشية المنظمة في شكل فرق المقصصان السوفلة قد مرت طريقتا سريعا الى الجالية الإيطالية بمر ٠٠ وفي وقت مبكر ( ١٩٢٧ ) نطالع إحدى المجلات المصرية الخبر التالي : « صورة الطائرة الإيطالية البحرية التي وصلت الى مصر يوم الجمعة الماضي في طريقها الى مصر » وقد حطت رحالها على شفة النيل المبارك والقبل الشبان الفاشست الإيطاليين في القاهرة للاحتفال بطيولها » (٨) .

وكان لإيطاليا في مصر منشآت اقتصادية عديدة وحياة مثل « البنك التجاري الإيطالي » ، والبنك الإيطالي المصري ، وشركات الاندريكت ، وشركة تريستا للتأمين ، ... كما كان الحنصر الغالب في جسيات الإسعاف من الإيطاليين » (٩) .

وغير هذا كله ٠٠ فقد كانت هناك شبكة تجسس قوية تمد شسايها ابتداء من القصر الى مختلف مناحي الحياة في مصر ٠٠

وثمة دراسة عن هذا الموضوع تقول « ان الظاهرة هي أهد المراكز الرئيسية للتجسس لاسبب الفاشست الإيطاليين والالمان . وفي اجتماع عقده الحلاء الفاشست في القاهرة وضمت خطة حملة لنشر الدعاية الفاشستية في الشرق الأدنى . وقد رصحت وزارة الدعاية الألمانية مجلس ٣٠٠ جنيه استرليني شهريا للدعاية الفاشستية بالقاهرة . ووفقا لما أورثته الصحف التركية فإن في مصر وحدها ما يزيد على ٣٠٠ جاسوس » (١٠)

اما تقرير الامن المصرية فتقول انه قد تكونت تحت رعاية الموسسة الالمانية بالقاهرة منظمة نسائية تسمى *AwalandNoat Frouneeh* وتضم النساء الالانيات للتزوجات من خير أربعين ومن المراضها «الدعاية للمبادئ النازية

(٧) د. عبد القدر رمضان - المرجع السابق ص ٢٤٥ .

(٨) المظلل للصورة - ١٩٢٧/٢/٧ .

(٩) الامام ١٩٢٧/٢/٩ - دراسة خلسة من ٤ فبراير للمكتور محمد اتين .

(10) The Communist internationale- Vol XVII. No : 6- 1989-

ونشر الإغلاعات وأعمال الخميس = (١١) .

لكن النجاح الحقيقي لهذه الشبكة كان كما ذكرنا من قبل "هو قدرتها على الاستمرار، بل والتمركز في داخل القصر الملكي المستودع الحقيقي لكل الاصرار والمعلومات ، الامر الذي دفع المعتمد البريطاني الى توجيه برقية سرية الى وزير خارجيته يقول فيها : "والنعم انه يقضي ان عملاء ايطاليا والمفلسا انه يؤثرون بواسطة صنائعهم داخل القصر وخارجه على الله هاروق بما يريدونه محور روما - برلين (١٢) .

وقد نشرت مجلة آخر ساعة محررة ومقدرة : "لن السفارة البريطانية انه بحثت لدى الجهات المصرية المختصة بمسور مستندات حصل عليها فلم المخابرات البريطانية وهي تثبت بالدليل القاطع وجود صلة بين الايطاليين وبين بعض المعارضين في مصر " (١٣) .

ثم ينتقل التلميح الى اتهامات بجلية ومحددة فقد اتهمت بمسافر قريبة من الانجليز : "ان لبرونش بك كبير المهندسين بالسرائى والذي كان في خطرهم من عناصر فلم المخابرات الايطالى كان يطلع في مكتب البندولى بلسا بالبحر الملكي على تقرير الدولة وتقرير الوزراء المتوفسين ومذكرات السفارة البريطانية ومختلف وثائق للدولة الهابة (١٤) .

وكانت هناك أيضا ترسلة الدعاية النفسانية التي تبثت في محلاتي أذاعة برلين وبارى باللغة العربية . وسهول الكتب التي انتهت باللغة العربية بكتابة قصصها المحور لو مدافعة عن مواقفه .. بل :

(١١) تقرير سرى من القسم الخميس من محافظة القناة الى وكيل وزارة الداخلية لعلون الأمن العام رقم ٢٦٠٢ سرى ٢٠ أبريل ١٩٤٠ - وراجع أيضا حول النشاط الملقى للصحافة الايطالية في مصر ومصادر تمويلها وارقام توزيعها :  
Cairo City Police-Special section to under Secretary of state public Security for Ministry of Interior, No. ٥٥/131/41 - Cruffi destini 3 A pril 1941 ,No ٥٥-1941.

(13) Leapsen to Hall Fax, No. 41- , 16 January 1969 - Fo, 407/228 - p - 7 - 9.

(١٢) آخر ساعة ١٨/١٠/١٩٣٦ .  
(١٤) الصور ١٤ ، ٢١/٤/١٩٣٦ .



— أدولف هتلر زعيم الاشتراكية الوطنية مع بيان المسألة اليهودية ( ١٩٣٤ ) لأحمد محمد السادات .

- بين الأسد الأمريقي والنمر الإيطالي (١٩٣٥) أحمد لطفي جعنة .
- الامبراطورية الإيطالية (١٩٣٧) ثريلى جيد .
- موسولينى (١٩٣٧) لفتى رشون .
- المقاتل اليوم (١٩٣٨) لثابت ثابت (١٥) .
- هنار (١٩٣٧) أحمد سبيح عبد القادر .

وقد خرجت هذه الدعاية الى لمس وترين بالفي السياسية أولها  
الوتر الوطنى باعتبار ان المحور هو الضم المقيى لبريطانيا هذه البلاد  
الاولى . وثمة امثلة كثيرة على ذلك سنكتفى هنا بمثل واحد منها هو  
عبد الرحمن عزام بلشا الذى عارض خلال مشاركته وزيراً فى حكومة على  
ماهر بلشا اعلان الحرب على المقاتل .

« وطبعاً لم يوجب ذلك السير جالز لامبسون وذلك لم يملك نفسه  
عندما انتهى فى حديث له مع على ماهر بلقى لم اخذ موقفى .. الا لسبب  
واحد وهو ان لى ميولا نازية ، وقال له ان كل التقرير التى نجست لدى  
المخابرات البريطانية تؤكد ان عزام له ميول نازية » ، ولا يلتزم عزام ان  
يلقى بأحد لربكان السفارة البريطانية ليقول له « انتى قد سمعت ان السفير  
لامبسون قال لطفى ماهر ان لى ميولا المانية واننى لارجوك ان تذهب اليه وان  
تقول له انتى لا اخجل من ان يكون لى ميول المنية ، لان الامان لم يكونوا فى  
يوم من الايام اعداد بلقى ، ولكن الذى يخطئى حقاً ان تقول على لى  
ميولا انجليزية » (١٦) .

لما الوتر القلى فقد كان استخدام الدين الاسلامى سلاحها فى  
المركة حيث روجوا اشاعة شريفة عن اعتناق بعض قادة المانيا واطاليا  
للمسالم صرا .

---

(١٥) عايد ابراهيم تميم - للكتب العربية التى نشرت فى مصر بين عامى  
١٩٤٠ - (رسالة ماجستير غير منشورة) .  
(١٦) جميل عازم من الذكريات المبرية لاول شهر عام لنهضة الدول العربية  
عبد الرحمن عزام - للكتب العربى الحديث ( ١٩٧٧ ) ص ٢٥٦ .

وقد بذل موسوليني جهوداً خالصاً في هذا الصدد ومن بين ممولاته أنه زار ليبيا عام ١٩٣٧ \* وكانت مظاهرة سياسية قدمت له الإدارة الإيطالية أثناءها سيقاً من الذهب أطلقت عليه سيف الإسلام ، (١٧) .

وإذا عدنا إلى النقطة الأولى والخاصة بالروح الوطنية وعلاقتها بالاقتراب من المحور فإن أحد الباحثين يلاحظ أنه « منذ بداية الثلاثينات وحتى الحرب العالمية الثانية بدأت الحركة القومية العربية تنبع تحت وطأة العداء للبرالية ، واتجهت على وجه الخصوص نحو الفكر النازي والفكر النازي ، بتكثير من عمليات التلميح المستبعدة التي تعرضت لها بمسيرتها » (١٨) .

يفسح الى ذلك كله أن الرجعية المصرية وقد استثمرت رعباً جليلاً فيه من نمو الحركة الشيوعية المصرية فقد لجأت الى الفاشية باعتبارها مرئاً وحصناً من الشيوعية ..

وفي وقت مبكر جداً (١٩٢٤) نجد مجلة يفترض أنها ذات توجه قاتوني هي مجلة المحكم المخططة نشرت مقالاً يقول « بينما مصر تتسلح بها لديها من قوائم مكتوبة وغير مكتوبة للدفاع عن كيالتها إزاء التسلسل الشيوعي ، لا يكون مقيداً للعالم نظراً الى الحرب العوان التي أعلنتها الفاشية في إيطاليا على العدو المشترك » (١٩) .

ويكتب أحد الباحثين مؤكداً أن كل عهد موسوليني في أنه « أمسكت للعارضة في البرلمان الإيطالي وصان بذلك حياة الملكة التي كانت جرائدها وإعلان معارضتها، تقودها بخطوات سريعة نحو الفاشية » (٢٠) .

ومجلة أخرى تكتب « الفاشيزم مدينة بتجلبها الى بمساعدة الظروف والأحوال ، إذ مزع المتولون في إيطاليا عن عجز الحكومة عن تسع الحركات الشيوعية في البلاد والتفوا حول الفاشية ، حيث رأوا أن تمثيلهم مطردة الشيوعية على ملق الفاشية أولى من تركه الى الحكومة التي كانت مياه فوق ما هي ضعيفة ولا ريب في أن الفاشيزم لو لم تكن مؤلفة من

(١٧) المرجع السابق - ص ٢٤

(١٨) M. A. El Khadiri - political Trends in the ARAB World, London (1973) p 179

(١٩) الإبراهيم - ١٩٢٤/٩/٨٨

رجال مسجودي البلس والعزيمة لما كتبت مقال هذا الفوز الباهر في وقت قليل « (٢١) » .

ومجلة ثلاثة تقول « أصبح موسولينى حديث أوروبا بأسرها بل العصر لجمع وهو في الحقيقة من أعظم رجال هذا العصر ان لم يكن أعظم طرا . وقد أتى منذ توليه زمام الامور في إيطاليا أمملا مجيدة ، وجعل الشعب الايطالى يفلح عن كثير من المعدات القديمة التي كانت تؤدي بإيطاليا الى الثورة والخراب » (٢٢) .

ومجلة رابعة تقول كان « قيام الفاشست في إيطاليا ونهوضهم بهذه البلاد التي كانت تهوى الى هاوية الشيوعية ويتقوض عمرانها ٠٠٠ وقد سمعت كثيرين يعمرون عن الاسف على ان لا يكون عندهم موسولينى من أهل بلادهم ليسر حفا البلاد الى العمل والنجاح » (٢٣) .

.. هذا هو المناخ الذي كانت تروج به لجواء السهولة والحياة العابة في مصر ، نضحه في اعتبارنا قبل ان تسوق اللوم هنا او هناك .. وليس هذا فقط .

لقد كان هناك موقف القصر الملكي .. والذي كان احمد حسين ورفيق الصلة به ، بل كان معجبا متحمسا بسيديته مؤادا ثم غاروق ..

وكان غاروق قد وقع فريسة لتوجيهات على ماهر والبندارى .. لكن على ماهر كان يعرف كيف يضع حدودا دقيقة للخلاف بين القصر والمسفير البريطانى دون تصعيد أو تسفين .. وهكذا يمكن امساك الحصا من منتصفها الدقيق . لكن حتى ماهر يسافر في يناير ١٩٣٩ الى لندن لحضور مؤتمر المائدة المستديرة الخاص بفلسطين وأصبح البندارى بالما هو المستشار الاول للقصر ، فلما بسياسة الصلح مع الانجليز لتتصاعد الى درجة كبيرة وتتوكله

(٢٠) اسطى الياس عطارة - تكوين المسطح المصرية - مطبعة التقدم ( ١٩٣٧ ) - من ١٩٧ .

(٢١) كل شهر ١٧/٥/١٩٣٩ .

(٢٢) المظلة المسورة ١٩٣٧/٢/٢٨ .

(٢٣) ملحق مجلة الفلاح المصرى - سبتمبر - أكتوبر ١٩٣٨ .

معها اتصالات مكثفة برجال المصورين وفي نفس الوقت تعزيز لعلاقة البنداري أي القصر بلحمد حسين ومصر الفتاة .

وقد بدأ القصر ( البنداري ) سياسة التصعيد بسحب المرحى الرسمى الذى كان يرافق موكب السفير البريطانى ، ثم بتوجيه اللوم للحكومة لأن السفير البريطانى عندما زار اسوان استقبل — جريا على العادة القوية — استقبالا رسميا فوجه البنداري بلاشا رسالة رسمية لوزير الداخلية بصود نهى التفرشى بكسا يسلكه فيها من سعة هذه المطولت وكيف تمت ، وعلى أساس التفرش الحكومتى ؟ ولما أراه التفرشى بلاشا الرد على البنداري تليفونيا طلبه البنداري برد مكتوب فلم يسع التفرشى الا أن يجيب بصحة الواقع وأن يعد بعدم تكرار ذلك مستقبلا ( ٢٤ ) .

وليس من شك فى أن الانجليز لم يكونوا مرتاحين لمثل هذا التطور فى مواقف القصر . . خصوصا وانهم كانوا يعتقدون — كما يؤكد د. محمد حسين هيكل — « أن القصر محورى الهوى ، وأن فى خدمته طائفة من الإيطاليين يتصمون لحساب المحور » ( ٢٥ ) .

وفي نفس الوقت يسجل وزير خارجية إيطاليا شيئا فى مذكراته « أن نبا مشرا قد وصله من مقابلة تبت بين مراد سيد احمد بلاشا وزير مصر للفرش فى برلين والسفير الإيطالى بها أتوايكر استلم فيها للوزير المصرى باسم ملكه — الذى يناسب الانجليز الكراهية — بما إذا كان المحور سوف يكون على استعداد لمناقشة إذا أعلنت مصر حيادها وترتب على ذلك تدخل مباشر أو غير مباشر من جانب بريطانيا العظمى . . وبناء على مشاوره مع التوتش أرسل إلى السفير الإيطالى بفوضه فى الاستمرار فى مملطه موضعها له أن أى جهد يبذل لضعف العلاقات بين القاهرة ولندن سوف يقابل بقتل ودم من جانب إيطاليا » ( ٢٦ ) .

ونظرا لأن اليوليس السيسى التابع لوزارة الداخلية كان فى قبضة الانجليز وتمت هبنتهم . واذ عرفت الدوائر المسئولة بالقصر من تكوين لجنة مشتركة يمثل وزارة الداخلية المصرية فيها وكيل الوزارة لشئون الأمن

( ٢٤ ) د. عبد العظيم رمضان — المرجع السابق . ص ٢٤٨ .

( ٢٥ ) د. محمد حسين هيكل . مذكرات فى السياسة المصرية . ج ٢ .

دار المعارف ( ١٩٧٧ ) ص ١٨٦ .

( ٢٦ ) The Giano Dices-1943- New York- ( 1946 ) P. 88 .

العام حسب بعضا رعت ورئيس للظم المخصوص ويثل الجانب البريطانى فيها مدير الخبرات والمستشار الشرقى للسفارة البريطانية ومندوب من السفارة الحفاه . وكانت هذه اللجنة تبحث فى نشاط المحور والمناصر الموالية له فى مصر « (٢٧) » .

فقد عبد القصر الى تكوين بوليس خاص به . وثمة وثيقة حسن وثائق القصر الملكى تقول ان عدد لفراد هذه البوليس الخاص ٩٠٠ شخص مقسمين الى أربعة فرق منهم فرقة ميكانيكية تضم ٦٠ سيارة وتحدد الوثيقة أسماء قيادات هذا البوليس والقادة العلية تتكون من محمد طاهر باشا ( قائد عام ) الفيل سليمان داود ( قائد ثان ) وابراهيم شاهين الحامى مستشار خفىالى ، والفيل عمرو ابراهيم ومحمد عرب بك وحسين فريد بك ووحيد يسرى بك قادة للفرق « (٢٨) » .

وما أن علم الإنجليز بذلك حتى سارعوا هم أيضا الى تكوين فرقة بوليس خاصة من المدنيين الإنجليز والمصريين اسميت « قوة الدفاع للسبى داخل القاهرة » .

وهكذا أصبح القصر شلعا فى التوجه نحو المحور الامر الذى دفع جريدة المصرى ( الوردية ) الى نشر مقال بالغ المتند ضد القصر وخسب توجيهاته التفكسية جاء فيه « نحن الآن ازاء حركة خبيثة تتولاها بالانتماء والتوجيه ايد خفية مستهجرة ، فليتها أن تثبت فى نفوس الشيوخ وأوساط الناس أن الديمقراطية قد انقضت فى مصر ، وإن البلاد فى حاجة الى ديكتاتور يهدم الدستور ويلقى البرلمان ويتولى وحده الحكم بيد من حديد على نحو ما يفعل فى ايطاليا موسوليني وفى ألمانيا هتلر وفى تركيا مصطفى كمال . . . ثم دعى المصرى نحو القصر الملكى مباشرة لثقتن ضده الهجوم « فلم يكن موسوليني رئيسا لدهوان جلالة الملكة تيكاتور عمانويل ، ثم قيل له كن ديكتاتورا تكن . فديكتاتورية اذا كانت شرًا فى صورتها الشعبية كما هى فى ايطاليا وألمانيا فان شرها ليجاوز للحدود والقيود والقيود اذا تولاه رجال السراى وقد

---

(٢٧) جمال سليم - البوليس السبى يحكم مصر ١٩١٠ - ١٩٥٢ - دار القاهرة للنشافة العربية ( ٥٠٥ ) من ١٥٨ .  
(٢٨) وثيقة محفوظة بمركز تاريخ مصر المعاصر مؤرخة ١١ نوفمبر ١٩٤٠ مرفوعة الى جلالة الملك فاروق عن محمد طاهر باشا .

صدق زعيم الأمة حيث قال في خطبه التفرغى بالجزيرة « ليس اسوأ من حكم رجال السراى فى أى بلد من البلاد » (٢٩) .

ولم يكن مصانفة أن تتصدى « مصر الفتاة » للرد على المصرى .  
وفى خضم الحياة السياسية المظلم ارتبط أحمد حسين وحزبه بعدة شخصيات من بينها على ماهر وهزير المصرى .  
ولعله من المفيد أن نلقى بقما صغيرة من الضوء على منهج هاتين الشخصيتين اراء قضية الملكية بالاحور انتظرا لفحص أكثر دقة فى عمل حكم ..

— على ماهر وقد رأينا كيف كان الانجليز يتهمون بمؤالة الاحور ...  
كذلك اتهمه باحتون عدة .

يقول د. محمد انيس « من المعروف أن على ماهر كان المستنصر الاول لغروق .. وكان على ماهر ومجموعته يميلون نحو الاحور . ولذلك فالصراع بين أحمد حسين وعلى ماهر الذى قد يكون من ناحية صراما شخصيا لفته يعكس بالضرورة وبالأذات فى الحرب العالمية الثانية الصراع بين المحسور والحظاء داخل دوائر القصر » (٣٠) .

وبالتينا نؤكد آخر لهذه الملاحظة فى مذكرات فاطمة اليوسف « كان على ماهر واحمد حسين يتبادلان الكراهية وقد لمست ذلك بنفسى اذ ذهبت الى أحمد حسين مرة أحدثه من خلافه مع على ماهر فلكف حسين يقول عن على ماهر كلاما شديدا ويكرر : ده هو الذى ضرب البلد .. ده راجل القوي .. ده كان حيوتينا فى داهية » (٣١) .

لكن للصورة جنبها الآخر الذى يوضح حقيقة الرجل .. فهو يتطلب مع الموجة المساعدة ..

وهو يروى بنفسه أنه « قبل دخول إيطاليا للحرب بسبت تسليح

(٢٩) للمصرى ١٩٣٨/٧/٢٩

(٣٠) د. محمد انيس - ٤ فبراير ١٩٤٢ فى تاريخ مصر الحديثة - للإمسة قمرية للرسائل والنشر ببيروت ( ١٩٧٢ ) ص ٥٦ .

(٣١) فاطمة اليوسف - مذكرات روزا اليوسف - القعيد الاول - ديسمبر

١٩٤٣ - ص ٢٣٦ .

استحضرت السفير البريطاني والجنرال ويلسن وأخبرتهما أن لدينا معلومات دقيقة بأن إيطاليا داخلية الحرب حتماً ، فقالوا أن المعلومات الال عندهم من سفيرهم في روما تنفي ذلك ... وحييت أن نستعد وكان يوجد ٧٠٠٠ رطل إيطالي بمصر منهم ١٢٠٠٠ في سن الجندية ومدرين تدريباً حسناً .. ولذلك صدر مني أمر بنزع السلاح الموجود في يد جميع السكان .. وأبلغت ذلك للسفير البريطاني وكان الإنجليز مهالوين جداً لما توصلنا اليه من ضبط أسلحة عند الإيطاليين دعماً إلى تفويض كل بيت أو ناد إيطالي حتى القنصليات « (٢٢) هذا بينما كان في نفس الوقت تقريباً - كما يقول البعض - « يتفق شخصياً مع مقترولينى الوزير الإيطالي المفوض على أن تكون مصر على الإنجليز في الوقت المناسب لتمهيد السبل لجيوش المهور » (٢٣) ويستمر على ماهر في اللعب على الحبال فإذا كان يعتقد في بداية الحرب بغزو الإنجليز فقد قدم لهم كل مساعدة ممكنة الأمر الذى حدا بالجنرال ويلسون القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الأوسط إلى أن يرسل له ٢٢ خطاب شكر « على الولاء الصادق والتعاون البخلس » . وقيل ظل على ماهر على ولائه وإخلاصه لبريطانيا من شهر ١٩٢٩ وحتى يونيو ١٩٤٠ (٢٤) فإذا ما بدأت الانتصارات الائتلافية لمساعدته « قلب على ماهر ظهر الجن . فكان المتيقناً أكثر من الألمان ، كما انتحز الملك إلى إيطاليا خليفة برلين فكان إيطاليا أكثر من الطرفين » (٢٥) .

والحقيقة أن الإنجليز لم يخدموا أبداً في على ماهر محتى وهو يتلقاهم ويقدم لهم كل عون ممكن ويطلق منهم رسائل الشكر « على الولاء الصادق والتعاون المخلص » كلن السفير البريطاني اللورد كيلين يكتب في مذكراته قسلاً « وقبيل نشوب الحرب بأسابيع قليلة استسقى رئيس الوزراء الذى تعاون معنا بانخلاص لأسباب صحيحة وخلفه على ماهر بأننا الذى كلن رجل الملك بنسبة ١٠٠٪ والذى كلن فوق ذلك لا يمكن الاعتماد عليه بسبب ثقليه ومناوراته » (٢٦) .

(٢٢) ملف القضية الجنائية ١١٢٩ لسنة ١٩٤٦ اللهم فيها حسين توفيق وآخرين (قضية اغتيال أمين عثمان) شهادة على ماهر باشا .

(٢٣) جمال سليم - قراءة جديدة لصاكت ٤ فبراير - مطبوعات الغريب ( ١٩٧٥ ) ص ٢٥ .

(٢٤) روزاليوسف ١٢/١/١٩٤١ - مذكرات د. لطيف الناصر .

(٢٥) د. إبراهيم عبد - الليبرالية بين شيوخ العارة ومجالس الطرايط - سجل العرب ( ١٩٧٨ ) ص ١٢٠ .

هذا هو الرجل الاول .

لما الرجل الثاني عزيز بلقا المصري والذي كان معتبرا ابا روحيا لمصر الفتاة ٠٠ والذي يقال ( في رواية منقولة عن محمد صبيح ) انه وضع السدس في يد عز الدين ميد القاهر ( عضو مصر الفتاة ) ليقتل به النخيل باشا . وكان يقرر عزيز المصري باشا حاضرا هذه المقابلة فامن على ذلك (٢٧) بل ان البعض يؤكد ان عزيز المصري هو صاحب فكرة تبني القصر لخدمة مصر الفتاة وقائدها (٢٨) .

عزيز المصري هذا كان رجلا محروما بهيوله نحو المحور . . ولكن هل كان ملتحقا بالسلة بالانجليز ؟ الدلائل تقول لا . تمت في حادثة هروبه للشهيرة والتي انتهت بقتله عليه . . يقول عزيز المصري في التحقيق حول سبق اعتقاله العرب الى بيروت .

س : ألم يكن هناك عرض آخر بعد وصولك الى بيروت ؟

ج . لا شك انه كان لي عرض آخر . . وهذا العرض متعلق عليه ببلي وبين جهة اجنبية هي جهة انجليزية .

سأله المحقق مزيدا من التفاصيل عن هذا العرض فقال : انه كان بضومس اجراء صالح في العراق لصالح الطرفين وربما توسع لصالح حلف عربي .

ويلح المحقق . .

س : الا يمكنك ان تذكر اسماء من كنت تتحدث معهم في مصر من هذا الشأن ؟

ج : آسف لست حرا في ذكر الاسماء (٢٩) .

ويواصل المحقق الملاحمة ولكن مع شخص آخر من زعماء عزيز المصري

(٢٧) د . عبد العظيم رمضان - المرجع السابق - جاذية ٥ - ٢ صفحة ١٧٠

شيرا انه حديث لجراه مع محمد صبيح في ١٢ ديسمبر ١٩٦٨

(٢٨) Beyrouth-Dunaa Religious Political Trends in Egypt

pp 86

(٢٩) جمال سليم - المرجع السابق ص ٦١



هو عبد المنعم عبد الرؤوف الذي أكد أن عزيز المصري أخبرهم أن قائمقاما إنجليزيا اتصل به وقال له « أنهم مش مبسوطين من الحركة التي قامت في العراق ( حركة رشيد على الكيلاني ) وأنهم يودون لو أن عزيز مكاسب يتوسط في حل الاشكال القائم بين العراق وبين الإنجليز فقال عزيز بالكس لهم أن هذا ممكن إذا أرغسوا العراقيين ما يطلبونه نود عليه التفتت انجليز أن هذا كلام نظري ولما عاين حاجة عملية » وسأل المحقق شبيب بوليس ورد اسمه في أوراق عزيز المصري هو الملازم أول عبد الصمد خيرت فقال أنه ذهب لزيارته في العيد السنبر للتهنئة فقالوا له في بيتيه « أن معه واحد شبيب إنجليزى فكرت له كفوت وأنصرفت » (٤٠) .

ويزيد زميل آخر لعزيز المصري هو حميد ذو الفقار صبرى الامر وضوحاً فيقول أن عزيز المصري قال لهم « لو رحل بواسطة الانجليز اتنا خليف ان العراقيين يفتكروا انى جاي كجسوس فيه رايبكم انى أروح بنفسى من غير واسطتهم ومن بلد محايدة وأعرض عليهم التوسط . لظن ده يكون لوقع » .

ولم ينف الانجليز أياً من الأقوال عزيز المصري لو لتوالى زملائه . ولما نريد بذلك سوى أن نشير الى دقة المواقف واختلاف مواقفها باختلاف الاحداث بحيث لا يمكن الجزم بتسكين شخصية أو جماعة في هذه الصفحة أو تلك دون مجازفة .

لقد كان الواقع بذاته محمداً وزاده السياسيون يتقلبهم التغير متوترة — من حيث المبدأ — تعقيداً على تعقيد .

وحتى « الى الأمل يا روميل » .

تلك الصيغة الشهيرة التي تردت في بعض المظاهرات يؤكد للبعض أنها ليست من صنع شبيب موال للبحور .. وأنها بتدوين آخر .. أو بلادة بتدبير من الانجليز الذين أرادوها مجرراً لتنفيذ مخططهم ..

يقول حافظ محمود « مظاهرات تقدم يا روميل امتعتها الجاسوسية البريطانية في القاهرة لاستغلال الوزارة وتنفيذ مخطط جديد للسياسة

(٤٠) المرجع السابق . ص ٦٢ .

(٤١) المرجع السابق . نفس الصفحة .

البريطانية في مصر » (٤٢) .

ويقول محبوب ثابت « اتسم أن لميسون تعلم أن اللذين نادوا إلى الإلهم يا روميل كانوا محسوسين من قبل منقلبهم .. ولعل مكافأة الشئب الذي نعت بهذا النداء لاصدق شاهد على ذلك » (٤٣) .

.. هذا هو مصرح الأحداث بدمقيداته .

ونوق هذا المصريح بذات دعوة أحمد حسين ..

هل كان ممكناً أن تقترب من محض هذه الدعوة .. قبل أن نلقى هذه النظرة السريعة على المصريح ؟ لمست اعتقد .

★ ★ ★

والآن هل يمكننا الاجابة على ذلك السؤال الشائك ؟

هل كان أحمد حسين فاشياً حقاً ؟

والجواب ليس مجرد نعم أو لا ولكنما هو محاولة للتأمل في تفكير الرجل منذ أن كان طالباً في المدرسة الثانوية .

« نظرية واحدة تصود العالم من القماء إلى اقضاء ، عبر منها الفيلسوف الألفاني نيكلمه بصراحة إذ قال الأرض لوث القوي والمستقبل للشعب الظاهر والمصالح وحده حق الحياة .. في هذا الصراع المخيف حول الموت والحياة .. في هذا المبدأ الذي تشترك فيه كافة المخلوقات تتقدم مصر العتيقة كلمة قوية خالدة ، ما خلقت الإلهم .. فمن بين أمم الأرض طراً لا توجد أمة واحدة تضارع الأمة المصرية .. تلك هي ومساتي وذلك هو نفاثي » (٤٤) .

ومنذ أن نادى في أول برنامج له بالإمبراطورية مصرية على أساس التوسع والضم .. وبالإهتمام بالأطفال ليصبحوا « شراً » ..

(٤٢) حافظ محمود - لندجق لتسايق - ص ١٦٩

(٤٣) صالغ على عيسى المبرداني - الامراء المملوكية لايطال للشيرة المصرية وأراء الدكتور محبوب ثابت - شركة فن الطباعة ( د - ص ) ص ٢٢٤ .

(٤٤) مجلة المدرسة الثانوية - العدد الاول - الحسام للثامن - اول ديسمبر

١٩٢٨ - مقال لأحمد حسين -

## للشمال معاً ٠٠

وابتداءً فلنأخذ سنحاول للتخلص من أحكام الآخرين على أحمد حسين وعلى مواقف المعتدلين ٠ فهي وإن كانت كثيرة وصارمة إلا أنها تأتي من ضمير على أية حال ٠٠ (٤٥) .

وسوف نتجه مباشرة إلى كلماته هو ٠٠ وبرأسه ومواقفه ومقالاته وخطبه هو ٠٠ ونعتقد أن في هذا ما يكفي من الالتزام بالدقة والموضوعية والابتعاد عن أي تحيز ٠

والحقيقة أن أحمد حسين قد هاجم إيطاليا في بداية الأمر ٠٠

وعندما دعا الإيطاليون الطلبة الشرقيين الدارسين في أوروبا إلى عقد مؤتمر لهم في روما هاجمهم أحمد حسين على صفقات الصرخة ووصف إيطاليا بـ « الدولة التي لا يعرفها الشرق إلا طائفة جبارة في طرابلس تقتل أبناءه وتستحل حرمانه وتستثمر أرضه » والتي يعرفها طامعه في غير طرابلس من بلاد الشرق » (٤٦) .

ثم يعود إلى الهجوم من نفس الموقع في العدد التالي كاشفاً الأهداف الدخانية من عقد مثل المؤتمر (٤٧) كانت الصرخة قد هاجمت موسوفايني قائلة إنه « آخر من يجب أن نتحدث عنه في مصر » فهو الذي اغتصب منا جنوبي والذي يتهرب في الغرب فرصة لغزو مصر ٠ والذي يقتل إيطاليين المسلمين في طرابلس بلا حساب والذي لا يمثل لنا حتى شيئاً قليلاً » (٤٨) .

وفي عام ١٩٢٤ زار أحمد حسين إيطاليا وعاد منها ليرأس نفس حملته ٠٠ فنشر مقالاً بعنوان « لقد خيبت إيطاليا ظني فيها » وآخر بعنوان « المعبرة الاستعمار الإيطالي في طرابلس الغرب وفظائمه » مما اعتبرته

(٤٥) وصف كهلان في مذكراته ( المرجع السابق من ١٢٥ ) أحمد حسين بأنه زعيم فرق القمصان للشعر شبه الفاضية ٠ بينما قال والتر لاكور أن برنامج مصر الفتاة كان نسخة طبق الأصل من المذهب للنازي راجع مؤلفه :  
Communism and Nationalism in the middle east. pp. 247

(٤٦) الصرخة - ١٩٢٢/١٢/٢٧

(٤٧) الصرخة - ١٩٢٤/١٢/٢٠

(٤٨) الصرخة - ١٩٢٣/١٠/ ٧

إيطاليا تحريضاً على كراهيتها وتحقيرها وظلت من وزارة الداخلية أن تتدخل في الموضوع ، كلفه الوزارة النيابة برفع الدعوى العمومية « (٤٩) » .

لكن أحمد حسين لا يثبت أن ينقلب إلى النقيض داعياً لتسديد مسؤوليني وإيطاليا ومؤيديا النازية والفاشية وتميزاتها .. فلماذا كان الانقلاب ؟  
التفسيرات كثيرة .. لكن أغلبها يأتي من عند الخصوم وهم يربطونها دائماً بقصة التمويل قائلين أن أحمد حسين هاجم إيطاليا كي تبطل - فلما بدعت ارتضى في أحضانها ، لكننا لا نأخذ بمثل هذه الاتهامات دونما دليل .. وليس شمة دليل قطع .

إنهم اننا نرصد الواقعة .. فجأة ودون مقدمات انتقل أحمد حسين من عرو لإيطاليا إلى أكبر مؤيديها ..

لكننا نلاحظ أن أحمد حسين قد تظاهر فيما بعد لأنه لنا نقم في هذا الطريق مستنداً إلى حائط العداء للإنجليز ..

« لم يكن هناك أحد في الدنيا لا يتوقع هزيمة إنجلترا من ساعة لآخر ، وإنما توهم أن تهتر على يديها ، وكنت أنا واحداً من هؤلاء الملايين الذين يترقبون في نشوة الساعة التي يفرض فيها هتلر الجزيرة البريطانية بجماعته لكي تقوم بدوره في دنق معمار في نفس هذه الإمبراطورية الرائعة » (٥٠) .

وهو يقول بصراحة أكثر « سوف يصبح القول بعد معامهم كلامي هذا قائلين ما هذا التفسير بفلسفة القوة وسياسة وقوة ؟ أنها حودة إلى التمايز الفلبستية . وأريد أن أعلن هذا من فوق هذا المنبر أننا لن نسمح لأحد بعد اليوم أن يخيفنا بهذه التهمة الفاشية » وإذا كان المكافح في سبيل الحرية والاستقلال هو الفاشية فلننتي كمن للدنيا أنني أول الفاشست « (٥١) » .

لكن العودة للتواريخ تخضع الأمور في نصابها للكلمة الأولى من خطاب ألقاه في لندن في عام ١٩٤٩ ، والثانية من خطاب كان يزمع القاءه عام ١٩٤٧ . أي بعد هزيمة النازية . ومن هنا يكون العودة لموضوع الفاشية

(٤٩) مرافعات الرئيس أحمد حسين - المرجع السابق ص ١٢٢ .

(٥٠) عبد العزيز النمرقي - المرجع السابق - ص ٨٦ نقلاً عن خطاب أحمد

حسين في إنجلترا عام ١٩٤٩ .

(٥١) أحمد حسين - الخطاب الوطني - المرجع السابق ص ١٠

والعطف على ألمانيا في ارتباط متعمد بالقضية الوطنية والتصداء للإنجليز هو في اعتقادنا مجرد محاولة ممتكرة لتقوير مواقف مناجلة لا يمكن الدفاع عنها باختلاف الأضرار والبيرويات .

#### فما هي حقيقة الوثائق ؟

يقول أحد أتباع أحمد حسين واصفاً بداية تأسيس مصر الفتاة ، رابطاً لهاها بالحركة الفاشية المعادية : « .. وكانت النازية والفاشية في ألمانيا وإيطاليا تبعثان الروح وتشعلان اللهب » .. تلك الانتطاعات والانتكاسات مضاعفاً عليها ما في نفس أحمد حسين من إيمان موحد بمظمة مصر ..

أخرجت مصر الفتاة إلى حيز الوجود « (٥٧) » .

ويقول أحمد حسين : « ولقد أثر في نفسي بصفة خاصة كلام إيطاليا .. ويظهر أن هذا الشعب يقترب إلى حد ما من الشعب المصري ، ولقد أعجبتني هذه العبارات التي تنهض إيماناً وحماة والتي ملا بها ملازمني صدور الشيبان الإيطالي .. وهزت نفسي هذا حملات جهانه من أجل إيطاليا الفتاة » (٥٧) .

ومازني كان الملم الأول لأحمد حسين عندما كتب برنامج مصر الفتاة ..

وهو الذي يقرر ذلك في روايته أنهار : « ولم يجد فوزي ( أحمد حسين ) أية صعوبة عندما أمسك بالقلم في كتابة الليل ليكتب ( برنامج مصر الفتاة ) .. بل ولم يجد أية صعوبة في معرفة من أين يبدأ .. فقد كانت كلمات مازيني من مس حركة إيطاليا الفتاة ترن في أذنيه فاستبدل إيطاليا بمصر وانطلق يكتب « مصر التي طلعت الانسانية ولضامات على العالمين .. لن تموت أبداً بل ستبعث من جديد لتعيد سيرتها الأولى » (٥٤) .

« .. هكذا ببساطة استبدل إيطاليا بمصر ولانطلق يكتب .. »

وتبدأ العلاقات العملية مع الإيطاليين ..

(٥٧) عهد المزيدي السعوي - المرجع السابق - ص ٤٥ .

(٥٧) أحمد حسين - إيمان - ص ٢ - ص ٦٤ .

(٥٤) أحمد حسين - أنهار - ص ٣٦٠ .

يقول أحمد حسين : أثناء تجوالى المعتاد للحصول على مشتركين وجدت نفسى فجأة بالترب من إدارة جريدة نوردبانى الإيطالية فخطر لى أن أتاها مديرها لعلى أحصل على بعض المعلومات عن السياسة الإيطالية فلم يكن مدير الجريدة نوردبانى يتسلم بطاقتى ويقيم لى مسكرتيد مجلة المرخة حتى قابلى على الفور بالترحاب العظيم وراح يلقى على حركتى ومعاربها للتأليز وعلى أنه يتابع أخبارها باهتمام ويرجمها الى الإيطالية ويوزعها فى أنحاء العالمين (٥٥) .

وأذا كنا نعرف حقيقة دور الصحف الإيطالية فى مصر .. علاقتها بالفوضوية الإيطالية .. فهل كانت هذه بداية لعلاقة أمثمت وتطورت فيما بعد ؟

على أية حال فإن أحمد حسين بدأ فجأة حياية التصعيد للبالغ فيها لألمانيا وإيطاليا والفاشية والنازية مما ..

وفى حفل الافتتاح للقر الجديد لحزبه ( يلاحظ دور على ماهر فى هذه الفترة ) بمرس أحمد حسين على القول : « كانت ألمانيا تسير خلف زمامتها الذين كانوا يفهمونها أنها ضعيفة وأنها غير قادرة على شيء » أما اليوم فقد تبدل الحال غير الحال وأصبحت ألمانيا هى التى تتوعد وهى التى تخيف ألمانيا هى التى وكلت عصبة الأمم بقمعها ومزقت معاهدة فرساي .. ألمانيا هى التى كتجيج اليوم تحت متسمع العالم — وبصره دون أن يجترأه مجترأه على الامتراض ، وما ذلك إل لأن ألمانيا قد اقتنعت أن لا طريق إلا بالقوة ، وأن تحمل مشاكلها إلا بالقوة ، والتلويح بالقوة ، انفطرت على طول الشط وهى اليوم تخطو خطوات عظيمة لاهانة مركزها القديم » (٥٦) .

وفى هام ١٩٣٧ يكتب أحد الطلاب مصر الفتاة (محمد صبيح) كتابا عن هتلر يقول أنه أصدره « لى يعطى للقارئ العربى صورة عن منهج الابطال المحدثين عبر البحار ، ما لفته فى يده حركاتهم من كرات الكفاح للمناق ، وما انتهى اليه كفاحهم من نصر » (٥٧) .

ونصل الى هام ١٩٣٨ .. الآن على ماهر واليهادى فى القصر ..

(٥٥) المرجع السابق — ص ٣٩٠

(٥٦) أحمد حسين — لىملى — ط ٢٠ ص ١٦٤

(٥٧) محمد صبيح — هتلر — دار الثقافة العامة — ١٩٣٧ — ص ٢

وترجه المرائى شعر المحور واضح .. وعثر نجمه يصعد مغربا الكثيرين  
بالولاء له .. بلمتبارزه النجواه الرابع ..

هذا يتحدث أحمد حسين في جراحة مغلنا ولأنا حقيقيا للفكر الفاضل ..  
وايمانا بمختلف إيمانه وتوجهاته \*

.. أحمد حسين يصرح لجريدة « لاكروا شيستا » معلقا أن حزبه  
يصير « على مبادئ العصر الجديد » وأن « مبادئه تتشابه مع مبادئ  
روما وبرلين » ويقول صراحة « نحن نرغب في أن نكثد زعيمكم ألبرتس فيما  
أسفله من الإصلاحات الاجتماعية ، ولهذا فأننى مسانده قوانين العمل  
والنقابات التعاونية والاصصال الاجتماعية للسياسية فى بلادكم » وقال  
« شبيبة مصر الفتاة تنكثد أن ألبرتس هو منتهى قواعد السياسة الاجتماعية  
الجديدة فى هذا العصر » (٥٨) \*

والى إيطاليا يسافر أحمد حسين وهناك يصرح لجريدة جرنال دى جنوا  
قائلا « أنا لا اعتقد أن هناك فى أوروبا نظاما ديمقراطيا ، نظاما ميكتاتوريا ،  
وأن إنجلترا وفرنسا تختصمان بالديمقراطية وإيطاليا والمانيا بالديكتاتورية .  
كلا يا صديقى هى ديمقراطية واحدة » لكنها مختلفة الصور حسب تقاليد كل  
أمة وعاداتها وما يخلق مع طبيعة شعبها ، يعنى أقول لك أن ما أراه هنا هو  
الديمقراطية بمعنىها إذ ما هى الديمقراطية ؟ أليس معناها حكومة من الشعب  
تعمل لأجل الشعب لا لمصلحة فرد أو جماعة ؟ وهذا ما أراه مطبقا هنا على  
أجل للصور « وهو لا يكفى بمنح ديمقراطية مرسوئيتى وإنما يهيجم «  
النظم البرلمانية كما رسمتها فرنسا فهى بضاعة أجنبية لن تميز فى مصر ،  
وأن تروح ولا يمكن تطبيقها تطبيقا كاملا » ومع ذلك سوف تصمى بهذه الطريق  
الاستورية الموجودة فى مصر للرسول إلى الحكم ويعنها يكون لنا رأى آخر  
إذ يجب أن يمد النظر فى هذا الدستور ليكون أكثر اتفقا مع حاجات مصر  
الحقيقية (٥٩) \*

وقبل إيطاليا كان أحمد حسين يزور ألمانيا حيث أسهب فى منيح للنازية  
ونظما .. وقد أعلن فى بداية الزيارة أنه « جاء لتحقيق غرضين الأول زيادة

معلوماته الخاصة وتجاربه ، أما الفرض الثاني فهو مقابلة القطاب الحزب النازي ومعركة تاريخ الحزب وتحوله ومنشأته ، (١٠) .

وهناك أيضا «أطن » اثنا مسوف نثبت جدارتنا بالصير ببلاننا في هذا الطريق الذي ملكه من قبل هتلر وموسوليني ، (١١) .

ولم يكتب أحمد حسين بالمديح المجرد ، لكنه بدأ في تمجيد الامسحس النظرية النازية وايدولوجيتها ٠٠ وحول نظرية العمل النازية قال : انها تصور التناقض بين العامل ورب العمل وتملكهما جميعا ، في ملك واحد تبعاً للنظرية التصاعد ٠٠ ففي المصنع يشغل رب العمل كمرشد والموظفون والعمال كتابعين له من أجل تحقيق الأغراض الخاصة بالمصنع ومن أجل مصالح الشعب وصالح الدولة ، (١٢) .

ثم يفرد جريدة مصر الفتاة ثلثي نفس النعمة في بحث بعنوان « فلسفة النازية » في نظرية للقاء ومبدأ التصاعد ، جاء فيه أن هذه النظرية تقوم على أساسين « أن الرئيس الأعلى رجل شامت العناية الالهية أن تخلقه من أبناء الشعب لكي يعهد من روح الشعب ، ويمثل أركنة الشعب ، ويكون شميم الشعب ، فهو شمس يفرش نفسه على هذا الشعب قرصاً بدأ له من صفات سامية ، ومميزات عالية ، وخصائص ترسبية ترتفع به إلى مقام الانسان الأعلى ، بل إلى مقام انصاف الالهة ٠ هذه الصفات وتلك الخصائص تجعل للشعب كبحده واحده وكل واحد على الاعتراف به وتسليم زمامه إليه والاخلاص له والطاعة له طاعة لا نهائية لها » وتضمن « مصر الفتاة » في تبشيرها للنظرية النازية فائقة « أن هذه النظرية تتعارض طبعاً مع نظام الديموقراطية البرلمانية ، الذي هو نظام هبوط ونزول تتحكم فيه الطبقة السفلى في الطبقة العليا ، وتسيطر عليها وتوجهها ان شامت ، بينما الدولة النازية تسير على منوال التصاعد الذي هو تدرج من أسفل إلى أعلى على شكل طبقات متراصة متماصة تظل في رقبها وسعوها حتى تصل إلى القمة » ثم تحدثت مصر الفتاة عن محاولة الاستفتاء العام التي ابتكرتها النازية كبديل عن الانتخابات وقالت أن هذه الطريقة هي الديمقراطية الحقيقية لا تلك الهازل البرلمانية التي تتفش بها المول للديمقراطية للزحمة التي يسيطر

(١٠) مصر للفتاة ٢١/٧/١٩٢٨

(١١) مصر للفتاة ٤/٧/١٩٢٨

(١٢) مصر الفتاة ١١/٨/١٩٢٨



عليها تجار الكلام المنمق وأصحاب الأقوال » (١٣) .

هل تكفي بذلك لهجة على سؤالنا القديم .. هل كان أحمد حسين فاضيا ١٩٩ فواصل فحص الامر وجمع المزيد من الأدلة ٢٠٠

لواصل .. أن لم يكن من أجل تأكيد ما لم يعد بحاجة إلى تأكيد فمن أجل استكمال العهد الأكاديمي للبحث ..

والهم أن أحمد حسين لم يكتب « بالترويج » للنظرية الفازية لكنه التزم بها .. فلتقارن الكلمات السابقة بمقالات أحمد حسين نفسه في هذه الفترة « فهو يكتب تحت عنوان » يا من يابغثونى لاين من انقلاب ، لايد من قوة ، ولا قوة بغير تضحية ، قائلا إذا أردنا اصلاح هذه المجلة القديمة عبثا نحاول ترميمها أو تغيير بعض أجزائها ، لايد من تعطيلها تعطيلها وإعادة بنائها . ذلك هو الانقلاب الذى تحتلجه البلاد » ثم قال « كل ما فى مصر الآن يدور الى عمالة جراحية : نظام المحرمة ، وتوزيع الثروة ، عقلية الناس ، طباعهم وتقاليدهم ، كل شيء يحتاج الى انقلاب ، لايد من انقلاب يكتمع هذه الحشرات التى يسمونها وهذا أو نماسا أو مكوما أو برلمانا » (١٤) .

أما محمد صبيح فإنه يكتب هو الآخر — وفي نفس الفترة — فى « مصر الفتاة » « أن البلاد تريد كرامة لا نستورا ، وتريد ثروة لا برلمانا ، وتريد صحة لا نوايه وشيوخها ، وتريد جيشا وصفا لا خطبا وتصليفا » (١٥) .

ولم يزل لدينا الكثير من الأدلة ..

أحمد حسين يكتب مؤيدا للنظرية الفازية مؤكدا أن « نظرية العمل فيها هى الحل لمشاكل العمال » ويقول « العمال ، مشاكل العمال ، أجور العمال ، نقابات العمال اتحادات العمال ، أصحاب الأعمال ، أصحاب الأعمال اليدوية ، أصحاب المهن الحرة ، المشتغلون بمقولهم ، الرؤساء ، الفلاحون ، كل هذه الأسماء المختلفة لم يعد لها وجود فى ألمانيا النازية ، ذلك كله يقضى جبهة العمل التى أنشأها هتلر » جاء هتلر الى الحكم وفى ألمانيا تقاليد

(١٣) مصر الفتاة ١/٩/١٩٣٨

(١٤) (١٥) تقرير النيابة العمومية فى الجناية رقم ٨٧٦ السيدة زويق لسنة

١٩٣٩ — تقلا عن مصر الفتاة ١٠/١١/١٩٣٨ ، ٨/١٢/١٩٣٨ .

للمهنة المختلفة فبال كل هؤلاء عمال تجمعهم صفة واحدة ، وتلك هذه صفة العمل ، فلمت أريد أن ألقى على نظام الطبقات لاختلاف مكانة نظام العمل والسرف ، وأنت فليجب أن يصبح الجميع عمالا من طراز واحد ، يشعرون لنظام واحد واقترون واحد . \*

ويواصل أحمد حسين أمتهامه للننازية التي هي باعتراف الجميع أعلى قسم النظام الرأسمالي الاستغلالي مؤكداً أنه منذ ١٩٢٥ فإن « جبهة العمل في ألمانيا تحوى كل عامل سواء كان مؤزوماً أو رئيساً » . وهكذا قضى على الأحزاب ، ولا شيوعية ، فلا كبير ولا صغير ، « لكل أعضاء في جبهة واحدة ، ولكل عامل يعمل لمنفعة الجماعة المشتركة » ، صاحب المصنع قبل العامل يعمل للدولة والمجموع ، ثم يقول أحمد حسين أن هذا النظام « هو الحل الطبيعي لمشاكل العمل في جميع أنحاء العالم » بل ورده بأنه عند عودته إلى مصر سوف يقدم لقيام هذه الجبهة (٦٦) .

ويضفي أحمد حسين في طريق تعجيد النظام الفاشي موعظاً قراءه بأنه من الحل الأمثل لمشاكل العمال « ماذا فعل هتلر وموسوليني من أجل العمال في ألمانيا وإيطاليا ؟ لقد تولى موسوليني الحكم بعد هتلر ، وفي بلد كل منهما ملايين من المعاطلين ، فإذا بهما يجعلان عملهما الأول أن يوجدوا عمالاً لكل عامل ، فكان في إيطاليا خمسة ملايين عامل فاستطاع موسوليني أن يوجد لهم العمل في يوم وليلة (١) وكان في ألمانيا أكثر من هذا العدد فاستطاع هتلر أن يوجد لهم العمل في يوم وليلة (٢) وقد رأت الدولة أن تتدخل لحماية العامل فلم يجد من الممكن في إيطاليا أو ألمانيا فصل عامل .. إلا بعد الرجوع للهيات الرسمية .. وزلتوا أجور العمل وحدفوا ساعات للعمل » (٦٧) .

بل إن تعجيد الفاشية يصل إلى درجة القول علانية بأن « الفاشية فيها الكثير من الإسلام » (٦٨) .

وتتشهد « مصر الفتاة » سلسلة مقالات لموسوليني أحدهما بعنوان « منهج الفاشية » يقول فيه « الفاشية تستلزم الاشتراكية والديمقراطية وللأدب

(٦٦) مصر الفتاة - ١٩٣٨/٧/٢٨ - مقال أحمد حسين

(٦٧) مصر الفتاة - ١٩٣٨/٨/١٨

(٦٨) مصر الفتاة - ١٩٣٨/٨/١١ - حديث لأحمد حسين مع « جرنال دي جنوا » الإيطالية .

الحزب « و » الحركة القلاشية تعتبر الدين مظهرًا من أعمق مظاهر الروح وهي من أجل هذا لا تمارمه فحسب ، وإنما تحبه وتزود عنه « و » الحركة القلاشية لرادة القوة وسيطرة « والنيل في الامبراطورية » أي توسع الامم هو في نظر القلاشية مظهر من مظاهر المصيرية « ثم يقول « مذهب القرن العالي هو القلاشية » أنه إنما مذهب حياة بديل عليه أنها يمثت أيماننا ، وأما أن هذا الايمان قد خزا القفرس فاللدليل عليه أن القلاشية شهوداءها ومن خجوا في سجنائها « (٦٩) .

هذه هي كلمات « الزعيم » موسولينى . فهل تتأملها وتقارنها بكلمات « الزعيم » أحمد حسين سوف تجد أوجه شبيهة كبيرة ربما نفس التوجيهات التوجه الدينى — الامبراطورية والتوسع الخ . وربما لو قارنا الكلمات والفردات فاندنا منجتها واحدة ..

والاكتفاء ليس مجرد تقارب فكري .. أو حتى التقاء حول ايديولوجية واحدة .. لكن الهمضى يرى أن أحمد حسين حرص في هذا العلم بالذات علم ١٩٢٨ أن يشرح نفسه تماماً في « سله » موسولينى ..

وحتى حينما قابت الجيوش الإيطالية بالاحتواء على الحبشة متمركزة على الليبانية التنويرية لوانسى النيل مهدده بذلك فمن مصر ووحدة وأدى النيل ، فإن أحمد حسين يرفض أي نوع لاطاليا في ذلك ، بل هاجم بشده هؤلاء الذين « يدينون » العنوان الإيطالي على الحبشة فمثلا في بمسطة « أن مصر لا تكسب قليلا أو كثيرا في معداتها لاطاليا ولظهار غصومتها .. » وأنه « على هؤلاء الذين يريسون القفاح عن الحبشة أن يبرزوا شجاعتهم في مصر » (٧٠) .

يعترف أحمد حسين بأن موقفه هذا قد جلب عليه سخط الجماهير ويقول أخذ الرأي العام يبهس باتها دمرة مدسومة وأن لاطاليين بها حيله .. حتى لقد اشارت الى ذلك مجلة « اللطائف للصورة » بأشارة صريحة (٧١) .

لكن أحمد حسين لم يكن مهتما في هذه الفترة بالذات « بللرأي العام »

(٦٩) مصر القلاش ... ١٩٢٨/٧/٢١

(٧٠) أحمد حسين .. ايماني ٢٠ ص ٢٣٠

(٧١) المرجع السابق ص ١٨٧

وانما بالقامة علالة « ما » موسوليني وأن يكسب رضاء .. بينما كان لموسوليني حمايته الخاصة ..

يعترف بذلك في حراة شوية أحد رجال أحمد حسين المقيين « وفي أثناء زيارة أحمد حسين لإيطاليا عرض على موسوليني فكرة تعاون حركة مصر الفتاة مع إيطاليا ، ولكن الفتى اعتذر احتراماً لاتفاق « الجنتلمان » الذي عاهد مع إنجلترا لتهدئة الحرب الباردة ، وكان اعتذاره لبقاً مهذباً (٧٢) .

لقد عرض أحمد حسين نفسه على موسوليني .. لكن الزعيم رفض رفضاً لبقاً مهذباً والسبب أن أحمد حسين قد جاء متأخراً أربعة أشهر فقط .. ففي أبريل ١٩٣٨ ( تمت زيارة أحمد حسين في أغسطس ١٩٣٨ ) كان موسوليني قد اتفق مع إنجلترا على تهدئة الحرب الباردة ، ولا بد أن مصر كانت طرفاً في هذه الصيغة ، وكان من نتائج هذا الاتفاق أيضاً نقل محطة إذاعة ماري الموجهة ضد بريطانيا إلى ألمانيا (٧٣) لكن اتفاق الجنتلمان يسقط سرياً ، وتشتمل الحرب الباردة بين إيطاليا وإنجلترا ، فهل قامت العلالة التي حاول أحمد حسين أن يقيمها مع السلطات الإيطالية ؟ أنه مجسر سؤال ..

يبقى بعد ذلك كله كلمة عن علالة الترجمة نمو الفاضية بالارتقاء على اعتبار القصر الملكي ..

فلقد لاحظ بعض الباحثين ارتباط الوثائق .. ولقد كتبت جريدة مصر الفتاة ذلك وهي تنبأها بأن لهذا غيرها لم يناد بالنيكيتورية .. قائلة « أن النظام البرلماني في مصر لم يتجرب غير الوزارات الفاضية أو الوزارات الضيقة .. مؤكداً أن « الملك يريد ليلاده حكماً قوياً (٧٤) » .

— فما هي العلالة إذن بين التوجه الفاضتي والولاء للملك ..

يقول — للفكر ساطع المصري « هذا الامتداد بالملكية (من الفاضت) مستند في الواقع من نشأة الفاضية الأولى في إيطاليا كحركة على يد غريكو

(٧٢) محمد مبيع — صيحات من الحرب العالمية الثانية — الكتاب الأول — ص ٢٢

(٧٣) جورج كيرك — موجز تاريخ الشرق الأوسط — ترجمة عمر السكتري .

مراجعة د. سليم حسن — سلسلة الآلاف كتاب — ص ٢٠٥

(٧٤) مصر الفتاة — ١٩٣٨/٨/١ .

كورانيلى والذي ألف ما اسماء بالجمعية القومية الايطالية . وكان من اهدافها تقوية سلطة الدولة عند عوامل التفتت ورفع مكانة النظام الملكى وتقوية التنظيمات العسكرية وتذكير الايطاليين بالامبراطورية الرومانية ، وحشد وتوحيد طاقات الشعب الايطالى نحو الفتح الاستعماري « (٧٥) » .

### ★ ★ ★

وليس فقط لاستكمال الشكل الضرورى لى تنظيم فاضى ٠٠ أعلن أحمد حسين تكوين فريق « القمصان المشتر » أو كما سماها خصومها من الوفديين « الثقبان المشتر » .

ويقول لبعض أن أول من فكر فى مصر فى تكوين تشكيلات تلبس قميصا محمد اللون كان حافظ رمضان ورئيس الحزب الوطنى ٠٠ (٧٦) وأن أحمد حسين ألتقط هذه الفكرة ثم يظنها ٠٠

لكن الحقيقة أن أحمد حسين كان منذ البداية كما رأينا يتأدى بتكوين « جيش الخلاص » أو « لابلوشيا القروية » .

وكان منذ البداية يعلن « أننا نعيش فى فوضى فيجب أن نعيش فى نظام ، علينا أن نجتمع الشباب فى مسجد واحد وأن نودعهم النظام والطاعة وأن نلبسهم زية واحدا وأن ننظمهم نشيدا واحدا وأن نجعل لهم شعارا واحدا وغاية معناه » (٧٧) .

وقال أيضا « أن العمل الذى نخطيه هو أن ننظم جموع الشباب فى جماعات شبه عسكرية تخضع لتعاليم ونظم عسكرية ، تفهم معنى الجهاد والتدريب عليه ، وتتخذ كل ما يلقى ألبها من تعاليم ، هذه الجماعات المنظمة وما تسمىها فى جمعيتنا كتائب المجاهدين هى التى سوف تحلق الاستقلال بل وسوف تعيد بناء الامبراطورية المصرية وترفع مصر فوق العالمين . وسوف تعيد بناء الامبراطورية المصرية التى تالفت على مر الدهور ، التى تتألف من مصر والسودان ، وتحالف الدول العربية وتتزعم الاسلام » (٧٨) .

---

(٧٥) سابع الممرى - حول للقومية العربية - دار العلم للملايين - بيروت (١٩٦١) ص ٣٦

(٧٦) لمر ساعة ١٩٣٧/٩/١١

(٧٧) المرحلة - ١٩٣٣/١٢/٢

(٧٨) أحمد حسين - ليملى - ٢ ط - ص ٢٠٦

وهكذا ظهر عدد المصلحة في ١٦ ديسمبر ١٩٣٣ وفي مشروعه صورة لجندي مصر الفتاة مرتديا القميص الأخضر موجهاً إليه تسمية الاجيال الفاهرة وتحمية الامة التي ترهب على يديه ولعبة ومجسدا (٧٩) وجهات أولى تشويكات القمصان الأخضر تظهر في شوارع العاصمة في اوايل عام ١٩٣٤ .

ويقول احمد حسين ان لفرانسا كانوا في البداية لا يستخدمون الا القميص الأخضر يفهمون على البنطلون الطويل العادي ، لما بعد ذلك فقد تطور لباس مصر الفتاة الى زي عسكري كامل يغلب الالوان بحمالة وانتقلت وقوته في نفس الوقت ، (٨٠) وكانت «شارة مقله جميلة تزين القميص» (٨١) .

وسرعان ما أصبحت القمصان الخضراء معبورا لامتصاص الكثيرين .

التمارها يقارون عنها لها كانت رمزاً لقوة جيل جديد وحديثة ، ولكن منظر هذه الكتائب وهي تسير في خطوات عسكرية رتيبة في الشوارع يبعث في النفوس المتعينة الى شيء مجهول ووثيق في الماقي النعوم وبهذه الاعمال هذا مثيلا « (٨٢) » .

واحمد حسين يقول انها سبيل لكي «تجعل من انفسنا شعباً حياً قويا» وهذا سبيلنا لا لاجراخ الانجليز من وادي النيل فحسب ، بل لقيامه الدنيا كلها .

ويربط كل الباحثين بين «القميص الملون» والتوجه للعالم للجماعة . بل ويتشكك واحد من الاتلة الرئيسية لاثبات توجهها الفلاسفي .

يقول محمد زكي عبد القادر «جاءت مصر الفتاة والافران بنوع جديد من التفكير قائم على التنكث من اجل مذهب من المذاهب وكفالة الانتصار له ، لا عن طريق الظفر بأغلبية برلمانية في انتخابات حرة ولكن عن طريق تأليف

(٧٩) للمصلحة ١٦/١٢/١٩٣٣

(٨٠) احمد حسين - ايماني - ص ٢ - ص ١١٢

(٨١) عبد العزيز المصري - الرجوع السابق ص ٦٢

تفكيكات عسكرية وشبه عسكرية والنصب إلى درجة الخصومة للمخالفين» (٨٢) .

والله اعلم بحض خصوم الجماعة كتابيا يهاجم القمصان الضمر يمتزلون  
« القصاب الضمر اعداء الوطن فانينهم » (٨٤) .

ويؤكد خصوم أحمد حسين أن القمصان الضمر كانت مجرد استكمال  
للبناء والفكرة الفاشستية تقول النياية العامة في مراقبتها ضد أحمد حسين  
« انشأ لتهم مصر الفتاة في عام ١٩٣٢ ، والمق بها ككاتب سميت في ذلك  
الحين القمصان الضمر على مثال الككتاب التي استغفها موسوليني في  
ايطاليا والياشيا التي استغفها هتلر في ألمانيا » (٨٥) .

بينما يحاول انصار مصر الفتاة تبرئتها من تهمة الفاشستية . ومن  
ثم فانهم يقولون ( في دفاعاتهم التي اعدت بعد اندحار الفاشية على النطاق  
العالمى ومن ثم بعد أن فشل أحمد حسين بنيه من الولاء للفاشستية ) أن القمصان  
اللاونة كان مجرد توارد خواطر ، وانها لم تكن نزوعا نحو الفاشية أو تقليدا  
للقمصان الفاشستية .

يقول محمد صبيح « ليس القصاب لنا » وليس ذلك بدعة من البدع .  
ولكنه تولد التفكير » (٨٦) .

ويقول حافظ محمود « إن هذا الحزب » مصر الفتاة « يهاجم في تاريخ  
الاحزاب باعتباره حزبا فاشيا لسبب بسيط هو أن جماعة مصر الفتاة  
بعقلية شمولية مكررة كانوا قد اتخذوا لانفسهم زية خاصا هو القمصان  
الاخضر ، وكانت القمصان لللونة آنذاك هي شعار الفاشية في ألمانيا الهتلرية  
وشعار القيسرية في ايطاليا موسوليني ، وللقارنة هنا مقارنة ظالة فالفاشيون  
في ألمانيا وايطاليا لذلك كانوا يحكمون أو يطالبون الحكم بينما كان حزب  
مصر الفتاة يطلب التمرد كل ما هنالك ان هذه الجماعة من القصاب كانوا  
يتطلعون إلى الجندية في وقت لم يكن للتدريب العسكري فيه قد ظهر في  
معاهد التعليم ، وقاموا هم بهذا التدريب لانفسهم » (٨٧) .

(٨٢) اراجع السابق . نفس الصفحة .

(٨٣) محمد زكي عبد القادر — مجلة المستورح — ٦٠ .

(٨٤) محمد طاهر العريس — هذا المجتمع الظلم — القاهرة ( ١٩٥٠ ) — ص ٢٠٢ .

(٨٥) مراعاة التباينة في قضية حريق القاهرة — اراجع السابق — ص ٤٩ .

(٨٦) محمد صبيح — هتلر — اراجع السابق — ص ٣ .

(٨٧) حافظ محمود — اراجع السابق ص ١٤٤ .

هل يمكن أن نصدق مثل هذه الصوغ ؟ وهل تنفي أن أحمد حمصيين صرح علنا بأنه يطلب الحكم بل وأكد أنه سيحصل للحكم خلال ثلاث سنوات على الأكثر ..

لكن لماذا لا نره على هؤلاء الموالفين أو المبرزين بكلمات « الزعيم » نفسه الذي صرح « أننا سوف نثبت جدولتنا بالسير بالبلاد في الطريق الذي سلكه من قبل هتلر وموسوليني » (٨٨) والذي قال « أن الفكرة التي أوجت إلى موسوليني بالمقهص الأسود والتي أوجت لهتلر أن يفكر بالمقهص الأبيض في النهاية هي التي أوجت إلينا أن نفعل مثلما فعلوا » (٨٩) .

والفارق بين كلمات الزعيم والمبرزين هو فارق زمني بحث هو تكلم في أوج مجد الفاشستية فتمسح بها وهم تكلموا بعد أن هزمت فالتصلوا منها ..

على أية حال لقد قامت « القمصان الفضر » وأصبحت وأتما سياسيا في الخارج المصري .. وأداة رده ضد خصوم مصر الفتاة الذين كانوا في ذلك الحين هم خصوم القصر الملكي وأحزاب الكفاية .

وعندما حاول النحاس الخيط على ذلك بمظاهرات شسعية تهتف « الشعب مع النحاس » خرجت القمصان الفضر وجوالة الإخوان المسلمين لتصلهم بهذه المطاهرة بالقوة وتهتف في وجهها « لأنه مع ذلك » .

ومكذا فوجيء الوفد بمناقص خاض له في الخارج ..

ومع تشكيلات شبه عسكرية كونه يصبح العنف هو أداة التعامل مع الخصوم السياسيين ..

وعندما تحدثنا في فصل سابق عن مشروع القرش شاربنا كيف دمرت ميليشيا القمصان الفضر أحد الرجال لأن صاحبه اتهم أحمد حمصيين بأنه « حرامى القرش » . وعندما صغر كتائب « الكتائب الفضر اهداء الوطن فائضهم » اتهم أحمد حمصين وأعواله محمود طاهر الحموي بأنه هو مؤلف الكتاب بسبب سبق انضمامه لهم ثم لفصله عنهم .. وعنده أحمد حمصين

(٨٨) مصر الفتاة - ١٩٢٨/٩/٤

(٨٩) أحمد حمصين - إيمنى - ص ٧٤



شخصيا بالانتقام .. وثالث عليه اعتداءات القمصان الضفر خمس مرات « (٩٠) »  
 ومما يندفع القصر ، ودعاه انتشرت فرق الردع المسماه « القمصان الضفر » وبدأت تستلح من القوة والدمع ما يستلحها على التبعث عن السلام .. من أجل المنزلة من الردع للخصوم الستين هم بالتصديد للوحدون ..

( وأراد أحمد حسين أحد كبار أعضاء الجماعة ( الشهداء ) للاشراف على شعبه بالإسكندرية القوية ، وإن كان الهدف الحقيقي من مهمته هو - الاتصال ببعض مهربى السلاح في المدينة \* ومن الواضح أن الملازم ثان عبد الله صادق ( حبيب أحمد حسين الحميم ) والذي كان يعمل بجمارك الإسكندرية قد حاول مساعدة الشهيد في هذه المهمة بحكم وظيفته \* وإن كان الشهيد لم يستطع الحصول على الأسلحة برغم بقاءه في الإسكندرية لفترة طويلة .. وفي سنة ١٩٣٦ تمكنت الجماعة من الحصول على بعض المستلزمات عن طريق بعض التجار والخباطة السابقين ) (٩١) -

. وفي صفحات سابقة طالعنا كيف كان عزيز باشا المصري أحد مصادر هذه الأسلحة .. وكيف أنه حاول يدهد مستمسا لعز الدين عبد القادر ..

وما إن أطيقت يد عز الدين عبد القادر ضيق مصر الفتاة ( على المحس حتى أصرع لفرغ رصاصاته محاولا اغتيال النحاس باشا رئيس الوزراء ، وعندما قبض عليه اعترف بمحاولته هذه معللا أنها ترويع للنحاس لأنه وقع معاهدة ١٩٣٦ (٩٢) \* .

وأدرك النحاس لصعد الحقيقي للرصاصات .. وبالف المصير للبريطاني كما طالعنا في صفحات سابقة أن للمرض هو القصر وعلى ماهر بالتحديد ..

والغريب أن أحمد حسين يورد في بعض أحاديثه ما يمكن وصفه بأنه تلاحر باستخدام القوة بل والقتل .. ضد الخصوم السياسيين .. فمثلا

(٩٠) محمود طاهر للمصري - المرجع السابق - ص ٢٠٢

(٩١) على حامد شلبي - مصر الفتاة ونورها في المجتمع المصري - ( رسالة ماجستير غير منشورة ) ص ١١٧ .

(٩٢) عبد العزيز النصولي - المرجع السابق - ص ٧٥

تصانعت القمصان الزرقاء (الوفاء) مع القمصان الخضراء في بتمههور ما لبث  
أن اختيل قائد القمصان الزرقاء وأتهم رجال مصر الفتاة باغتياله ٠٠ ويتباهى  
أحمد حسين قائلا « أن مصر الفتاة اثبتت أن لديها من يستمع على الأكلين ،  
وأن الخبر كل الخبر في الإصلاح عن كل تعرض بها أو محاولة للاعتداء  
عليها » (٩٢) .

### ★ ★ ★

لكن أحمد حسين كان واحدا ٠٠

فلا لهم مصر الفتاة كان مرا يستمع على الأكلين ٠٠

ولا القصر الملكي ورجاله كانوا القادرين على حمايته من غلبة  
الوفاء ٠٠

فالوفاءيون بعد أن فوجئوا بالقمصان الأخضر لثقل من مهمتهم السياسية  
على التبارع المصري ٠٠ وتتحول إلى أداة ودع وترويع لهم خدمة للقصر  
ومرائه لجارا وبعد تردد شديد إلى طرق الحميد بالحميد ٠٠ أو كما يقولون  
وداؤى بالتي كانت هي الداء ٠٠

وفي فبراير ١٩٣٦ عاد أحمد حسين من رحلته إلى لندن ليبدأ الوفد وقد  
أحسن هو الآخر ميليشيا شبه عسكرية اسمها « القمصان الزرقاء » فظهر  
سروره في البداية مدعيا أن ذلك لتتصار « لفكرة مصر الفتاة في النظام  
والعسكرية » (٩٤) .

لكنه ما لبثت أن استشعر الخطر ، فبدأ في الهجوم عليها مؤكدا أنها  
« حركة زائفة » وقال « في قضية وخماسا إذا بهم يلبسون قميصا أزرق »  
وفي قضية وخماسا إذا بنا نسبح عن القيادة والفرق واللقاب للخدمة  
والتي لا تعرف لها معنى إلا الطيل والزعمر كاتحاده القوم ٠ هؤلاء هم الذين  
يقلدون غيرهم ولذلك فإن حركتهم زائفة لا تثبت أن تزول كما زالت غيرها  
من المعركات الزائفة ٠ ويستبقى مصر الفتاة لتواصل مهمتها ولتتروى  
رمالها » (٩٥) .

(٩٢) أحمد حسين - إيماني ٢ - ص ٢٨٩

(٩٤) د. عبد العظيم رمضان - الرجوع السابق - ص ٢٠١

(٩٥) أحمد حسين - إيماني ٢ - ص ٣١٥ - من خطب أحمد حسين في سبيل

الاهرام يوم ٤ مارس ١٩٣٦ -

وعندما ينزل القوم إلى ميدان كهذا فإن ثقله يكون مختلفا عن تلك القحاحات الصغيرة ..

ومرغان ما تشككت مئات الفرق .. وعشرات المعسكرات .. لكل حي معسكره الخاص تقام فيه الخيام ويتلويب أعضاؤه بوشجيات الحراسسة والتطعيم ويرتفع وسطه علم الفرق الاسود والاحمر . وكان للمعسكر الرئيسي في ميدان الامم اعيلية ( التحرير ) مكان الجمع وكان يتسع للآلاف من الشباب ، واقامت معسكرات في ميدان السيدة زينب ، الخليفة ، وعامدين ، وبولاق ، وشبرا ، والعباسية ، وحلوان ، ولبساتين ، وطره ، والمعادين ، والدرب الاحمر ، ومصـر القديمة ، وغم الخليفة ، والجمالية ، والاوليلي والموسكى ، والجزيرة ، وباب الشعرة ، وبين المعريات ، ولعابيه ، والزيوتون ، والطرية ، وروض الفرج ، والعتبة ، والازنكية ، والظاهر ، والقراية ، و .. وكانت هناك فرقة شرطة خاصة بهذه الفرق لمهمة مراقبة تصرفات وتحركات الاعضاء وضبط المنسقين ( ٩٦ ) .

وقد اختير اللون الازرق رمزا للفلاح ( ذو الجلاب الازرق ) وهناك ايضا « بانج » يوضح على النراع وشجرة معنية صغيرة تمثل قبضة قوية تطبق على مفتاح الخفي ..

وفي ١٠ يناير ١٩٣٦ قام محمد بلال باصتعراض على رأس ١٥٠٠ من شباب القمصان الزرقاء واصطفت الجماهير على جانبي الطريق لتستمع إلى هذه المجموع من الشباب وهي تنشد كلمات مصطفى صادق الرافعي ولحان رياض السبعاطي ..

حمات لهما يا حمات الحمى

علموا علموا نجد الزمن

لقد حرخت في العروق لهما

تموت تموت ويحيا الوطن .

(٩٦) المصور ١٩٧٨/٤/٢١ سبى أبو الجود مقال : قصة القمصان الزرقاء من الالف إلى الياء . \*

بلادي أمكسي وأملكى واسعدى  
 أنا لبلادي وعرضى لها  
 لك اللجء يا مصر فاستجدى  
 بمزة شعيك طول الذى  
 ونحن أسود ألوى فاشهدى  
 وثوب أمنوك يوم الصدام

•• وبعد لنتهاء التشديد بهاتف القائد « جهادنا » فبريد الطابور « مصر »  
 ليصبح « شباننا » ويرتدون « الملكة والسود » فهتف « شصارنا » فيقارون  
 « طاعة وجهاد » (٩٧) •

•• وبنا الحديد بطرق الحديد

ويكتب أحمد حسين معرياً عن انزعاجه « لم يكن الولد يوافق كتابته من  
 شباب الاتحادية للزقاة حتى زاد عدد المتضمنين إليها على بضعة ألوف في  
 القاهرة وحدها ، في الوقت الذى لم يتجاوز فيه دور الاتحادية الضخراء بضعة  
 مئات في مصر كلها » (٩٨) •

•• واستمر الحديد يشرق الحديد

وبنا أحمد حسين الذى كان يتباهى بالقوة « ويهدد خصومه بالمقلب »  
 ويستعد للحكم خلال ثلاث سنوات ، ينادى يشكر في استعطاف « شرح كل مصرى  
 يمتدى علينا ، فلا نجد برائيسا يجرى على مؤاخنته ، ولا نهاية لجرى على  
 مصاصيته لانه يضرى في اختطاف لقال عنهم رئيس الوزراء ( الانحاس باشا )  
 انهم خونة » (٩٩) •

ويرفع أحمد حسين شكواه الى أعضاء مجلس النواب والشيوخ قائلا  
 « ان أعضاء الجمعية ( مصر الفتاة ) كانوا محل اعتداء على طول الخط في  
 جميع أنحاء القطار وفى الحلة وفى ملوك وفى بور سعيد وقعت حوادث كان

(٩٧) كركب الشرق - ١٩٣٦/١/١١

(٩٨) أحمد حسين - الزمار - ص ١٧٧

(٩٩) مراسلات الرئيس أحمد حسين - للرجوع السابق ص ١٢٢

جنود مصر الثلاثة فيها محل اعتداء شنيع ، ( ١٠٠ ) .

وحتى هؤلاء الذين شجعوا القمصان الخضراء ومولوا واستخدموها بدعوا يخافون هم أيضا ٠٠ فبعد أن كانت للقمصان الخضر أداة ردح في ايديهم ضد خصمهم الحيد الولد ٠٠ وبعد أن كانوا يستخدمون فرق القمصان الخضر لاصابتهم وحماية اجتماعاتهم ، فقد كانوا كما عبرهم أحمد حسين فيما بعد « لا يستطيعون عمل اجتماع صغير أو كبير ألا بعد أن يقدم جنود مصر الثلاثة بحمايتهم » ( ١٠١ ) .

بدأ الحيد ( الولد ) يطرقهم هم ٠٠ ولم يكن أحمد حسين بلانر حتى على حماية نفسه أو رجاله ويكتب محمد حسين هيكل قطب الاحرار الدستوريين قائلا « فكما شكل مرسوليتي قمصانا سوداء تدافع عن نظامه وكما شكل مثلر قمصانا من لون آخر تدافع بالبطش عن نظامها اقام الولد فرق القمصان الزرقاء ، وطبيعى الا يتلادم وجود هذه القمصان التى تقوم بالاعتداء على خصوم الحكومة مع حرية الرأى ، ولا مع أى معنى من معانى الديمقراطية . ( يلاحظ ان الاحرار الدستوريين كانوا يؤيدون القمصان الخضراء ويستعينون بها ضد الولد ) .

والذى لا ننكر يوما كنت اجتاز يسيراتى ميدان الانصاعيلية الى ميدان الازهار قاصدا محكمة الاستئناف لبعض أمري ، وأنا فى طريقى اذ هجمت شرمة من هذه القمصان الزرقاء على سيارتى والهاكت حليها بعضى غليظة لم ينجها منها الا أن أسرع السائق حتى لا يدركنا المعتصرون » ( ١٠٢ ) .

وهكذا انتقلت المطرقة الى يد النحاس ٠٠ ولختكت القمصان الخضر من الشوارع بعام جمال القمصان الزرقاء ٠٠

وكان الانجليز القسوم مرتعبون من هذه القمصان الزرقاء ٠٠ فهذا السلاح فى يد جماعة صغيرة مثل مصر الثلاثة يمكن التحكم فيه أو حتى

( ١٠٠ ) السياسة — ١٩٣٦/٨/٢٠ — مذكرة مصر الثلاثة الى اعضاء مجلس النواب والسيوط ٠٠

( ١٠١ ) مصر الثلاثة — ١٩٣٩/٢/٢٦

( ١٠٢ ) ٥ محمد حسين هيكل — مذكرات فى السياسة المصرية — المرجع السابق — ١ من ٣٥٢ .

يمكن الاستفادة منه ٠٠ لما في يد حزب كاسح الشعبية كالوفد لأنه يسمح  
سلحا بخيف الجميع ٠٠

ويكتب للصير مايلز لامبسون وزير خارجية مستر لين في تقريره  
المنوي عن عام ١٩٣٦ ما يلي :

القرة ٢٠٦ : اتخذ مؤتمر الشباب الوفدي قرارا في ٩ يناير بتأسيس  
منظمة للشعبية على النهج الفاشستي وقد ايد الوفد هذا الاتجاه بعد ان وجد  
ان الاحزاب الاكثريية قد بدأت في تجنيد عديد من الطلاب في تنظيمات  
فاشستية بهدف حثهم في حركة مناهضة الوفد ٠

القرة ٢٠٨ : تأسست لجنة من حزب الوفد لتنظيم واعادة القمصان  
الزرق الثين وملتقا تقارير تفيد ان عدهم قد بلغ في يوليو ١٠,٠٠٠ شخص  
والذين تقوم نسبة ضئيلة منهم بنشاط جدي وقد تكونت لجنة من ثلاثة من  
النشاط السابقين للاشراف على التكريب للمسكرى واختير النحاس باشا  
رئيسا للحركة ٠

القرة ٢٠٩ : وفي يوليو قام القائد العام بتعيين مكرم عبيد من السماح  
لهذه الحركة بالنمو دون رقابة ٠ ورد الاخير بان تعليمات قد صدرت لقادة  
القمصان الزرق بان يوجهوا نشاطها نحو المسائل القانونية فقط مثل الرياضة  
واعمال الكشفية ٠ وأشار مكرم الى ان الحزب حريص على الا يتولى احد  
السياسيين أي منصب قيادي في القمصان الزرق ٠ لكن هذه التأكيدات لم  
تتبع في ان تمسوا وحتى ان تقلل من خوف المستأجرين المصريين من تطور  
هذه الحركة ، (١٠٢) ٠

بل ان هذه الحركة كانت مصدر قلق لقيادات الوفد ذاتها أو لمعضها  
على الاقل ٠

تقوى الامرام نقلا عن المورلتج بومست الانجليزية التي نشرت تقريراً

---

(١٠٢) وثيقة مودعة في المتحف البريطاني مكتوب على صفحتها الاولى : هذه  
الوثيقة مملوكة لحكومة صاحب الجلالة الملك تستخدم فقط في وزارة الخارجية ٠ ملك  
رقم ٣٧١ - ٢٠٩١١ - سري - ١٥٢١٧ ارفيف رقم ٨ - مصر - التقرير المنوي عام  
١٩٣٦ ( ج - ٣٥٢٢ - ٣٥٢٣ - ١٦ ) من سير مايلز لامبسون الي مستر لين - استلم  
في ١٩ أغسطس تحت رقم ٩٠٦ ٠



وقد كان ٠٠ لأن ظهور القمصان الزرقاء صمم مستقبل القمصان  
الخضراء التي لم تستطع الصمود في وجهها فتمسحت ٠٠ ولم يبق في الساحة  
سوى القمصان الزرقاء وحدها ٠٠

هنا فقط تذكر محمد باشا محمود ( الذي شجع ومول أحمد حسين  
أكثر من مرة ) ه أن هذه التشكيلات العسكرية أو الشبهية بالمصرية لا وجود  
لها في بلد ديمقراطي ، وإنما لجأت إليها الدكتاتورية الفاشية ، ثم لجأت  
إليها الدكتاتورية النازية ، ثم امتدتها للدكتاتوريات لها دعامة وعصا ٠٠  
للمستقرار بل هذه التشكيلات ( ١٠٩ ) .

## ★ ★ ★

ويربط الكثيرون بين انتشار ظاهرة القمصان الملونة ( الخضراء فالزرقاء )  
وبين انتشار ظاهرة البطالة وتشجيعها بين المثقفين والمتعلمين بالذات ٠٠

لماذا كانت الدعوة لارتداء السيمس ملون ٠٠ وإن يصبح الإنسان جندياً  
في جيش الخلاص برفقة بذلتها فإنها تكون مغرية أيضاً لآسان متعطش  
خصوصاً إذا ما كانت هذه الفرق حسنة التمويل ٠٠

والمفارقة أن هناك تركيا فعلياً وواضحاً من الناحية الزمنية بين  
الظاهرتين ٠٠ فقد كانت أعوام ٢٤ - ١٩٣٩ هي أسوأ الأعوام بالنسبة لظاهرة  
البطالة في مصر .

فالإحصاء الرسمي لعام ١٩٣٧ يقول أن هناك من بين ١٦ مليون هم  
مجموع سكان مصر ٥١٦ و٤٩٨ ( من الذكور والآث ) بلا عمل على  
الأطلاق ( ١١٠ ) .

لكن الظاهرة كانت أكثر فداحة وسط المتعلمين ، وثمة بحث ميداني  
لخريجي مدرسة للتجارة المتوسطة بالاسكندرية لعام ١٩٣٧ ٠٠ يؤكد أن  
عدد الخريجين ٩٨ ٠٠ وأن التمتطين منهم ٧٦ في نسبة ٧٧٪ ( ١١١ ) .

(١٠٩) هـ محمد حسين هيكل - المرجع السابق - ص ٢٨ - من ١١٥  
(١١٠) محمد هاشم علوي، باشا - ميداني في السياسة المصرية ، ص ٢٨  
(١١١) عبد الحميد فهمي مطر - المرجع السابق - ص ٢٥٠



•• وهكذا ويدافع من الغضب اليائس • أو يدافع من الرغبة في إبعاد مورد لاى قدر من الرزق اندفع أمثال هؤلاء الشبان نحو فريق القمصان الملونة ( زرقاء وخضراء على السواء ) فأعطوها حجباً مدالفاً فيه •• ويفوق القدرات التنظيمية والشعبية الحقيقية للفكرة ذاتها أو لمداتها •

### ★ ★ ★

وكان لأحمد حسين - كما رأينا - طموحة العربى ••

وكللت التوجهيات الفاضية أيضاً تهاد مداما عربيا ، يؤكد ذلك أحد الباحثين قائلا • لقد كان للنجاح الباهر الذى أحرزته الحركات الفاضية والثورية صدىا المسموع فى منطقة الوطن العربى إذ ظهرت حركات مماثلة فى كل من مصر والعراق وسوريا ولبنان • (١١٢) •

وهكذا وعندما قامت حركة - رشيد هالى الكيلى سارح أحمد حسين الى تأييدها وأعلن لها « ثورة » وقد « انضم إليها الشهيد مصطفى الوكيل نائب رئيس مصر الفتاة الذى كان مترسبا بالعراق وأعلن باسمى تأييدنا للثورة » (١١٣) •

ويصف شؤكده تصمى أحد كراسر مصر الفتاة حركة رشيد هالى الكيلى بأنها « ثورة شعبية عربية » (١١٤) • ويقول أن مصطفى الوكيل هرب مع بعض قادة الثورة بعد فشلها •

ولقد يثير التساؤل المكان الذى لجأ إليه نائب رئيس حزب مصر الفتاة ••

لقد توجه الى ألمانيا •• يقول أحمد حسين •• « وفى برلين استشهد الدكتور مصطفى الوكيل حاملا لواء المثل الأعلى فى مصر الفتاة ، استشهد الدكتور الكنديس لأنه أبى أن يفر من برلين ، والا لأن يظل على رأس ذلك المعهد الإسلامى الذى أنشأه هناك وكان مستادا فيه » (١١٥) •

### ★ ★ ★

(١١٢) لمصطفى أحمد باشى - حركة رشيد هالى الكيلى - ( رسالة ماجستير غير منشورة ) ص ٢٨٢ •

(١١٣) أحمد حسين - وراء القليلان - سلسلة كتب للجميع ( ١٩٥٦ ) ص •

(١١٤) شؤكده تصمى - الرجوع للسابق ص ١٤

(١١٥) أحمد حسين - أملى ط ٢ - ص ٣٣٣

لكن النحاس - كمانته - لا يتركه خصومه دون ردع \*

وإذا كانت القمصان، الزرقاء، سبيلا لردع القمصان الأخضر فإنها كانت في الأساس درسا تلقنه العصر والانجليز وقارة لحزب الاقلية \*\*

ويبقى ان يتجرع أحمد حسين مرارة الكأس حتى النهاية \*\*

وعندما يقدم هارون أبو معلقة وهو واحد من النشوب الانقلابيين بإيمان من القصر الملكي باستجواب لرئيس الوزراء عن أسباب مقاومة الحكومة لسلر بعض أعضاء مصر الفتاة في رحلة إلى المسجد بالقميص الأخضر \* وجه النحاس - كمانته - الرد بالمهاق \*\*

فالتقى في مجلس النواب بيانا قال فيه : ثبت لوزارة الداخلية ان جمعية مصر الفتاة تعمل لحساب دولة اجنبية ضد مصلحة البلاد ( هبة ) ولذلك قررت الوزارة حرسا على مصلحة الدولة ان تمنع تجوال اعضاء هذه الجمعية في القرى بزي خاص \*\* خاصة وان هذه للجمعية تتطوى اغراضها وعلاقاتها على ما يشر بمصلحة الدولة العليا ، ( ١١٦ ) \*

وتحاول المعارضة ان تخرج النحاس فيقول فكري أباطة في المجلس \* ان التهمة خطيرة تهم أعوان هذه الجمعية كما تهم استبقاتها ، ونظرا لان كثيرا من الضباب متصل بهذه الجمعية فإنه يرى تأجيل الاستجواب حتى تودع الحكومة وثائق الاتهام في المجلس ليطلع عليها الاعضاء ولو في جلسة سرية \* \* \* لكن مصطفى النحاس يرفض قائلا : ان الوزارة مثلية مما قدم اليها من التلة وان هذه المسائل متعلقة بسياسة الدولة العامة ، وهي من اسرار الدولة ولا يمكن ان نتقدم بها وان نتقدم بها لان اسرار الدولة فوق كل اعتبار ( ١١٧ ) \*

ودارت ماكونة الوفد للزبد « مصر الفتاة » اعلاميا \*\* وعليا \*

وتلمح الصحف الوفدية إلى الدولة التي يقال ان مصر الفتاة على

( ١١٦ ) مجلس النواب - الهيئة النهائية المسقفة - مجرعة مشسليط دور الاتحاد العاصي الاول - المجلد الاول ١٩٣٦ - مشبعة يوم الاثنين ٢٧ روير ١٩٣٦ ص ٩٦ \*

( ١١٧ ) المرجع السابق

علاقة بها .. وتقول انها ايطاليا .. وتكتب آخر ساعة مقالا مستطرفة عن النشاط الايطالي في مصر قائلة ان مقدار ما انتفقه ايطاليا على الدعاية في مصر خلال عام ١٩٢٥ قد بلغ عشرين ألف جنيه ، وأنه تكرر زيادة هذا المبلغ على الضعف في عام ١٩٣٦ ، (١١٨) .

كذلك بدأت عملية التطوير في كل مكان ضد مصر الفتاة حتى قال أحمد حسين : شرع كل مصري يعتدي علينا . فهو يشرب في الشوارع قال عنهم رئيس الوزراء : انهم خردة صنيعة مولة اجنبية ، (١١٩) .

وحاول أحمد حسين جاهدا أن يرد عن نفسه تهمة المعالة .. فتقدم إلى النائب العام طالبا منه أن يحقق في هذا الاتهام فاحتظر النائب العام بأن الحكومة لم تكلفه بذلك ، فطلب رفع الدعوى العمومية على النحاس بافءة فرفض لأن النحاس يتمتع بالحصانة البرلمانية (١٢٠) .

لكن النحاس نفسه يماود الهجوم . فبعد أن قيل قرر أن يقبض الماتية على المصنوع الكبار وعلى أحمد حسين معهم .. فتقدم بعد اتالته مباشرة ببلاغ إلى النائب العام يطلب فيه التحقيق مع أحمد حسين قائلا انه : حين كن وزيرا للداخلية ورشيعا للحكومة أطلع على تقارير وممية وأوراق مختلفة تظهر أن جمعية مصر الفتاة كانت تتلقى إعانات مالية في أوقات مختلفة من على ماهر ومحمد محمود وإسماعيل مسحقى وهى الذين بركات ومحمد على علوية وعباس حلمي وعبد الخالق مذكور وغيرهم ممن وردت أسمائهم في التقارير والأوراق المذكورة ، هذا فضلا عما جاء في هذه التقارير عن صلة هذه الجماعة بمصادر اجنبية ، وقال النحاس أن المعلومات التي حصلت اليه تثبت فوق الصلة المالية صلة سياسية تدل على الالتقاء في الافراض والخطوط حيث أن أحمد حسين كان وثيق الصلة بهذه الشخصيات ويتلقى أوامرها ويمصرف أسرارها وخطوطها اتقنوا النحاس إلى طلب التحقيق مع جميع الشخصيات التي ورد ذكرها في طلبه (١٢١) .

(١١٨) لشر ساعة ١٩/٧/١٩٣٦

(١١٩) مرافعات الرئيس أحمد حسين - المرجع السابق ص ٢٢٣

(١٢٠) المرجع السابق ص ١٢٢ - ونشأ - مصر الفتاة ٢٧/٢/١٩٣٦

(١٢١) المقام ٢٤-١٩٣٨

لكن النائب العام لم يرغب في فتح ملف هذه القضية الثالثة  
والتي تلمس شخصيات معينة ..

كذلك أحمد حسين .. أبرغم أنه كان بإمكانه أن يواصل دعواه  
القضائية التي رفعها ضد النحاس باشا ليحصل على إثبات قضائي  
يبرأه من تهمة العمالة لدولة أجنبية .. فقد فشل أيضا إلا بفتح هذا  
الملف والاتّاح الفرصة للنحاس باشا وهو خارج الحكم ليقر كل ما لديه من  
معلومات عن علاقات أحمد حسين بالقوى السياسية الأخرى وبالدولة  
الأجنبية .

.. أصيب ما فشل أحمد حسين أن يفلّ الاتهام الوجه ضده من  
أكبر زعيم شعبي في البلاد بالعمالة لدولة أجنبية مطلقا فوق رأسه ، ورفض  
أن يفتح ملف التحقيق .. وتنازل طائفا مختارا من دعواه القضائية .

وأعلنت مصر الكتلة ، لم تعد ضرورية لهذه القضية خصوصا وأن  
الوقت قد فات عليها ، (١٢٢) .



الاسم العلمية



في الطبعة الأولى لكتابه الهام « إيماني » وجه أحمد حسين الامداد  
 « الى رمز الجيل الجديد وطليعة الجسد .. الى المجالس على عرش  
 القراصة والمغرب .. الى الملك المحبوب فاروق الاول ، اهدى هذه السطور  
 لتكون رمزا لولائي واخلاص حتى نهاية العمر »  
 كان ذلك في ١٩٣٦ .

وفي ١٩٤٦ أصدر الطبعة الثانية من نفس الكتاب وكان فاروق  
 قد فقد معظم شعبيته ولم يعد ممكنا أن يتحدث زعيم سياسي عن « ولائه  
 واخلاصه حتى نهاية العمر للملك »  
 وعلى الخلاف حلت تعبارة التالية محل الالاء الكامل للملك .

« لا حد لإيماني بمهنة مصر وقدرتها على قيادة المللين ، ولا حد  
 لإيماني برباطة الاسلام وصلاحيتها لهداية الانسانية ، وهذا ما كرست  
 حياتي من أجل تحقيقه أو الموت في سبيله »  
 .. ..  
 « وفي الحقيقة أن التوجه الاسلامي لم يكن جديداً حتى -أحمد  
 حسين -

فمنذ زيارته الأولى لباريس في صيف ١٩٣٠ يقول .. « تزجرت  
 نفسي بالمغنية العربية في مظهرها المبادئ وشعوري بأن هذه القسواهد  
 المادية الاحادية التي لا تحترف بحق أو فضيلة أو دين أو عرف أو تقاليد  
 لن تنتهي الا بتفجئة واحدة هي تدمير أوروبا شر تدمير . ولقد كن هذا  
 فيما بعد مجد . استسيا من مبادئ مصر الفتاة التي قامت على التمسك بكل  
 ما هو مصري وشرقي واحتقار كل ما هو اجنبي والتعصب للمصرية  
 والاسلامية حتى آخر حدود التعصب »

ويقول أحمد حسين « وهكذا عنت من فرنسا .. وفي نفس اللف  
 رغبة للعمل والعمل في ميادين مختلفة .. والفكرى تتبلور وتتكون نهائياً ،  
 وإيماني بمصر وشعورية العمل لبعثها بعثاً جديداً داخل اطار المسيية  
 المصرية الاسلامية بعيداً عن زيف الدنية الغربية قد اخذ صورته النهائية  
 التي لم يطرأ عليها تغيير بعد ذلك في أى تفصيل من تفاصيلها » (١)

هكذا ومنذ البداية يربط أحمد حسين دعوته لبعث مصر ، باسلاميتها  
 وباعتقادها من « زيف للكنية الغربية » .



وهو يؤكد في كتابه « إيماني » « قولوا للناس أن أردتكم سعادة الدارين طريقكم هو الدين ، قولوا للناس أن أردتكم استقلالا فطريقكم هو الدين » .  
قولوا للناس أن أردتكم مهذا فطريقكم هو الدين . أعطوا كلمة الدين وألفهوها » (٢) .

وهو يقول أيضا : « إن دأبنا قد تلخص في عدة ولعدة تتركز فيها كل مصالحنا ، وتتخلص فيها كل آلامنا وتعبر في الحقيقة سر ما نحن فيه من ضعف ومزمنة وتلك هي فقدان روح الدين من قلوبنا وبالتالي ضياع الرحمة والعمل والتعلم والافتخار في العمل والفرقة في الحق » (٣) .

ويرغم أن أحمد حسين لدى التقارب من الفاشية قد يرد ذلك بأن « فيها الكثير من روح الإسلام » فإنه وعندما يرتدى مسرح « الإسلامية » يعتمد عن أهم مقولات « الفاشية » وهي القوة والفلسفة الاعتماد عليها .  
القوة المادية مهما كانت سطوتها فهي سرعان ما تنحل وتتنازع ويؤدي الخلود والأزل للقوة الروحية ، لأن المادية في النهاية لمست إلا من ثواب .  
أما للروح فهي من أمر لله » (٤) .

ومعذ البداية كانت صفحات جرائد أحمد حسين « الصرخة » ثم « مصر الفتاة » بالبراسات والمقالات الإسلامية ولعل أشهرها هي الأعمال الإسلامية لأحمد صبيح التي نشرها في الملحق الأدبي لمصر الفتاة ( على بن أبي طالب ( ١٩٢٨ ) عمرو بن العاص ( ١٩٢٨ ) معشوية ( ١٩٢٨ ) محمد ( ١٩٢٩ ) أبو بكر ( ١٩٢٩ ) الخ ) .

والحقيقة أن فهم أحمد حسين للدين يقترب من فهم المحدثين من رجال الاستنارة الدينية فهو يقول « لما كان القرآن قد أريد به أن يكون آخر كتاب يزل للناس ، فقد جعله الله قاصدا على القواعد الكلية التي هي بمثابة اللبن للكرتية التي لا يالحقها تغيير ولا تبديل ، والتي تصلح لكل زمان ومكان مع تعديلات في التفاصيل والعرض ، دون الأصل والجوهر »

(٢) أحمد حسين - إيماني ، ط ١ ص ١٢١

(٣) عبد العزيز الدسوقي - المرجع السابق ص ١٢٦ . نقل عن إحدى رسائل أحمد حسين .

(٤) مرفقة الاستاذ أحمد حسين في قضية تطهير المكتبات - القاهرة ( ١٩٢٩ ) ص ٦

وهكذا أضحى القرآن المجهال للحقول والافهام ، وقد لها في مسيل التطور والتمرد والارتقاء ، ولم يضع للمثل قويدا أو سويدا أو معطورا ، وكذلك الشأن في سائر مواهب الانسان ، وما اكثرها تضمنت آيات للقرآن ما يشير إلى هذا التطور والارتقاء (٥) .

٥٥ . والحقيقة أن ارتفاع بعض التيارات السياسية المصرية نحو الاتجاه الديني يتطلب وقته كامل ٥٥ . يفسره البعض مثل الاستاذ الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى بأنه نوع من التناقض بين النظام السياسي للقائم والنظام للمقائمي لتقديدي ، قائلا : فصره — كما رأينا — كانت قد ورثت نظاما حقيقيا يقوم على الدين الاسلامي وكان هذا النظام قد تطور ورائه اصولها المادية بحيث كان يمثل القاعدة التي قام عليها كيانها السياسي ٥٥٥ . ومنذ اوائل القرن للتاسع حذر أخذ الطابع السياسي للحكومة المصرية وبينان اقتصادها ومجتمعها يتغيران لتغيير سريع كان نتيجة لتجهد الامتلاكه بأوربا — هذا على حين ظل كيانها المقامدي جامدا ، وومرود للزمن اخذت للهوة تزدهار بين الواقع والايديولوجية ، مما هز النظام السياسي القائم وحرض للمجتمع المصري بمستمرار لصلة من عدم الامتقوراء (٦) .

ثم هو يواصل تفسيره لموجة التيارات الدينية التي ظهرت اوائل الثلاثينيات ونهاية العشرينات ( الاخوان المسلمين — مصر الفتاة ) قائلا : انها رد فعل عنيف ضد الفشل الايديولوجي الذي ملئ به قادة المثقفين ايا كانت اتجاهاتهم ، وهذا الفشل السياسي والاجتماعي للنظام الوطني الليبرالي (٧) .

بينما يهدف البعض الآخر إلى هذا التفسير الأخير لشارات إلى الأزمة الاقتصادية العالمية التي اجتاحت المجتمع العالمي عام ١٩٢٨ وامتدت آثارها المنيعة إلى مصر ٥٥ . الامر الذي أوضح امام أعين الكثيرين فشل التوجهيات الرأسمالية ، بحيث أن للتوجهيات الاشتراكية لم تكن مطروحة في اذهانهم ٥٥ . لقد كنت الإسلامية مبيلا جنودا مطروحا كمنهج ياق امام مصير ٥٥

(٥) أحمد حسين — نحو الجود — ص ٤٦

(٦) د. أحمد عبد الرحيم مصطفى . المرجع السابق — ص ١٥

(٧) المرجع السابق — ص ٨٢

كل ذلك كانت الضربات التي وجهت إلى البنيان الدستوري والبرلمان المصري منذ ولادته عام ١٩٢٣ . بل وفور هذه الولادة بيعت تأمل لدى البعض حول مدى جدوى الأنظمة الدستورية البرجوازية ومبعث توجه نصوص النمط الإسلامي في الدستور ٥٥ (٨) .

لكن البعض الآخر يفسر الأمر كله مجرد « شعوذة » مصطنقة للنحاس يجابه أحمد حمدين عند مقتبلته في فور تأسيس مصر الفتاة بقوله « ذلك نصيبة » ثم يقول أن كلمة « الله » التي وضعتها في أول شعارك ليست أراها إلا شعوذة ، لأن وضع كلمة الله في برنامج سياس هو شعوذة » (٩)

والحقيقة إن هذا الموقف العنيف من النحاس بلذا لم يكن مجرد مصالحة ٥٥ الصراع المستمر بين الزعامة الشعبية وبين القصر الملكي ٥٥ كان النحاس يتمسك في كلمة الدستور مناهيا بحكم الاغلبية فإذا بالقصر وبإرشاد وتوجيه من علي ماهر والبنداري يتحصن في حصن « الإسلامية » ويتخذها حزمة لفرش ديكتاتورية القصر الملكي .

وتعليقا على هذه الظاهرة يكتب السفير البريطاني إلى حكومته برقية مريضة يقول فيها « وفيما يتعلق بالسياسة الداخلية فإن المسألة البينية هي أهم موضوع في الوقت الحاضر ، وكما ورد في تقاريرى السابقة فإن دولتر للقصر تبذل جهدا لاحاطة الملك بها له اسلامية ، ومع انى شخصيا أشك في تمسك على ماهر بأصول ودين فإنه يصادك تلك الجهود » (١٠) .

وبعبارة أخرى ٥٥ يعود السفير للكتابة لمكومته « لا يزال الملك فاروق بإرشاد على ماهر باشا يواصل السياسة الإسلامية التي كان والده يصير عليها من أن تكون له بصيرته » (١١) .

وقبلها بفترة وعند الأعداد הראسيم تولية فاروق للعرش كان جردأل حنيف حول لضمقام مصحة « دينية » على هذه הראسيم ٥٥ وكان الهدف واضحا هو منح الملك سلطة دينية يجابه بها التفرد « البنيوي » للزعامة الشعبية ٥٥

(٨) المزيد من التفاصيل راجع : د . رفعت السعيد « تفسير للمصري ١٩٢٥ - ١٩٤٠ - دأر الطليعة بيروت - ( ١٩٧١ ) » .

(٩) مرافعات أحمد حسين في عهد حكومة الوفد - ط ٢ - من ٤٧  
(10) F.O. 407/222 Lampeon to Halifax - May, 6-1988, No. 810  
(11) F.O. 407/222 Lampeon to Halifax - Nov. 7-1988, No. 407

ويروي د<sup>٥</sup> إبراهيم عبده القصص « وأرسلوا بدعاه بابويه في الاحتفال بيوم تتويج الملك فاقترحوا على النحاس أن يتم تتويج الملك حين بلوغه سن الرشد في الكلمة على أن يخلده شيخ الأزهر سيف جده محمد على تماما كما كان يفعل البابا الكاثوليكي في المصير الوسطى ، حين كان يضع التيجان على رؤوس الملوك ليكمسوا الشرعية في بلادهم ورفض النحاس البدعة ، وقال أن المستور صريح في ولاية العرش إذ يتم تعيين الملك بأن يقدم اليمين الدستورية في محضر مجلس الشيوخ والنواب ... قالوا ننظف المستور ونقترح أن يصلى الملك في الأزهر اليوم التالي على أن يدعو له شيخ الأزهر دعاء خاصا به ، ورفض للنحاس أن يتفرد الملك بدعاء خاص ، لأن في ذلك ما يبيح لشيخ الأزهر أن يتدخل في شؤون السياسة ويجب أن يكون الدين بعيدا عن مزلق السياسة وأن يكون لشيخ الأزهر مقامه المرموق فلا يغزل بهذا اللجام فيصبح ثيلا للمسلطان .. وتقدم المستور » (١٧) .

مكذا كانت لواقعة النحاس للتشددة ما يبررها<sup>٦</sup> . فقد كان يجالسه محاولات القصر الدستورية المستمرة خلف الميمنة الدينية ... ليس هذا فحسب فإن هؤلاء الثنائيين « بالاسلامية » كانوا يشعرون من طرف خفى إلى وجود قيادات مسيحية في القمة الزعامية لحزب الوفد - مثل مكرم عبده وغيره .. وفوق هذا وذلك كان النحاس في ذلك المين يحاول اقتناع الدول الأجنبية بالتنازل عن امتيازاتها الأجنبية والتوقيع على معاهدة مونترو وكان يرى في تصعيد الحملة الاسلامية في هذه الآونة بالذات محاولة من خصومه السياسيين لتشريف أوروبا وبمعناها إلى عدم التوقيع خشية لمعاملات تطبق « الحدود الاسلامية » على الجانبين المصريين بمصر<sup>٧</sup> .



١٢

وفي هذا المناخ بالتحديد<sup>٨</sup> سعد أحمد حسين من دعوته<sup>٩</sup> . ونذهب إلى الجمع وعاد وقد أطلق لحيته وغير أسم حزبه من مصر الفتاة إلى المـحزب الوطني الاسلامي<sup>١٠</sup> . ويتحدث أحمد حسين عن « حجته » هذه والتي مثلت متعلقا هاما في دعوته فيقول انه نعم يكرم الملك بن الامير د. هاجم الظنى الرجل برعايته ومساندته إلى زيارة المدينة المنورة في شياقته<sup>١١</sup> .

(١٧) د<sup>٥</sup> إبراهيم عبده - كاتبة قرطية بين شيوخ الحارة ومجالس الخرافير

مدول العرب ١٩٧٨ - ص ١٢٧ .

كل هذا حسن .. ويمكن .. وحقول ، لكن أحمد حسين يضيف في صراحة  
 غريبة أن الملك بن المنصور .. « قلني قبل مغادرتي الأراضي المنقسمة  
 ما اعتدك أن يتلق به الوافدين طيه من هدايا وقد زاد طيها مدينا من المال  
 كاشترائه في جريدة مصر الفتاة ( ١ ) وهكذا سافرت إلى الحجاز وأيس في  
 جمعتي إلا القليل من المال ، وعجت من هناك متخفا ( ١ ) بالمال » (١٣) .

وإذا أطلق أحمد حسين لحيته .. فقد أصبح داعية للإسلام .. ويد  
 يقرم بهام الداعية فوجه رسالة إلى الملك فاروق يقول فيها « ليس مسوئ  
 الإسلام وتعاليمه الاجتماعية والروحية دواء لهذا العالم المنكسر ويحسم  
 لجهلته ، وليس سوى مصر من أحدها الله لتقوم بهذا النور وهي أن تقوم  
 به إلا إذا أصلحت من شاتها أولا وقبل كل شيء على أساس الإسلام لتكون  
 مثالا حيا لعظمة الإسلام وقوته » وهذا هو الذي حدا بنا أن نغير من اسم  
 حزينا وأن نعمل في برنامجنا بما يفسب هذه الأعراس ويؤسس إلى  
 تحقيقها ... »

بل هو يلوح الملك الطموح بصامة الخلافة الإسلامية قائلا « ما أحرانا  
 ونحن اليوم مناد آمل لريعات ملهين مسلم .. أن نتنهض اقوياء في  
 الأرض. .. للاستصلاح برسالتنا التي أودنا الله لها وهي جمع الأمم العربية  
 وتحريرها وقيادة المسلمين والاشترائه بعد ذلك في تقرير مصير العالم ..  
 وفق رسالة الإسلام للحامية » (١٤) .

ولا تتوقف مهمة « الداعية » عند حدود مصر .. فكما وجه دعوته إلى مناد  
 أنه في مصر « فاروق » وجهها أيضا إلى « هتلر » فيقول « ومن أبرز الأعمال  
 التي تمت في هذه الفترة السابقة على قيام الحرب تلك الرسالة التي بعثت  
 إلى ألبر هتلر زعيم ألمانيا ليعره فيها إلى احتلال الإسلام كوسيلة محقة  
 لانتقاذ ألمانيا » (١٥) .

ويواصل الداعية دعوته ..

ويعد مخاطبة الملك فاروق والفرهود ، يصبح أكثر تواضعا ويخاطب  
**محافظ القاهرة ..**

(١٣) أحمد حسين - إيملني - ط ٢ ص ١٧٠

(١٤) عبد العزيز المصري - الرجوع السابق - ص ١٣٧

(١٥) أحمد حسين - إيملني - ط ٢ ص ٢٢١

# • حضرة صاحب المعادة محافظ العاصمة •

تطمعون سعادتكم أن للبهاء حرمة دين الاسلام ، كما حرمة الإنبياء السماوية كلها ، وفرض القرآن حقبة جليلة على الزاني والزانية ، أن يجلد كل واحد منهما مائة جلدة بلا شفقة ولا رحمة . ولذلك فما لا يرضى الله ولا عباده المخلصين من إبقاء هذه الأمة أن يصرح بالبهاء الرسمي في مصر التي ينسب للتفوق على أن دينها الرسمي الاسلام ، والتي هي على رأس النول الإسلامية . • ولستتكار للبهاء واحتجاجاً على وجوده الآن في مصر الإسلامية عزماً بأنن الله على أن نعلم مظاهره سلمية تقوم من الأزهر الشريف يوم الجمعة ١٦ فبراير ١٩٣٩ وأن يكون في المظاهرة الا لاءات محددة بمنقوش البهاء والطالبة بالفاقة • (١٦) •

ومن الدعوة « بالتي هي أحسن » إلى استخدام العنف في تدمير الحانات • • وقصر أحمد حسين ذلك بأنه نزل عند حد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فمطعت بعض حانات الخمر في القاهرة والاسكندرية وبنى سريف ويور سعيه وقتاً ولزقاً نيق وغيرها • (١٧) •

وهكذا انغمس شباب مصر الفتاة في معركة تدمير الشعارات في عامين هما من اخمصب احرام الحياة السياسية والفنصال الوطني المصري ( ١٩٣٩ - ١٩٤٠ ) وهي صلبة وصلابة أحمد حسين نفسه لهما بعد بأنها مجرد « لرافة لبعض الخمر » •

## ★ ★ ★

• • خلاصة الامر ، أعلن أحمد حسين ١٨ مارس ١٩٤٠ تغيير اسم حزبه من « مصر الفتاة » إلى « المعذب الوطني الإسلامي » • • واستمر هذا الاسم مستخدماً بصورة رسمية لتسع سنوات كاملة (\*) وأن كان الاسم القديم قد ظل العلامة للميزة للحزب • •

وقد رأينا في صفحات سابقة كيف أن باحثاً أمريكياً Hoyerth den قد نسب فكرة تغيير الاسم وإطلاق الكلمة واستخدام « المفردات للإسلامية »

(١٦) عهد للمزين النسوي - المرجع السابق ص ١٣٠

(١٧) أحمد حسين - إيماني ط - ٣٢٦ ٢

الغناء والاخوان المسلمين خلفاً بذلك قوة ضاربة حقيقية وموحدة مناوئة للواقع .

ويرد أحمد حسين قصة مقابلة مع حسن البنا وطلبه للانضمام في جماعة الإخوان المسلمين .

« زار ( أحمد حسين ) الشيخ للهدى ( حسن البنا ) وقال : لما كنت أؤمن بالانتماء لله رأيت أن أقدم مثالا للشعب المصري والعربي على وجوب الاتحاد . . . وقد استلحت أن ألتصق زملائي أن أحرض عليك اندماج جماعتنا في جماعة واحدة مع جماعتكم ، بتنظيماتكم الرأسمالية ، وبشكلياتكم وبمبادئكم ، وتحت زعامته وقيادته ، بعد أن ثبت أنه لنجح من شهدته هذه البلاد في تنظيم الجموع وحشدنا . وليس لنا شروط أو مطالب من أجل تحقيق هذا الانتماء ، فنحن نضع أنفسنا تحت تصرفه كجنود في حركة واحدة ، وكل الذي نرجوه هو أن تعرف الدنيا بالتمسك فيكون هذا العمل قصوة لياقينا الجماعات والهيئات ، لكي تتعاون وتتحد في وجه الخطر المشترك ، ولا تنس يا شيخ مهدي أن اتحاد حركتنا هو الذي سيتفنى القضاة الأخير على الأحزاب التقدمية الحالية » .

لكن الشيخ حسن البنا استرهب في توليا أحمد حسين وجماعته يرفض هذه الفكرة التي امتدت في خضوع خاضع ومستكين . .

ويرد أحمد حسين على الشيخ ردا صاعقا لعله يمثل بذاته أحمد للكويزات الأساسية لاسلوب ومنهج أحمد حسين . .

فبعد أن تحدث في خضوع عن وضع نفسه وجماعته تحت قيادة الشيخ البنا وزعامته « واطع أنفسنا تحت تصرفه كجنود في حركة واحدة » ، وقد « ثبت أنه لنجح من شهدته هذه البلاد في تنظيم الجموع وحشدنا . . » بعد ذلك للبرج . . وفي نفس الجلسة ينتفض أحمد حسين على إثر اعتذار الشيخ البنا له بوجه إليه كلمات عنيفة وأبهنته متوقفا « اسمع يا شيخ لقد خطوت هذه الخطوة لتكون الفاصل النهائي بيني وبينك ، فلما تعاون صادق مخلص ، وأما حرب لن تنتهي إلا بكشف النقاب عن الاكثوية الكبرى التي تمثلها » (١٨) .

(١٨) أحمد حسين - ولحركات للثائرة - الجزء الثالث من قصة الزمل - الخطة للمالية - ( ١٩٦٨ ) - ص ٢٢٥ - ٢٤٠

٠٠ ولمه يسيرا شريفا أن يسبق أحمد حسين الرواية دون أن يكتشف ما بها من تناقضات عميقة في الواقع ٠٠

ونون أن يكتشف الصدمة التي يواجهها القارئ من الانتقال المفاجيء من المصحح المفرط إلى الهجوم الصاعق ٠٠ أو أن يكتشف للتساؤل لِمَ لم يغير جواب ٠٠ لماذا هذه الرغبة الملحة « في تطفون صادق متخلص » مع حسن البنا الذي يمثل في رأى أحمد حسين « أكتوبة كبرى » ؟



والاسلامية في تفكير أحمد حسين تكتسب دوما الحلقة الثالثة من السلسلة المتصلة بالعلاقات المصرية ، فالعروية ، فالاسلام ٠٠

وقد حافظ أحمد حسين على هذا الترتيب ٠٠ دائما ومن بعد ٠٠  
« غايتنا ان تمسح مصر فوق الجميع أمبراطورية عظيمة تتألف من مصر  
والسودان ، وتحالف الدول العربية ، وتزعم الاسلام » (١٩) .

وحتى في اصدائه لرواية ازهار يقول « انى اخى الدكتور مصطفى  
الوكيل ملى الاعلى ، وشهد الوطنبة والعروية والاسلام » (٢٠) .  
وهكذا ترتبط الحلقات معا ، وفق ترتيب محدد .  
ومن هنا كان التوجه العربى في مواقف وفكر أحمد حسين ٠٠

وقد أكثر أحمد حسين الحديث عن زعامة مصر للدول العربية ٠٠ لكن  
فكرة القومية العربية لم تكن واضحة في ذهنه ، ربما لانها كانت ملتزمة في  
التفكير السياسى المصرى بشكل عام ، وربما لان « الاسلامية » طغت  
عليها ٠٠

وعلى أية حال فقد طالب أحمد حسين بتكوين « وطن عربى واحد ،  
على شراذ الولايات المتحدة الامريكية وذلك بتموير فلسطين وسوريا ولبنان



والعراق والجزائر وتونس ومراكش وطرابلس وكل الاقطار العربية في الشرق والغرب وكل الاقطار العربية من سيطرة اجنبية » (٢١) \*

ولعل نساء كهذا ، مضطحا الى الموتى المؤيدة للذهاب العربي كانت المهجر لمبالغة بعض الباحثين في قولهم ان حزب مصر الفتاة قد « جعل من متبجه الدعوة للفكرة العربية القومية » (٢٢) \*

ولقد تشجع مدعي الكفافة في هذا القول اذا ما رجعنا الى مواقف احمد حسين نفسه \*\* حتى بعد حرب فلسطين وبعد انتصار التوجه العربي في المناخ السياسي المصري \*\*

يقول احمد حسين في خطاب له القاء في لندن في ١٢ مارس ١٩٤٩) \*\*

« ان كثيرين يتساءلون هنا هل كان من الصواب هذا التور الذي قمنا به في فلسطين ؟ والجواب على ذلك اجل كان خيرا عظيما . يقولون اننا خسرنا اموالا وخسرنا رجالا . \*\* اجل هذه هي الخسائر ولكنها لا تقاس الى جوار الاذي الذي كسبنا ، لقد كسبنا ايها الاخوان ان نصبح لنا جيش يمكن الاعتماد عليه وليس هذا بالشئ القليل . \*\* لقد سررت روح العسكرية والجندي في كل بيت ، لقد اصبح لنا شهداء ، واصبح لنا جندي مجهول نستطيع ان نمثل به وان نضع على قبره الاكاليل » (٢٣) \*

ولا كلمة واحدة من العربية . \*\* فقط نظرة ذاتية محرفة ، وكانتنا دخلنا حرب فلسطين من اجل ان يكون لنا شهداء وقبر للجندي المجهول . ومن اجل نشر روح العسكرية . \*\*

بل ان احمد حسين اذ يواصل خطابه يقدم توجيهات بعيدة تماما عن التفكير القومي ، بل لعله يريد بعيدا هنا تماما قائلا « بعض البلاد العربية التي دخلنا للحرب تأييدا لها خذلنا شر خذلان في ارجح الاوقات ، ولو لا

(٢١) للتحريرو المصري لحزب مصر الفتاة انضم للجسمية العمومية المتحالفة في

١٩٤٥/١٠/٢٦

(٢٢) محمد عزه درويش . \*\* حول للحركة العربية للجندي - ج ٦ - ص ٧

(٢٣) كلاما من : عهد العزيم للمصري - للرجوع السابق ص ٨٦

سلطة الجيش المصري لا تكفي الأمر بنا إلى كارثة مقلقة .. وإنك قد أصبح من الواجب علينا أن نهتم بأنفسنا أولا وأن نعمل على حل قضيتنا أولا ، وبعد ذلك نتمددى لحل القضايا الأخرى ، لقد ضحينا بقضيتنا الخامسة من أجل فلسطين ، فلما جد الجد تخلى عنا هؤلاء الذين «ميشاريون بما حدث في فلسطين بالدرجة الأولى فاصبح من الواجب علينا أن نعود إلى قضيتنا الأولى وأن ننظر إلى مصر أولا» ..

أسكن البعض يستجمع أطراف شخصيته ليضع طعنا متباعدة من العمود العامة جلبا إلى جنب لتعطي بعدا جديدا تماما • هو الإسلامي •

ولكن .. هل كان التوجه الإسلامي اعتقادا أم • حيلة سياسية • تبرر للزائف وتقبل عثراتها ..

القاتلون بهذا اللطاف والرحمة يحجبهم لهم يقولون أنه ما من حائق وقع فيه أحمد حسين إلا وتمعن الفرصة ليجد في التوجه الإسلامي مهربا • أمام المحاكم كان للهروب وأخضا •

نظمتا قدمت النيابة أحمد حسين ومحمد صبيح إلى المحاكمة بتهمة التجسس على قلب نظام الحكم بالقوة • فلما التفتا بأنهما كانا يدعوان إلى حكم الشرية الإسلامية وهذه الدعوة في بادئها الرسمى الاسلام لا تعتبر جريمة • (٢٤)

وأظم الجماهير كان نفس للهروب ..

لما من مازق سياسي وقع فيه أحمد حسين حتى أعلن اعتزاله وألغى بعيدا عن الانتظار حتى تمر للعاصفة بسلام فيعود ليعتلى موجة القيادة •

وكان قبلها أحمد حسين أكثر من مرة .. وكان الاشتغال بالسياسة تجارة لا تمارس إلا في وقت الفراغ ..

يقول أحمد حسين تبريرا لذلك • لنا رجل مؤمن إيماننا حقيقا بالله سبحانه وتعالى وأؤمن بالوسائل الروحية وإنها تحدث من الأثر في هذا الكون أكثر مما تحدثه أكبر الأعمال المادية فلما لشعر لدى متسلسلا نظم

فانزوى في مكان المذبح على الشمال .. فلما دائما اؤمن بقسوة العمل  
السلبي » (٢٥) .

ولقد تقبل من أحمد حسين هذا القول ما لم يكن هو المبتسر بمروامة  
القوة والمارس لعملية . استشهدم القوة عند التمسيم ، والكيامى بأن قتل  
أحمد خصومه لم يمتلئور قد أثبت « أن لهم مصر الفتاة مر يستعصى على  
الأكليين » ..

وحظى في كل فكرة قلز إليها أحمد حسين كانت المصج الإسلامية  
سندا .. ومبررا ..

فصممه بقر أحمد حسين بالقضية ودعا لها فكان يؤكد أن الأخذ  
بنظرية العمل عند الفلزية هو « رجوع إلى المجتمع الإسلامي العميقى ،  
حيث لم يكن يعرف مصعب عمل ولا عامل ، ولم يكن يعرف حاكم ولا محكوم ،  
بل الكل أخوة متعاونون » (٢٦) وحديثه لراسل « جوردال دى جنوا » يقول ،  
« المستطيع أن يؤكد أن الفاضية فيها التكثير من الإسلام » (٢٧) .

وولقاء التام للعرش يجد له أيضا مهررات ميثية .

« انظروا إلى القناج الذى يزين بلكم ، وإلى العرش الذى يفيض  
جلالا على أممكم ، انظروا إلى القناج الذى اجتمعت عنده  
النبياء بالدين .. ألا ترونه لم يدرع فاعية من تواجى الحياة المصرية  
ألا مصح بيده عليها فالجوش هو على رأسه والدين هو حاميه والشباب هو  
سينه وقائده ، ومصر هو رمزها وأملها وأسم الإسلام وشعوب العربية هو  
ملقى انظارها ومقلد رجائها » (٢٨) .

ومن الدعاوى الإسلامية إلى القول بالخلافة « الخلافة نظام صالح ،  
وصالح للمسلمين حقا لذا وجد الخلافة الصالح » .. لكن أحمد حسين

(٢٥) مرالمة النيابة العامة في قضية ( الجنائية رقم ١٤٣ لسنة ١٩٥٢ عسكرية  
حاليا ) قضية حريق القاهرة ) - ملف مكتوب بالغة للكتابة ومطروح بالقروين في ١٧٠  
صفحة لراسل كتاب - ص ٧٥ .

(٢٦) مصر الفتاة - ١٩٢٨/٧/١٨

(٢٧) مصر الفتاة - ١٩٢٨/٨/١١

(٢٨) مصر الفتاة - ١٩٢٩/٢/٢٣

كان يعد حماية كبيرة لضعفها على رأس غاروق ، تلك هي عمارة الخلافة ،  
« وكان الفرض من القول بحكم الإسلام أن تحكم مصر بغاروق بوصفه خليفة  
للمسلمين » (٢٩) .

وأحمد حسين لا يخفى ذلك فالخلافة الصالح موجود .. وهكذا  
تستخدم الدعوة الإسلامية للوصول إلى هدف محدد .. يقوله أحمد حسين  
صرامة وعمق موازية « فمن تصرف أنه لم يدر بعد معنى رسمي في  
الخلافة ، ولكن قلب المصريين تريدنا ، ونحن نقادى بزعملة مصر للإسلام  
وخلافة غاروق ، وسيتبين أن شاء الله ذلك برضا جميع المسلمين وأولادهم  
وزعمائهم بعد فترة قصيرة من الزمن » (٣٠) .

ولم يكن ذلك بعيد عن مخطط القوي الملكي .. فغاروق صلى الجمعة  
بالقاهرة وصلى خطبه رأس عهد السجائز وولى عهد اليمن وعتقات أبناء  
مصر الفتاة تنادى به خليفة للمسلمين (٣١) .

وغاروق هذا أحمد حسين لم يكن مجرد خليفة للمسلمين بل كان  
أكثر .. كان أميرا للمؤمنين « ملك في هذه التسن البكرة يتصرف كأمير  
للمؤمنين حقا ، بل وكأمير ممن يمتاز بهم المسلمون فعلا » أنها أراية الله  
وكلمته . أنها دعوة من الله للمسلمين في مصر وفي جميع أقطاب الدنيا .  
إن الكلمة اليوم للمؤمن ، وإن نجاحهم في في هويتهم لدينهم » (٣٢) .

.. ويرى د . محمد حسين هيك كيف كان البنداري أيضا في هذه  
الأونة بالذات متحمسا لفكرة الخلافة والنظام الإسلامي للحكم . (٣٣)  
بما يرى أنه كان الخلفاء من وطني ماعز لهذه الأجهزة كسبيل لتعزيز  
مكانة العصر الملكي في مواجهة الولد وحركة التجرد الضمنية .

فأين كان مواقع أحمد حسين من ذلك كله ؟

لعل الاجابة واضحة .

(٢٩) د . عبد العظيم رمضان — المرجع السابق ص ٢٣٦

(٣٠) مصر الفتاة — ١٩٣٩/١/٢٨

(٣١) د . عبد العظيم رمضان — المرجع السابق ص ٢٣٧

(٣٢) مصر الفتاة — ١٩٣٩/٢/٢٢

(٣٣) د . محمد حسين هيك — المرجع السابق ج ٤ — ص ١٥٦

وحتى عندما انقلب أحمد حسين لاشتراكية فقد استخدم أيضا نفس  
الترولات والحجج التي يرد بها توجهه من قبل نحو القومية .

يقول أحمد حسين « وأشعر بمصر الفتاة في رسالتها الاشتراكية  
الجديدة » . وقد امتلأت من جديد للسياة والعزم والتصميم على أن تواصل  
كفاحها وجهادها في سبيل تحقيق هذه الغاية التي هدأت منذ اليوم الأول  
على تمليقها وهي أن تصبح هذه البلاد فوق الجميع دولة شاملة تتألف  
من مصر والسودان وتحالف الدول العربية وتتزعم الاسلام » (٢٤) .

وهو يؤكد أيضا كما أكد بالنسبة لكل برنامج قديم أنه « أن برنامج  
الحزب الاشتراكي لا يعتمد من كارل ماركس ، وإنما يستمد من الاسلام  
والسيحية والانيان السماوية » (٢٥) .

وأية كانت أسباب هذا التوجه « الاسلامي » ومبرراته .. فقد ظل  
الاسم للرسمي « الحزب الوطني الاسلامي » .. صاريا ، حتى بعد أن خلق  
أحمد حسين لحيته ورغم أن اسم « مصر الفتاة » كان الأكثر شهرة والأكثر  
استخداما ..

وبعد تسع سنوات تغير الاسم رسميا وأطلقا إلى الحزب الاشتراكي .

(٢٤) أحمد حسين - وراء القشبان - تاريخ السابق - ص ١٤٠

(٢٥) الامم - ١٩٤٩/٦٠/٢٤

وأيضا ..

الاشتراكية



نحن الآن في عام ١٩٤٩ .

كل شيء يخطئ ، ويختلف عما كان ، أمور كثيرة تتغير ، الصراعات الوطنية القومية والسياسية والطبقية تتصاعد وتحتدم إلى حد الاشتغال .  
القرارات القديمة كلها ملغية .

الفاشية هوت أعلامها وهزمت هزيمة جملت كل حديث عن الاقتراب منها  
تهمة استنساب والتنصل والتهمز .

القصر الملكي الذي تمهد أحمد حسين للجائس على العرض فيه بالولاء  
الأيدي أصبح هو أيضاً مكروهاً والاكتساب إليه مصيه وماراً وطنياً .

وحرب فلسطين التي دعا لها أحمد حسين بعماس والتبذع كعائلته  
متطوعاً للقتال . . تكلف عن مؤامرة ، وأسلحة فاسدة ، وعن خيانات  
فاشحة لم يتكفها سياسيون كان أحمد حسين يضع نفسه في سلبهم .

القضية الفلسطينية متعثرة ، وكل مقرراته هو والشعارات التي نادى  
بها مسبقات ، لحرق هو ورجالها كل ما استنابوا من كتب إنجليزية  
وقرصوة لكن الاحتلال لم يخرج . والقضية هرخت على مجلس الأمن -  
وكان هو من التعمسين لذلك - يوم ٢٩ أيلول ، القواعد السياسية التي  
تحالف معها ضد الوفد أسفرت من وجهها التبيح في عذاب سائر الشعب  
وأي مواءمة مستمرة للاحتلال . . وهو نفسه تصور في أمريكا حلماً قريجه  
أنها داهيا ومجسما وعاد وقد شبح كلاماً وشطراً يوم جنوى . .

وحسب القويجهات « الإسلامية » في العمل السياسي أنهارت أركانها  
أمام عينه ، جماعة الإخوان المسلمين انقسمت في الأرهاف فتمزقت  
للأرهاف الخساد من السلطة ، وقتل شبيبها الكبير ، ورجالها « رهبان  
الليل وأرمسان القهار » يتهاوون تحت مظار التصفية التي حشيت وتطبق  
أحقاقاتهم على أنفسهم وعلى لشركائهم وعلى جماعاتهم . .

كل الطرق القديمة مسدودة . . ولا مفرج .

وفي هذه الآونة ضد أحمد حسين رجاله إلى إنجلترا وهناك وشاهد  
النظام الاسترلكني (١) والضمائن الاجتماعية التي يعيش في ظلها



للشعب الانجليزي ، واتصل بشبان مصر الاحرار الذين يدومون في البلاد  
الاربية واستمع الى افكارهم المتجددة ضد ظلي مصر وقد اختمرت في  
نفسه فكرة « (١) » .

هل من سبيل لحمل ميهاسي جديد ومطلق وقادر على التآثر ؟

هل هنا السؤال واود احمد حسين كثير) بينما كل المشكلات التي اعتاد

عليها واعتمد عليها تختلف بين يديه ، علم واحد ظل يرتفع على هذا الكون ..  
ولم يقل يرسل ارتفاعه .. علم الاشتراكية .

لكن الامر ليس سهلا بالنسبة لميهاسي اعتاد واعتمد على المسير في  
اطار السياسة القاتمة واعتاد واعتمد على عون ومساندة سياسيو اكثر  
الطبقات الاجتماعية فحكمة رجعية وتخلها .

الامر ليس سهلا ..

فالانتقال من الفرونية الى القاشية ، كالانتقال من صدقة محمد محمود  
الى صدقة علي ماهر محاوره في نفس الملعب وعلى نفس الارضية التافهة  
والخاضعة للنظام القائم .

اما الاشتراكية فهي آخر ..

وهي شيء آخر حتى ولو كانت تعصر نفسها في إطار « الاشتراكية  
الانجليزية » او « المماري الاصلاحية » هي شيء آخر لانها هي بذاتها  
الانتقال ملعب آخر هو ملعب الخصم ..

ومن هنا فلا مجال للاعتماد على مساندات القصر ولا مساندات  
البيادات احزاب الاقلية ، ولا الباشوات الاطاشيين اعداء حزب الوفد من  
امثال محمد محمود باشا وعلي ماهر باشا وعلوية باشا ومذكور باشا « الخ » .  
الامر صعب .. والاختيار اكثر صعوبة ..

وبعض عهد التعزيز للمسوقي ليصف الحالة النفسية التي انتابت  
« الزعيم » وهو يستشعر صعوبة الاختيار فيقول « وقال ( احمد حسين )

(١) عبد العزيز المسوقي - المرجع السابق - ص ١٢٧

يفكر طويلا ، وتتنازعه عوامل شتى ، وبدأ الصراح يحتمل في نفسه طرما جبّاراً ، وأوهامه اليأس أن يذهب إلى نفسه فأعلن اعتزاله الحياة السياسية ، وذهب ليحتكف في شربين بلدة رفيقة في الانفصال المجاهد إبراهيم شكري نائبه في رئاسة الحزب ، ومازال حتى فلتصر على اليأس في نفسه وعاد إلى الميدان من جديد وقد اعتزم أن يضمن في سبيل ذلك بكل شيء . فقير اسم الحزب وأطلق عليه الحزب الاشتراكي وأن كان للجوهر ظل واحدًا . والإيمان متوحد ، وإنما التئمت تغير هو التكتيك . القشرة للمطحية « (٧) » .

وقد حرص أحمد حسين على التأكيد على أن مناداته بالاشتراكية هي مجرد استمرار لتوجه قديم .. ولما مشروح القرش الا حركة فاشتركية ، وما كان كفاح مصر للقضاء الا على قواعد ، اشتراكية .. واذ أصبحت الاشتراكية هي نظام العالم الحديث ، فقد أصبح من الحق أن نسمى الانبياء بمسيحياتهم وأن نصف مصر الثلاثة بوصفها المصير وهو الاشتراكية .. الاشتراكية التي هي صميم الاسلام ولب دعوته ، وهكذا أعلن برنامج الحزب الاشتراكي « (٨) » .

وإلى هنا فأننا نعيّن خطونا أن تتوالت قليلا حتى لا نخسر بالارتباك ، أن نكتفي بإطلاق المسلمات قائلين هو مجرد فاشي فاشل يأتي الآن ليتسحق بالاشتراكية . سياسي يدير ثيابا بالية بأخرى جديدة .. لكن هذا القول المطلق ليس صحيحا ، وليس علميا ..

وعلمنا أن دعوى قليلا إلى الوزراء لتتأمل وتقمص مواقف وكتابات أحمد حسين حتى عندما كان يدعو إلى الغاضبة .

وابتداءا فإن إطلاق كلمة « الاشتراكية » في شخم العمل السياسي لا يعنى بالضرورة الانتماء إليها لا فكرا ولا عملا .

فالحزب التنازلي كان يقول « بالاشتراكية القومية » بينما يضع نفسه في خدمة أكثر الاحتكارات الرأسمالية دراسة واستغلا مستخدما لآفته الاشتراكية القومية . وكان يصر كل مكاتبات نضال الطبقة العاملة مدعيا أنه فلما يحقق مصالحها ..

كذلك فإن القول « بالاشتراكية » حمال وجه كما يقولون ..

فإذا كان أحمد حسين يعتبر « مشروع القرش » اشتراكية فالآخرون يرون عكس ذلك ، ويقاضون كيف تسمى الحكومة اسمها حينئذ أكثر حكومات الطبقات الاستغلالية المصرية تشدداً وحفاً أن تؤيد بل وأن تبالغ في تأييدها ومساندتها لمشروع اشتراكي ..

على أية حال .. يتعين علينا أولاً لكي نكون منصفين الدجول والمبحث الذي نسوم به ، وثانياً لكي نفهم معنى ومغزى التوجه الاشتراكي عند أحمد حسين .. أن نحدد فقط ما قال أنه وجه اشتراكية قديمة ..

و أن لكم فيما لاشتراكية يميز العالم في القرن العشرين عن بلوغ مستواه . هذه الزكاة التي فرضت علينا ليست لفتح جزء من مال الأغنياء ليمسح بالفقراء الأمر الذي يناوئ للعالم حيث الوصول إليه فلا يستطيع ؟ (٤)

ويقول أيضاً : ولقد أمنت النظر طويلاً في ذلك فعرفت السر في كل هذا الفرق فهو ناتج من سوء توزيع للثروة ، فبينما يحتكر الأجانب جميع رؤوس الأموال وكل تجارة مصر الخارجية ، ويدابرون مصر هذا الدين للضئوم الذي هو أقرب إلى المهون غير المبرورة .. والأرض المصرية مرهونة للأجانب ، وفي كل الامتيازات ضمن الأجانب لأنفسهم للتسوق المالي والاجتماعي فالثروة في مصر موزعة توزيعاً سيئاً والأجانب يستولون على كل غنائمها (٥) .

ومثل هذه الدعوة عند الهيمنة الأجنبية على الثروة المصرية ، هي دعوة وطنية ، يمكن أن ينادى بها ، بل لقد نادى بها الرأسماليون المصريون .. ليس لأنهم اشتراكيون وإنما شعوراً وتمسكاً من هيمنة الأجانب على الاقتصاد المصري .. أنها دعوة لاسترداد السوق المصري من أيدي الرأسماليين الأجانب .. وإلى هنا تكون دعوة وطنية صرفة ، أما طبيعتها الطبقة فيجدها استكمال الدعوة استرداد السوق المصري ليوضع في يد من ؟ هنا يتبين الخطب الأبيض من الخطب الأسود وتتضح الطبيعة الطبقة للموقف

(٧) أحمد حسين - الأرض الطيبة - رسالة في الوطنية - القاهرة

(١٩٥١) ص ١٧٢

(٤) أحمد حسين - أمالي - ط ١ - ص ١١٩

(٥) المرجع السابق - ص ٦٢

الوطني والى هنا لم يقل أحمد حسين كلمة ترحى بتوجيه اشتراكي حقيقي ، ولم يكن هذا ممكنا ٠٠ فهذه الكلمات تكتب في عام ١٩٣٦ عام الولاء الأيدي للجائعين على العرش و عام ثلث المساعدات السياسية والمالية من عتاء الباشوات الراسخين ٠

فإذا ما أصلنا مصمنا للموقف فإننا نجد بعض التوجيهات الإصلاحية ٠٠ مثل لطلبة بترقية الفلاح اجتماعيا بلقمة الساكن الصحية له وهدم المساكن القديمة بالقرى ، على أن تدبر الأموال اللازمة لهذا المشروع بتخفيض مرتبات الموظفين (١) وفرض شريعة على المشغل الذي يزيد عن مائة جنيه ٠ (٢)

وكذلك فقد تمهد أحمد حسين في عام ١٩٣٨ بأنه إذا تولى الحكم « فسيفهد عملا لكل عامل » (٣) .

ونلاحظ أنه كثر في تلك الحقبة يمتدح قدرات مسؤولين وهنتر على حل مشكلة البطالة في يوم واحد (٤) .

وتصور اللازمة الإصلاحية الباهتة والغير مكتملة لتدل في بعض كتابات عام ١٩٤٤ « يجب أن تولقى بالزراعة التي تكون ثروة مصر الحقيقية فتجدد وسائلها وتزود أراضي جديدة وتخلق الترع وتنشئ المصارف وتعمل مضامطة الانتاج ، ويجب أن يعمم نظام التعاون في كل مدينة وفي كل قرية ٠٠٠ يجب أن تسترجع مصر مركزها القديم كعولة صناعية تمتد للشرق القريب والبعيد بالمصنوعات ٠٠ فيجب أن تشيد المصانع لتتمز كل قلطنا وصوفنا وكتاننا ٠٠ ويجب أن توضع الصناعة الجمركية اللازمة لحماية المصناعات الوطنية وأن تتمم الحكومة على موظفيها وعلى طلبه مدارسها أن تكون ملائهم من المصانع المصرية ، وأن تفضل الحكومة دائما المصنوعات المحلية ٠٠ » (٥)

في هذا والكلام جيد ومفيد ويخرج تحت التولقف الوطنية ، ولكن هذه

(١) جريدة ١٩٣٦/٢/٣١

(٢) مصر الفتاة ١٩٣٨/٥/٦

(٣) مصر الفتاة ٦ نوفمبر ١٩٤٤ - أحمد حسين مشروع برنامج مصر الفتاة

الذي لقر في عام ٤٥

الأراضي والمصانع من يمتلكها ، وتعمل لحساب من ؟ ذلك هو السؤال الذي لم يقتر به أحمد حسين منه ..

وحتى علوما ناقش أحمد حسين مشكلة الفقر فإن الحل الذي طرحه بدأ في أذهن الكثيرون حلا سانجا .. أي لا حل على الإطلاق .

فهو يهاجم الفكر بشدة « لا يوجد مرض يفتك بالمصريين فتكا قروما وبالمسلمين والشرقيين على العموم بمقدار ما يفتك بهم الجهل ، ثم هذا الفكر النقيع اللعين الذي لن تجدى مقاومته بالوسائل المسلية بل لابد لممارسته من وسائل ايجابية » (٩) .

ولكن أية وسائل ايجابية يقترحها أحمد حسين للقضاء على الفقر .. الاجابة ربما سانجة وربما لا تعنى سوى الاستغفاف بالقارىء « انتى ادعوك للفنى » « انتى لآ دعوك للفنى ! أعلن مسخلى على الفكر بكل ألوانه وأشكاله » (١٠) .

وببساطة نقض أحمد حسين يده من المشكلة .. لقد دعا الفقراء كي يصبحوا أقبياء لكنه نس أن يقول لهم كيف ؟

على أية حال .. لقد رفع أحمد حسين أعلام الاشتراكية فوق البيت الأخضر معلنا انتماءه إلى للوجه المساعد محليا .. وعالميا ..

فهل تحاول تتأمل المثلثات الاشتراكية لأحمد حسين ورجاله وحزبه ..

في البداية .. وبينما كان أحمد حسين يعد في إنجلترا يتلمس الطريق نحو التوجه الاشتراكي كان ما أطلته من أفكار بدائيا وربما شها فهو يقول « ومره أخرى ترى الحكومة المصرية ( لاحظ أنها حكومة إبراهيم عبد الهادي بلخا ١٩٤٩ ) قد خطت خطوة في الاتجاه الصحيح ولكنها كالعمارة لا تزال دون النفاية ، لقد انتهت البرلمان المصرى من إقرار الضريبة التصاعدية على الدخل العام للأفراد ... وترى هذه الروح التي أمليت هذا القانون في كل مكان ، ولقد أدركت المصالح الكبرى بمستوى عمالها حتى لقد رأيت بمعنى

(٩) أحمد حسين - نحو الجهد والعلم والجمال - القاهرة ( ١٩٤٥ ) - ص ١٠٢ .

(١٠) المرجع السابق - نفس الصفحة .

رأى أكثر من مصلح يقدم الدين لعماله بدلا من الله (١) ويقدم لهم وجهه مغذية من الطعام بالجمان ، ووجسته يد لهم ذلكودى الرياضية التى جهر بعضها بأحواض الصبابة كالأرض ما يوجد منها فى العالم ويتقاضى العامل بعد ذلك ما يبين معين قرشا أو مائة قرش فى اليوم ، فضلا عن الاستلوات التى قد يتجاوز ما يتقاضونه مائة وخمسون قرشا فى اليوم .. وهكذا حصلت نتائج النهضة الصناعية نهضة العمال معها « (١١) » .

والسؤال هو لماذا كانت الدعوة إلى الاشتراكية ضرورية إذا كانت الحكومة ورأسا لها يقدمون لهم وأعمالها هذه العبوة الورنية والمجتمع السعيد ؟

وحتى بعد أن تكرست الاشتراكية متهاجا للحزب لأن الأفكار غير التلافية ظلت لتتجد وتجد من يدعو لها بأن الروح الاشتراكية التى تؤمن بها اليوم لم تكن متعمدة قديما ، بل أنها كانت موجودة فى حركتنا منذ نشأتها ، كانت موجودة فى جمعية مصر الفتاة ثم فى حزب مصر الفتاة ، ثم فى المصطفى الوطنى الاشتراكي ثم مرة أخرى فى مصر الفتاة بوضوح وجملة خاصة فى الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية .. ولكن الواقع أن هذا المصطفى لم يكن كما نريده وكما نهدف إليه اليوم .. فقد كان منشودا فى خضم الدعوى الأخلاقية والاقتصادية التى نادى بها الرئيس منذ ثمانية عشر عاما . وكان يأمل فى أن تعبر الطبقات الرأسمالية للحكمة عن وطنيتها وتباعد بينها وبين مطامع الاستعمار وتترك الشعب يشق طريقه نحو الاشتراكية فى تطور وسوء بعيدا عن الصراع الطبقي المقيت ، وكان أحمد حسين فى هذا ألتسانيا إلى حد كبير ، وكان يؤمن بأنسانية الشعب المصرى ويمتد إلى الاستقلالية وأحوان الاستعمار طيقة من طبقات الشعب يدعو لها الهدى والرشاد .. وكاننا هذا الذى حدث فى تلك الثمانية عشر عاما أراد من عند الله فله ظهرت الحركة التى يقدمها الزعيم من العناصر الثفافية والوصولية والرجعية (١) ، ووضعت أمام التاريخ اليوم على حقيقتها حركة اشتراكية كاملة المعالم » .

ويمضى الكاتب محاولا أن يفسر لماذا انتظر أحمد حسين طويلا حتى يرفع علم الاشتراكية على حزبه .. فقال .. أنه كان « من الضروري أن تمر هذه المبتئين الطوال حتى تستكمل الرأسماليات المصرية تماونها للطلق الصناعى (١)

مع الاستثمار حتى تكشف هذه الطوائف أمام الشعب المصري بكافة طبقاته ،  
لا سيما وأن الشعب المصري مطبوع على روح الثورة (١) ، (١٢) .

وثمة كاتب آخر يقول « أننا لا نستطيع أن نحل مشكلة الفقر بتوزيع  
ثروة الأغنياء على الفقراء كما يتوهم البعض » فثروتنا الزراعية اليوم  
خمسة ملايين وخمسمائة ألف فدان من الأراضي المزروعة ولو وزعت على  
المصريين بالتساوي لخص كل فرد ثلاث فدان وأصار الشعب كله فقيرا ،  
وحكمتنا على الجميع بالفقر » (١٣) .

ولمنا نظافة افتخارنا من حقنا أن نملك المذهب الاشتراكي بمقولات  
كبده .. لكنها قبلت على أية حال وفشرت على صفحات الجريدة الرسمية  
للمذهب »

لكن الأمر لم يكن كله كلاما كالسابق .. فثمة مقولات متصلة وتعبير  
عن نهج صحيح أو قريب من الصحة « أن الاشتراكية تعني اشتراك أهالي  
الديق الواحد أو المدينة الواحدة أو الوطن الواحد في الحصول على رزقهم العام  
وتوزيعه عليهم على قدر اشتراكهم في حصيلة ، تحت وصاية حكومة  
ديمقراطية لتتخذه انتخابها حرا صحيحا » ومن هذا التعريف يتضح قاعدتان  
أساسيتان »

**القاعدة الأولى :** وهي الجانب الاقتصادي وهو أن جميع الأهالي  
يشاركون في حدود طاقة كل فرد في الحصول الثروة العامة لهم ، ثم يشاركون  
معا في توزيعها عليهم على قدر اشتراكهم في تحصيلها ، أي أن كل فرد  
يأخذ من الثروة أو من التوزيع بقدر ما يعطى أو بقدر ما يبذل من جهد وعمل  
فالتفاوت في الجهود وفي التحصيل يتبعه تفاوت في مقدار الثروة ، فالتوزيع  
هذا يبرز نظرية لكل فرد يقدر عمله وجهده المشهورة .. وهم تطابق جميع  
الديان بل هي من صميم الإسلام فآله سبحانه وتعالى يقول ، كل نفس  
ما كسبت ووطنها ما اكتسبت . وهذا ما يسمونه بالديمقراطية الاقتصادية .

**والقاعدة الثانية :** وهي الجانب السياسي للاشتراكية وهي أن تقوم  
بتنظيم عملية الحصول الثروة وتوزيعها على الناس حكومة شعبية منتخبة

(١٢) مصر للثروة - ١٩٥٠/١/١٦ مقال بإسم عبد الرزاق محمد وشهران

(١٣) مصر للثروة - ١٩٤٩/٣/١٤ مقال بإسم كامل حسين نصحي .

منهم لتتشابها حراً مباشراً صحتها فتكفل العدالة في تحصيل والتوزيع وإحراق الحق بين الناس ، وهنا تكمن الديمقراطية بأعلى معانيها ، (١٤) .

لكننا بذلك نشطى الأحداث فلتتوقف قليلا لتتألف مما نصوب  
البرنامج الاشتراكي الذي أعلنه أحمد حسين وثيئة الحزب وتحويل  
على أساسه من الحزب الوطني الإسلامي إلى حزب مصر الاشتراكي (١٥) .

« الله والشعب » شعار الحزب .

« قالايمان بالله خالق هذا الكون وعيانه هو أساس الاجتماع  
البشري ، وعبادة الله لا تتجلى في شيء قدر تجليها في خدمة الشعب في صدق  
واخلاص .. فهدف الشعب وشعاره هو عبادة الله عن طريق خدمة الشعب  
بتحريره من الخوف والجهل والمرض والعوز ، وحمايته من أن يقع  
فريسة القهر في الامانات أو الاستغلال ، فالحرية الشخصية وحرية  
الخطابة وحرية التفكير وحصانة المسكن وحرية القضاء وحرية الاجتماع  
والظواهر الطبيعية ، وحق الشعب في تأليف الجمعيات والاتحادات وحق كل  
فرد في السعي لترشيح نفسه للنيابة وتلك الوظائف العامة للاشتراك  
في إدارة بلاده وحرية الانتخابات ، وبالعجلة كل ما تضمنه الدستور  
المصري من حقوق الشعب .. كل هذه يعتبرها حزب مصر الاشتراكي حقاً  
مقدسة ودعائم قوية للمحافظة على كيان الشعب المصري .. وكل محاولة  
للاكتساس منها أو التمسك بها فضلاً عن اهدارها لأي سبب من الأسباب  
تعد بمثابة اعتداء على الأمة وخيانة لها »

« ويحدد هذه السياسة تأتي مباشرة فكرة عن التامين الاجتماعي  
الذي اعتبره حزب مصر الاشتراكي أساساً هاماً من أساس

وتقول هذه الفقرة : « للمصريين جميعاً منذ ولادتهم حتى نهاية حياتهم  
في كسالة الدولة التي يتعين عليها أن تسهر عليهم منذ الطفولة المبكرة ..  
وتأمينهم ضد المرض والبطالة والعجز والكثيرون ضامنة لهم حد أدنى  
من المعيشة الكريمة اللازمة بما وصلت إليه الإنسانية من الحضارة المادية

(١٤) الاشتراكية - ١٩٥٠/١/٣٠ مقال بقلم أحمد الصبلي .

(١٥) راجع النص الكامل في كل من :

أحمد حسين - الأرض الطيبة - مطبعة جريدة المصري ( ١٩٥١ ) ص ١٧٣ - ١٧٨  
والطبعة - أبريل ١٩٦٥ - ص ١٢٤ - والتمثيل مطبوعات



والعلمية ، فلا يكون هناك بيت خال من الماء أو الكهرباء ولا يكون هناك مصري ولا يتلقى نعم الحياة المدنية . . »

ثم بعد ذلك . .

- « التعليم حتى نهاية المرحلة الابتدائية واجب على كل مصري ومصرية بالمجان ، وبحق التعليم لما فوق هذه المرحلة من حق كل مصري ومصرية لا تحول نيته وبينها موارد من المال أو تلك الامكنة . »

- « العمل واجب على كل مصري وهو في ذات الوقت حق له . . وبحق العمل مشغور بحق الراحة بأجر ، ويتقاضى كل عامل ما يتناسب وكفائته ولتنتاجه من ناحية وحالته الاجتماعية من حيث مساعد اقربائه امرته من ناحية ثانية . »

- « هدف حزب مصر الاشتراكي أن يحل الإنتاج الجماعي محل الإنتاج الفردي ليكون للقعود منه هو تحقيق مصلحة الجميع . . ويجوز للأفراد في مرحلة الانتقال امتلاك المصانع وأعمالها وأدارتها بشرط أن تعمل وفقا للشروط التي تضعها الدولة لنظام العمل وضمن السلع أن تعمل وفقا للشروط التي تضعها الدولة لنظام العمل وضمن السلع وكيفية التصرف في ثمنها . على أن المصانع الكبرى والبنائية وكل الصناعات التي تتصل بالنفحة العامة للشعب كالتيار والنور والمواصلات التي منقول الدولة بأشغالها وفق مشروعاتها بالموضوعة لهذه كلها لا يمكن أن تكون محلا للاستغلال أو الكسب أو لاهتمام الفرد بل تكون مملوكة للدولة أي للجميع . »

- « لعلاج الأوضاع المالية في مصر - عن طريق قانوني ونسبوي وعلى سبيل المخرج - تبتاع الدولة أطماع جميع الملاك الذين تزيد ملكيتهم عن هذا القدر ولا يعملون فيها ، وذلك في مقابل مميزات على الخزينة المصرية تستهلك في خمس وعشرين سنة وتحول لمواطنيها ربحا سنويا وقابل للتداول ليتمكن من بيعها واستغلال أمواله في أنواع أخرى . وتوزع الدولة الأرباح للاشتراء على الذين يرغبون في شراءها من صفار الملاك الذين يملكون أقل من خمسة أفنة أو للزارعين الذين أعترفوا العمل فيها أو استشارها وذلك في مقابل القساط صغيرة . . على أن لا يزيد ما يمتلك بهذا الاستحواظ على خمسة أفنة . وعلى أن يتم الإنتاج الزراعي في مائتي انحاء البلاد

مسورة اجتماعية في مختلف مجالات وعزارع لكل بلد أو قرية يزيد زمامها عن ألف  
فدان جمعية تعاونية للانتاج على صورة اتحاد زراعي ٠ ٠ ٠

١٠- تقوى الضرائب التخصيصية وضرائب التركات والضرائب على  
الكسب الثابت لمعادلة توزيع الثروة في مصر توزيعاً عادلاً ٠ ٠ ٠

- « يعمل حزب مصر الاشتراكي على توحيد والتشعوب المصرية  
كلها في ظل دولة واحدة يطلق عليها اسم الولايات العربية المتحدة » ٠

- « يؤمن حزب مصر الاشتراكي بوجود توطيد السلام العالمي على  
الفتن بين الكفر على اختلاف ألوانهم واجناسهم ودينتهم ومساومة  
كل مساومة أو فكرة ترمي الى الاستعمار أو الاستلاء أو استغلال الإنسان  
لاخيه الانسان أو تحكم دولة كبيرة في اخرى صغيرة » ٠

٠ ٠ والبرنامج كما ترى جيد الصياغة ، بل لحظه قد نجح في لكاه  
واضح في تقديم مطالب اشتراكية واضحة تتخطى حاجز المجتمع القائم  
كذلك وفي نفس الوقت للتمسك بجانب القانون والامور ٠

ماذا عن الفرسيلة ٠ ٠ والممارسة ٠ ٠ ؟

الوسائل حددها البرنامج بوضوح وتفصيل لا يدع مجالاً لأي تأويل  
أو لاختلاف في التفسير ، لا سبيل لتحقيق الأهداف السابقة الا بالشر  
العلم والاخلاق ، وتربية الشعب تربية اجتماعية على اوسع نطاق  
ويؤمن ان حب الخير والتضام والتعاون والاخلاق هي السبيل  
والعمل هو كل السبل للتحقيق للبرنامج السابق ، ٠

منه اخرى : « حب الخير والتعاون والتضام به والاخلاق هي السبيل  
والعمل هو كل السبل للتحقيق للبرنامج السابق ٠ ٠

هذه هي الوسائل ، ماذا عن الممارسة ؟

وللممارسة شأن ٠ ٠ في البرنامج وفي مسهل الحزب فكلما كان المهم  
حسن « فانه يراهم في كل العمل في البرنامج ، ولقد جريتنا الاشتراكية  
العملية خارجه » (١٦) )

في البرلمان كان للحزب نائب واحد هو إبراهيم شكرى وممارساته في البرلمان نموذج لحزب الحزب في فترة سبوره للحركة الوطنية والثورية إلى نفس موجات الارتفاع ..

• قدم إبراهيم شكرى سلسلة من التشريعات الاشتراكية كتخصيص الملكية بنعمتين أدان توزيع ما زلنا على ذلك على صغار الفلاحين ، وتوزيع أكثر بالغاء الرتب واللقب وتوزيع ثلاث بتظيم لتمديدات الفلاحين والمصارف (١٧) .

ومثلثة مضايقة مجلس النواب في هذه الفترة تقدم لنا صورة من حول إبراهيم شكرى ..

• « إن الأوان أن نضمن قوانين العمال في مصر كل ما من شأنه أن يرفع من حالتهم هذه الطائفة الكبيرة ( العمال الزراعيين ) التي تعاني الآن الصعاب والازعاج » (١٨) .

• « أن سوء توزيع الملكية الزراعية سيظل المشكلة الأولى التي تقف في وجه أي إصلاح داخلي يقصد به رفع المستوى الاجتماعي في مصر ، ويجب على أية حكومة تريد الإصلاح حقاً أن تهيد النظر في توزيع الملكية الزراعية في مصر » (١٩) .

• « كذلك دعا إبراهيم شكرى إلى خفض قيمة الإجراءات الزراعية ورفع سفل التعامل الزراعية » (٢٠) .

• « وعندما طلبت الحكومة تشخيصي .. .. إبراهيم شكرى من وزارة الزراعة لاصلاح الفيت الحروسة الخاص بالملك فزوق واق إبراهيم شكرى ضد هذا للطلب وقال « كتب تود إن اسمع ان هذا الإعتناء الكبير من لشراء قطع حربية بحرية تليدنا وقت الحاجة لو أن يكون لمصر آخر قد تفرد منه للبحرية المصرية الناشئة » (٢١) .

(١٧) المرجع السابق - نفس الصفحة

(١٨) مجلس النواب - مخططة الجلسة ١٩ ( ٢٥ أبريل ١٩٥٠ ) ص ٥٢

(١٩) مجلس النواب - مخططة الجلسة ٤ ( ١٢ ديسمبر ١٩٥٠ ) ص ٥٤

(٢٠) مجلس النواب - مخططة الجلسة ٥ ( ١٢ فبراير ١٩٥٠ ) ص ٢٢

(٢١) المرجع السابق

« كذلك » فقد قدم إبراهيم شكرى استجواباً لرئيس مجلس النواب عن حقيقة الخلية فيه فأنه خارق لصفحة انجيزى وشرته جريدة لمباير ليوثا سنة ١٩٥١ \* ورفض إبراهيم شكرى ان يدفع شيئاً من مراكه للاشتراك في الهدية التي كان البرلمان سيقدمها للملك بمناسبة زواجه « (٢٧) »

والمرسمة هنا في إطارها العام لتكتم بالشجاعة والتمس بمصالح الجمهور ..

أما في صفوف الحزب فقد كانت للممارسة أكثر علناً وأشد حساسية ..

« انصبروا الخالق » ولكن الشعب سيلتزم .. لتتولى الجهة التي يتن على الحكم انهم قادرون على البطش بالشعب من طريق البرابوس والجهش والنيابة \* وأصبح الجيش يمس أنه من الشعب والبرابوس يحس أنه من القديسة والنيابة تسمى أنها من الشعب وستأتي ساعة تتكلم فيها هذه القوى الثلاثة ضد الحكم نفسه في يوم من الأيام بينما تدعو النيابة التي قطع زعمها لساناً هذا بالنيابة تتحول نحو الحكم نفسه لتقول له : بل واسك أنت الذي مسرفاً ..

« (٢٨) »

« ان المسقط يستعمل طوقاً يترق وناراً تحرق يوم يتجمع بطنه .. » ويتجمع في طريق واحد سلاحاً ماحلاً كالنيل .. ذلك أن في القصر الجديد .. يستعمل كيف يتحرر العبيد « (٢٩) »

« .. ان الناس هم الذين يأخذون حريتهم أخذاً » وإنه في يدي كل قوة من هؤلاء القاطنين ما يرون بصفة واحدة على من يسمونهم البرابوس لإيقادهم جميعاً ان هذا الجماعية تلك قوة لا يثق لها المستقلون \* قوة أكبر من السجن والعتقات ، وأكبر من كل قوة تصدى لها في البلاد .. ولكن الجماعية لا تجمع القسرة خيرية وأحد تدفق العدل الاجتماعي في الدليل والايدي القوية ..

« (٣٠) »

« .. الشعب سيخفي في جهاده التي ان تلكه الشكينة فإذا خفت لها فامرة على رقبته نهب الشعب فيصرفه لبرابره ويبيد كل عصابة التي تسميها لتتأمر على مصالح البلاد العليا .. » (٣١) »

(٢٢) عبد الحزب الترسى - الترسى - ١٩٤٨

(٢٣) مصر الثالثة ١٩٤٦/١٢

(٢٤) الشعب الجديد ١٩٥١/٧/١٢

(٢٥) الشعب الجديد ١٩٥١/٦/١٢

(٢٦) الشعب الجديد ١٩٥١/٦/١٢

بما والذين نرى أن القول للشعب إلا كلمة واحدة، لمعنى قوله: لنرى نفسه  
لا من كواله، فياشرنا، ولنستع قول حكيم لنفسوا أو لنفسنا، فإنها كلمة  
السبابة الخفية» (٢٧).

« فهل يدرك السادة والكبراء إلا أن الحميد يثرون وأنهم عندما  
يؤدون يثرون ويثرون ولا تطلع منهم القوة» (٢٨).

« لنأ طالب ونحتر ليس وراء هذه التصرفات سوى الثورة — الثورة  
الجمالية، والقد لا تخرج من الثورة» (٢٩).

« لن نبدأ اليوم الذي يكون فيه نصيركم ونصير نظامكم هو نصير  
كل شيء، وننقله ونصير قياصرة روسيا وحضرة طليح زقاف طقات وحليقات  
هذه تكون، لا تلك الطقات والطقات التي طليح هي من أفراد الشعب أو القلائد  
في الكائنات، والقد لا تخرج من الثورة مستهوي في زروق القلائد التي  
يجعلون فوق مستطع يزكم الاتوف» (٣٠).

والأمر: « لن نبدأ، سبلا أن نثقل كل ما ضيق من مواقف في الزينان ومن  
حركات، لنستطيع أن نقول أنه تطور الفكر الجديد الساعد، وليس حركة الجموع،  
التي هي الدافعة في صلب ولحام طوال عامي ١٩٥٠ - ١٩٥١ ».

والقد يكون مفيدا في هذا الصدد أن نليس هذه المؤلفات والمقالات  
ومقالات عام ١٩٤٧، أي قبلها يذهب إليها، « يمكن أنه الشبه بين كان جلالته،  
مستسرا بلون حكيم ».

وليس هذا حيا، ولكن ما يحير الباحث هو علامة استقلالهم بل لنملا جلام  
تصير نصير أحمد حصين أن يسجلها على نفسه كتابة وحتى خلال تصاعد قلب  
الثوري، « لكنه كان يشارول بها أن يبرز أمام استنقاء قدسي أو استنقاء  
مستطع هذه السفيرة الكائنات في الكلمات والمواقف ».

(٢٧) مصر الفتاة ١٨/١١/١٩٥١ من خطاب لعللي القادر من القاب الحزبي.

(٢٨) الشعب الجديد ٢٩/١/١٩٥٢.

(٢٩) الشعب الجديد ٦/١/١٩٥٢.

(٣٠) مصر الفتاة ٢٨/٢/١٩٥٢.

يقول أحمد حسين في جريدة الاشتراكية ٠٠ يوم ٢٣ سبتمبر ١٩٥١ في أوج تصاعد الحركة الشعبية والثقافتها علاقة تهدد بالاطلحة يكذبهم كله

أحمد حسين يقول ( ولا تدري لماذا سجل على نفسه هذا القول وفي هذا الوقت بالذات ، وإن كان يوجه التعديت ) « هذه الجريدة هي صمام الأمن لكثير من الناس الحبيبة الكبيرة واسلوها الصريح الذي عبرت فيه عن بعض ما يجيش في قلوب الناس ٠٠ هذا الشعب يجب أن يجد متفلسا من ذي خزع كان ، حتى يستغرق غضبه بالطريق الطبيعي ٠٠ حتى لا يحدث الانفجار الذي لا مبدئ عنه ولا مهيض » (٢١)

لتكمل هذه العبارة « هذا الشعب يجب أن يجد متفلسا » لماذا ؟ « حتى يستغرق غضبه بالطريق الطبيعي ٠٠ حتى لا يحدث الانفجار »

ولتتضمن علامة الاستهلال ٠٠ أو بالذات علامة التعجب

ولكن بعض الباحثين قد التفت هذه العبارة وعبارات أخرى مماثلة ورأوا أكثر وضوحا - قاله أحمد حسين في تحقيق النيلية عندما قبض عليه بعد حريق القاهرة ٠٠ لينسجوا منها مبررا للاستعانة في كل ألوانك والقول للسلطة ٠ بل أن أحد الباحثين يرى « أن الاشتراكية التي عبرت عنها جماعة حمير القضاة كانت إحدى الحركات التي وأدت لمعارضة الحركة المسلحة لطلبها للثوري » (٢٢)

يبقى أخيرا استكمال البحث الأكاديمي أن نضع اشتراكية أحمد حسين في مواقعها إزاء الاشتراكيات الأخرى وبخاصة الماركسية ٠٠

وإن نحاول هنا تقديم تقييم ايديولوجي للالتزامات والاختلافات فقط سنكتفى بمقولات أحمد حسين نفسه

« إن برنامج الحزب الاشتراكي لا يستمد من تيار ماركس أو لينين وإنما يستمد من الإسلام والمسيحية والانيان السماوية التي تقرب بين كثير وتحدث على التعاون والتضامن والعدالة الاجتماعية » (٢٣)

ويقول أحمد حسين أيضاً في مقال حديث له « اشتهرت قبل الثورة التي جرت خلاف مع الامزاب القديمة كلها .. كما كنت على خلاف مع الإخوان اليساريين في الفكرية وليس في الاشتراكية ، وأنا على خلاف جوتري مع التفكير الماركسية » (٢٤) .

ويقول أيضاً « قد تجمع الماركسية في أي مكان في العالم ولكنها في سوريا لا يمكن أن تجمع مع الفلاح المصري الذي تجري حشدة الكوف للثوار في صائفة » (٢٥) .

وفي روايته واحتراف القامرة بدور هذا الصوار الذي يبداه الحرف  
أصوله قائلا :

« ولكن هذا ليس من اخواننا انه شيوعي »

ويذكر فوزي ( أحمد حسين ) ومن الذي قال ان الشيوعي ليس من اخواننا ، حقا أننا نختلف معهم اختلافاً جديداً ، ولكن ذلك لا يضرهم الشيوعيون من كونهم اخوانا لنا في الوطن والانسانية » (٢٦) .

ويقول أحمد حسين ان يحدد الفرق بينه وبين الشيوعيين ، بل لعله كان حريصاً على ذلك حرصاً شديداً « نحن نريد ان نوزع الارض على الفلاحين العاملين ثم عليهم ان يزرعوها متعاونين في مساحات كبيرة مستخدمين أحدث الآلات التي تقدمها لهم الدولة ، والفرق بيننا وبين الشيوعيين ان الآخرين يريدون مصادرة أراضي الاغنياء بدون تمويل اما نحن فلكي يكون اجرامنا حلاً كله لا تشويه شائبة من ظلم واستبداد فنعن نحلي اصحاب الاراضي لنا لاراضيهم مقسطاً على حشرين عاماً » (٢٧) .

وفي بحث الامميان يقدم أحمد حسين دفاعاً عن الشيوعية وعن تطبيقها في الاتحاد السوفيتي فيقول « كان يظن خطأ ان الشيوعية في روسيا قد منست الامرة من اساسها ، وان الدولة هي التي تتولى تربية الاطفال ولكن سرعان ما تبين ان ذلك لم يكن كله الا وهماً ودعاية ، وان الامرة في المجتمع الروسي

(٢٤) الاخبار - ١٢/٢١/١٩٧٥ مقال لـ أحمد حسين .

(٢٥) للظيمة - يناير ١٩٧٥ - رسالة من أحمد حسين من ٢٩

(٢٦) أحمد حسين - واحتراف القامرة - للرجوع للسابق ص ١

(٢٧) التفكير ١٨/٨/١٩٥٠

هي من القوى الاسرى الأوروبية ارتباطا واتحادا حتى في ظل الشيوعية ، ولولا ذلك لما نجحت روسيا هذا النجاح المجهيب في هذه الحرب « (٣٨) » .

ولذلك رغم ان أحمد أعوان أحمد حسين قد حرص على ان يؤكد « لم يكن الانقلاب الروسى عام ١٩١٧ مثيرا على اعتناق الروس لمبادئ الماركسية لما كان ٩٥٪ من مجموع سكان هذه الامبراطورية قد سمعوا بماركس ولا بنظرياته ولكن المصلحة وحدها (١) هي التي انت الى هذا الانقلاب » (٣٩) .

• • • وكثرت احداث الحرب العالمية الثانية ومعارك ستالينجراد قد تركت بصمات الامهات بالاتحاد السوفيتى لدى القاريين • • حتى أحمد حسين الذى كتب يقول « لم يتصور فى الدنيا ان اسم ستالينجراد سيكون هو أحد الاسماء فى هذه الحرب » (٤٠) .

ومن هنا فان أحمد حسين ويرغم عدائه للماركسية قد أعلن فى عام ١٩٤٧ « حان الوقت الذى تفرق فيه بين الشيوعية كديا وبين التعامل مع روسيا كدولة عظمى لان روسيا نفسها تفرق بين الاثنين » (٤١) .

وعندما أيد الاتحاد السوفيتى مطالب مصر بجلد الانجليز • • ومساندته فى مجلس الأمن عام ١٩٤٧ مساندة كاملة كتب أحمد حسين يقول « اما وقد ولقت روسيا منذ ذلك للوقت فاد أصبح واجبا علينا نحو انفسنا ان نزيد فى علاقاتنا معها ، وان نرد القمية بمثها ، بل وننقذ من صلاتنا للوية مع روسيا مسالما نشهده فى وجه المحوان البريطانى ومن يلوذ به لويديده » (٤٢) .

لكن أحمد حسين لى مطالب بعلاقات مع الاتحاد السوفيتى فانه يطالب بها من أجل اسباب محدده « سيترتب على ذلك ان تكف روسيا عن متصرته

(٣٨) أحمد حسين - للرداء والمرأة - مطبعة دار الكتب المصرية ( ١٩٤٦ ) - ص ٣١  
(٣٩) محمد صويح - روسيا - دار للثقافة العامة - القاهرة ( ١٩٤٥ ) - ص ٥٦  
(٤٠) أحمد حسين - وراء القليلين - كتب للتوسيع - مطابع جريدة المصري ( ١٩٤٦ ) ص ١١٢

(٤١) أحمد حسين - خطاب المؤتمر الوطنى - المرجع السابق - ص ٢٠  
(٤٢) د - مؤاد الرسمى غلظ - العلاقات المصرية السوفيتية - دار للثقافة الجديدة - ص ١٩٤٧/٩/٢٢



دعاة الشيوعية في مصر ، كما أنها تسقط حجة التجاوز والامريكان في وجوب احتلال منطقة قناة السويس والريشورج لطلب إسرائيل \* (٤٢) .

وعلى أية حال ، وأيا كان القيمة لهذا الموقف الذي اتخذه أحمد حسين من الاتحاد السوفيتي فإنه قد جلب عليه بعض اللعاب . . .

وكان دليل اتهام ضده في القضية حريق القاهرة تناقلته النياية العامة بالتفصيل والإفصاح في مراجعتها \* (٤٤) .

---

(٤٢) الأرقام - ١٤/٥/١٩٥٠ -

(٤٤) مراجعة النياية العامة في قضية حريق القاهرة - المرجع السابق ص ٧٨

## ثالثا :

### الرجل والمواقف

★ البداية  
مع القمر المنكس  
وأهولته

★ ثم  
إلى نيويورك  
والسطين  
والأمتزال

★ النهاية ..  
معركة القنال  
حريق القاهرة  
وقورة يوليو  
والفصل ..



ومن المثير عن الأفكار نقاش لآلى المواقف. ....

وهذا أيضا نجد أنفسنا مضطرين إلى أن نطرح التساؤل بين التقييد والتقييد .

نسمى مع المواقف في رحلة السياسة للثقلية ، باحثين من ذلك الخيط الأساسي الذي يربط بينها ، مؤملين أن تجد ارتباطا بين الفكرة والموقف ، معارفين نمشكف العلاقة بين تلك القدرة الفائقة على التقب بين الأفكار والتفكير في الثقل بين المواقف .

لكن الثقل ليس هو إية ..

أته منهج .

منهج في التفكير منهج في الممارسة -

وهو ليس مجرد اختيار وقتي أو فردي ، لأنه البروجوازي الصغير ، الذي قد يقف صغيرا أمام الأحداث الكبار ، مبالغا كالعامة في تقديره لنفسه ، وإعباريته ولقدرته على التلاعب بالآخرين ، بينما هو في واقع الأمر مجرد ورثة يتلاعبون هم بها .

قدر البروجوازي الصغير أن ينظر في مآلات الأحداث فلا يرى إلا نفسه ولا يلمح إلا مصلحته الذاتية وتتضاعف المأساة عندما يتصور أنه قادر على أن يدرى حق الأحداث ليسيرها وفق هواه وعلى ضوء مصلحته .

ويصعد البروجوازي الصغير مع الموجة الصاعدة ، ويحل أن تهبط يصارع بالفرار ، عازفا زفمة أخرى ، وفي كلا الحالتين هو أمير رؤية قاصرة ، لا تنتج سوى قبح الرعب ..

ومكذا فإنه قد يهبط في واقع الأمر كلما استشعر أنه يبعد على اكتشاف الآخرين . وهو يهبط أكثر كلما تصور أن الهروب نجاة ، وأن الانحلال نكاة ، وأن الاستشغال بمقول الناس هزيمة .

.. تتابع للمواقف .. معارفين شبتتج من تغايتها منها ما ..  
ومطلقا ما .

ولمّا بدأنا نحاول هذا تعديل المواقف أو حصرها ، ككلها نحن لا نلتقي مواقف جديدها . لكننا نعاول أن نستخلص ما هو علم من رؤية ذات طابع شمولى ليحمل المواقف والتوجيهات ..

ولقد يكون من المنطقي أن نشمل هذه المواقف عبر ثلاثة مناطق زمنية .

— المرحلة الاولى التى نسميها « البداية » وهى تمتد منذ التكوين الجغرافى الثلاثينات وحتى بدايات الحرب للعالمية الثانية ..

— ثم الثانية وتمتد عبر الاربعينات وحتى تغيير الحزب لثباته ولافتته واحلته للترجمة الاشتراكي ..

— أما الثالثة والتى نسميها « النهاية » فتعبر بنا بضع سنوات قليلة .. منذ اعلان اسم الحزب الاشتراكي (١٩٤٩) وحتى قيام ثورة يوليو (١٩٥٢) واستسلام الحزب فى استرخاء ودون أى تردد لقرار الحل ... مورداً بأحداث القتل عام ١٩٥١ - ١٩٥٢ وبحريق القاهرة ..

وهذه التسميات الثلاث ليست بغير منطق .. وليس مطلقاً زمني صرف ، لكن كلا منها تعبر عن مرحلة فكرية وسياسية وعملية متكاملة الانعكاس ومختلفة التوجه ونهج .

مرة أخرى .. لمّا نرصد كل المواقف حتى لا يتهمنا أحد بالتقصير . ولعلنا نلتقي ما نشاء كى لا يتهمنا أحد بالتصيد والافراس .. نحن ذاهى نظرة ذات طابع شمولى ، ونترقب علما هو موضح ومحدد للطبيعة العامة للحزب ومساكنه والرجل ومنهجه ..

## الْبَسْدَايَة

مع اللامز الكبير  
واعزله



في البدء كان محمد محمود باشا ، وكانت « جماعة القسياب » من انصار الجماعة ، وكان اصرار احمد حسين والجماعة على ان يصبح محمد محمود نكاثورا ، او بالبقية ان يصبح راشد نكاثورة مما كان ..  
ثم توالت الاحداث ..

وسقط محمد محمود وانتهى تأييد احمد حسين له ..

ووبأت علاقة جديدة مع رجل جديد .. هو علي ماهر باشا ..

وعلى ماهر باشا رجل صديق لمرى الفتاة (١) ، هكذا اكد احمد حسين اكثر من مرة .. ومن موقعه في القصر الملكي استطاع على ماهر ان يساند احمد حسين ، وان يشهد ازره وان يقدم له العون اللاتي (مكدا لحرف احمد حسين ايضا ) بكل أشكال المساعدة ..

وكتابات احمد حسين للشيخ ولاحا واحبابا بطي ماهر ..

وعلى ماهر باشا ، رجل من رجالات مصر النابيين ، وهو لم يزل يلهي القهول القديم ، ولكل بادر بمناصرة مصر الفتاة منذ اليوم الاول الذي طلبت حبه نصرتة ، خاصة وان مصر الفتاة كانت تحفظ للرجل مواقفها المشرقة في ثورة ١٩١٩ وجهوده الموفقة لجعل الدستور المصري على أحدث الأنظم المصرية .. وقد امتطعت مصر الفتاة ان تتكلم للصمداء ، في ظل وزارته الاول مرة في حياته ، فرجسا نجتمع في حرية ونجرب الهالك في حرية ، وسرعان ما اشتد نشاط مصر الفتاة في كل مكان فتألفت الشبيبة ، واتجهت للاجتماعات العامة ، وبعثت للخطابة فيها في سراياك تتسبح للآلوف من المستمعين ، وبدأت روح مصر الفتاة تسري في كل مكان (٢) ..

فإذا كانت للولادة على يد محمد محمود باشا ... فان الاشياء كانت على يد علي ماهر باشا ..

.. ومن اينها ..

يقول احمد حسين « وكان من بين وزراءه ( علي ماهر ) صديقه محمد جوي عليه باشا الذي طالما حضر اجتماعات مصر الفتاة وقاطنها ، يهتف أمراجه (١) والذي كان على رأس النهي ويحوي بالمعركة على سيطرة التي كثر (٢) ..

(١) احمد حسين - ليمتري ج ٢٦ - ص ٢٢٦ .

(٢) الرجوع السابق - ص ٢٢٥ .

(٣) الرجوع السابق - ص ٢٢٦ .



وأيضاً هذا قليل  
فإن أحمد حسين يقول في روليت إن ماهر قد أقيم الاحتفالات للجمعية  
بمناسبة حركة حركة الفيت ( مصر الفتاة ) وكان يضاهف في ضخامة  
الاحتفالات واحتفالات الألف لسماع خطب فوزي ( أحمد حسين ) تصور  
الكثيرين أن ساعة اشتراك حركة البيت في الطوف والسلمان قد دنت ، فلم  
يشت رئيس الحكومة عطلة على الحركة وأطلق لها الحركة الكاملة ، وعين  
مديراً للكتبة بناء على طلب فوزي أحد أعضاء الجماعة ليكون علاقة اتصال  
بينهم واستجاب لأخطار اقتراحاتهم الخاصة بتقوية الجيش وتنظيمه ووضع  
عزيم الجماعة مدين منحة الأبولوس السابق والذي كان قد أصبح حديقاً للجماعة  
على رأس الجيش (٤)

ول أن على ماهر باشا رئيس الوزارة قد حرص على أن يحل مرات عديدة  
عن استقباله لأحمد حسين (٥)

وأحمد حسين يطوف أيضاً بالبيت في محطات على ماهر عند الوفود  
.. بل يحتج أن ذلك هو في حد ذاته - مجرد تكتيكات مع على ماهر  
أو للزلا له ..

يقول أحمد حسين : خرج على ماهر من الوزارة وجاء الوفود ، وقد  
خرج على ماهر بنية العودة إلى الحكم ، ومنذ اليوم الأول الذي يارح فيه  
الوزارة طرح بعد الخطط وضخم التدابير للعودة على الحكم ، ونحن لا نرى  
في ذلك حرجاً ، ولا نؤخذ عليه على ماهر . بل كنا نرى هذه المحاولة من  
ناصيته متفلة مع برناجنا ، فهو لا يقد على اللفز إلى الحكم إلا بعد لجلاء  
الوفد عنه . والضماد على مديونة الوفد سواء في المديونة أو بين طوائف  
الامة هو بديتنا وانفوسنا .. ذلك أننا نؤمن أن الوفد ومناصبه هي التفر  
الأول في حالة الاقتصاد وقلب الأوضاع التي تشاهدها في الصحافة المصرية  
واسرها . ومن أجل ذلك توأمتنا وعلى باشا ماهر على التخلص من الوفد .  
هو يريد ذلك لئلا أن يطرح إلى مجلس الوزراء ، ونحن نريد لتجريد الامة  
ريقة الاستبداد لهذا الصمم المبرود بالباطل (٦)

(٤) أحمد حسين - الزمان - المرجع للعلاق في ١٩٢٦

(٥) عبد العظيم رمضان - المرجع للسابق - ١٩٢٦

(٦) مصر الفتاة - ١٩٢٦/٧/١ - مقال لأحمد حسين بعنوان : ومن أجل الوفد  
وكثيرين ، ومن أجل ذلك ،

ويبرر أحمد حسين هذه الملائكة البهيمية بقوله : اننا قوم عيليون (١) فلا تزال البلاد في حاجة الى اسمهم ضخم ، ولما كان علي ماهر هو آخر تلك الاسماء الطنانة .. وهو في النهاية جم النشاط والذكاء ، وهو الرجل الذي لم يفتر عن تأييدنا تأييدا كاملا طوال ست سنوات ، يمتد بالمال (٢) ويقترح لنا بابه حيث كان في الليل وفي النهار ، وفي أي وظيفة كان فيها . فلا حجب اذا راكنا الناس نأخذ جانب علي ماهر بلحسنة وتدعو لراحته الى الوزارة ، ليكون مقدمه لحكم الشباب ، ومقدمة للثورة الاصلاح الكبرى .

والحقيقة ان القيمة الاساسية لعلي ماهر كانت علاقته بالقصر ، او بالبنقة هيئته علي القصر . . . . .

يقول دافيد كيلي مستشار المنسوب السامي لليونيداني : ولكن الله وقع في مرحلة مبكرة تحت نفوذ علي ماهر باشا الذي أصبح صاحب النفوذ الاولي في العراق (٣) .

لما ان اختلف علي ماهر مع القصر حتى تذكر له أحمد حسين وأهمل عليه دجوما ..

وقد بدأ اختلف بين علي ماهر والبهادرين .. ثم امتد الى خلاف بين علي ماهر والله ..

وعلي ماهر ، والذي دعى بالبهادرين نحو القصر وكيلا للبهادرين للنكي . وكان البهادرين في تلك الميمنة مواليا للمصور وساعيا دعوى بالهفاج .. وتساهم طموحه في الهيمنة علي القصر بطموح علي ماهر .. وما ان استفسر ماهر الضطر حتى لجأ الى الانجليز ، وانتهر فرصة وجودة في لندن في مؤتمر المائدة المستديرة لتعصين علاقاته بالانجليز (٤) ، وتلقى الانجليز هذه الخطوة بترحاب شديد (٥) .

وما ان احسن علي ماهر بقوة ما تسائده ، حتى تقم باستقلالاته للملك

(١) عمر الفلاح - ١١/٢٢/١٩٢٩ مقال أحمد حسين .

(٢) محمد حيدة - سبعة والسنوات ومصور آخرى - الكتاب الذهبي . أبريل ١٩٧١ - ص ١٥٤ .

(٣) د . عبد القليم رمضان - الرجوع للسابق - ص ٣١٠ .

(٤) اخبار اليوم ١٩٤٨/١/٢٦ مقال بقلم الطاهر حسن احمد الحملي ( سكرتير محمد مصدق باشا ) .

الذى لهم مغزاً ما واخسنظر لرفعتها .. وهذا يتكلم أحمد حسين مهاجماً على ماهر ومؤيد البنداري .. والله ..

« وكتب أحمد حسين قائلاً عن سيدتي الأمل القريب » أن على ماهر بأمتيائه في هذه الظروف ، وبالطريقة التي تمت بها كان يرتكب خطيئة كبرى نحو مولاه ولحمه بآلته . أن يحسف الأصائل التي اتلها على ماهر في هذه الفترة لا يمكن أن يقال عنه إلا أنه اغتال غطير بكتة مولاه .. »

ويرا أصل أحمد حسين تعلقه للملك قائلاً أن الله « قد شعر بخيبة أمل من جراء هذا الموقف الذي وقفه على ماهر فكان رد الفعل في نفس جلالة والذي جعلنا نحن الإيمن يشبهه بشعور مليكياً ونخلق لبنيان قلبه » شعس بأن في نفس مليكنا شيئاً يراه ليس مسروراً ولا هو مغتبط . وهذا هو سر شبه العزلة هذه التي يعيش فيها جلالتة ، إذا قيست بتشاط جلالتة قبل ذلك . وهذا ما حدا بنا إلى النزول إلى الابدان ومصارحة الأمة بهذه الحقائق التي ظلت مطوية عنها » (١١) . « وهكذا لا يتبقى أحمد حسين شيئاً غير مهاجم على ماهر ( سيدتي الأمل ) لخصاب القصر ومن أجله . »

والبنداري بلها هو الجواد الرابع يليكن الرهان عليه كما هي المادة .

تقلب موجة التأييد نحو البنداري ..

... ويكتب أحمد حسين : « أن الرجل ( كامل باشا البنداري ) كان له مثل أعلى هو هذه : الأعداء التي تبسمن لتعيقها مصر الفتاة في الترواح الميأسية والخلقية والاجتماعية وأن يتجه عليها بكل الإيمن ، والعزيمة والعمل السريع » (١٢) . »

وعندما حاول على ماهر الضيف لإبعاد البنداري من القصر دافعت عنه مجلة « مصر الفتاة » قائلة : « إذا أخرج البنداري من القصر فسبكون أشراره آخر فتاولة الديمقراطية للدفاع عن نفسها » وقالت : « أن ثمة قوى تعمل للبحث عن أسلوب لحكم البلاد يتفق مع رغبة مليكها وطموحه إلى أن تعال بلاده أرفع مركز بين الدول » وقاله : « أن القراء يتكروون أننا كتبنا أكثر من مرة من حديث الديمقراطية وكيف ينبغي أن نفهم ذلك أن الحياة الدستورية

(١١) مصر الفتاة - ١٩٣٩/٧/١٧ - أحمد حسين مقال : « من أجل الله والوطن ومن أجل الله » .

(١٢) مصر الفتاة - ١٩٣٨/٧/١ -

بوضعها الحاضر لم تعد لتلك الحانات القبلية... ولا لتساير لزوم التغيير إلى مستوى اكبر من المستوى الذي هو عليه اليوم لتجربة البرلمان والقيادة اليونانية منذ أربع عشرة سنة دلت على أن الحكم عن طريقها وبوصفها هذا دون تعديل جوهرى أبعد عن أن يفيد البلاد بل عاين العكس قدم لها كل ضرر وأذى • لما دخلنا انتقابات الأنا فخرجت الأمة عنها منهوكة الأعصاب مضطربة القوي وليس حديث الانتقابات الأخيرة يمر حتى نمده إلى الانهيار... ومن حسن الحظ أن الكثيرين من الرجال ومن الدوائر السفوية بدأوا يحسون بالحاجة الملحة إلى إجراء هذا التصحيح • وأن ضررنا صقلا عن هوية النعمان باسم الدستور وحسنة وبسجيبة بعد أن ثبت أن حماه لا يساوى تفرقة إلى السياسة المصرية فكل تعديل قائم سيهد على طبيعة الاتجاه للنتيجة أما إلى العنصر عن التجربة الدستورية إلى حكم ديمقراطى آخر (أ) يمتاز بسمة القوة (أ) والحرية والرغبة الصادقة فى الإنتاج أو إلى المضي خطوات أخرى إلى متابعة التجربة الحاضرة • ونحن نعتقد أنه إذا كان من مظاهر هذا التعديل خروج البرلمان من القصر ليعتبر أن إخراجها لحساب السياسة الحاضرة وسيكون آخر جهد تحاول به الديمقراطية أن تدافع عن نفسها • (١٢)

• والديمقراطية الحقيقية عند أحمد حسين تبنى إلغاء الدستور والبرلمان وأحكام قبة القصر ولكن على حق مصر... وهكذا يتطرح الخط الحامى فى الموقف ••

وليس على حاضر هو لهم •• ولا للبرلمان  
لهم هو معارضة الوفد ومعارضة الدستور الذى يأتى بالوفد ومعارضة  
البرلمان الذى للوفد •• أما أقلية •• كل ذلك لحساب الله ••

والملكة بالوفد أيضا متناقضة

خطها العام الجاه ••

وعند الهداية كان العداء متبادلا •• فقد أيقن الوفديون أن حركة مصر الفتاة قد أصبحت القصر (الأبراشى باشا ناظر الخاصة الملكية بالتحديد) •• فصاروا لا ينتفرون إلى حركة يعين الرضاء والارتجاج •• ويوجدون منها خيفة ويعتبرونها حركة مأجورة وموجهة خسرهم •• لذلك فقد اعتقلت أنه

يكون من المفيد أن أجهده في مقابلة النحاس باشا لأزيل ما خلق برأيه من سوء نظامه \* \*

وهكذا معى أحمد حسين كى يقابل النحاس باشا فإذا قال له النحاس : « أنت نسيبة » فكذلك جابهه النحاس بمرأته المصودة \* \* وحذره قائلا أن « كل عمل من الأعمال لا يكون تحت راية الوفد فهو لا يمكن ألا أن يكون دخيلا على الأمة ونسيبة من النسيبائس » ثم أئذره النحاس قائلا « أفضل ما يعلم لك ، فقد أئذرن من أئذرن ، لكنى سوف أعتبره خارجا على الوحدة والأمة لا ترحم الضواجر ، فكل من فكر أن يخرج علينا فقد هتمناه منما والأمة لا ترحم » (١٤) \*

وإذا كان أحمد حسين يدعو الشباب إلى الاعتماد على السياسة والاكتفاء بالنشطة مثل مشروع القرش أو تسمير الحانات \* \* فقد اعتبر الوفد هذه الدعوة خطرا على الحركة الوطنية وعلى نفوذه وسط الشباب وخاصة جماهير الطلاب ويكتب مكرم عبيد بعد أيام من إعلان قيام عصر الفتاة في جريدة الجهاد قائلا أن دعوة الشباب إلى عدم الاشتغال بالسياسة هي أخطر الدعوات وأخطرها \* \* وأنها « نعمة للفناها من المستعمرين ، منذ نزع الشباب إلى التحرر من راية الاستعمار » وقال « إن السياسة في مصر ، وعلى كل أمة تصعب على تحقيق استقلالها أصبحت كالمسياسة في غيرها من البلدان التي استعصمت باستقلالها وحريتها \* \* إذ السياسة عندها هي السياسة الوطنية العليا » ثم قال « إن الذين يسمون أنفسهم لا حزبيين أو قوميين إنما يريدون صيغا كلها من العمل الاستعماري في مصر » (١٥) \*

وبمصرامة أكثر هاجم عباس الحفاد « مصير الفتاة » قائلا إنها « دعوة تعارض تيار الحقائق المالية ، وتعارض تيار الوطنية المصرية في وقت واحد ، ولا فائدة من ورائها لغير الاستعمار وآلاته للأجيرة » وتساؤل قائلا « جودنا أن نعرف كيف يستطيع الشباب المصري للتعلم أن يهمل الأحزاب والانتخابات في بلده ؟ وهو يرى أصحاب المصالح الأجنبية في هذا البلد لا يهتمون شيئا من ذلك ولا ينالون يسعون ويصنعون لتخليب فريق على فريق ، تبعاً لما يرجونه من المنافع والميلانات » (١٦) \*

(١٤) مرافعات الرئيس أحمد حسين في عهد حكومة الوفد — من كتاب عصر الفتاة

— ط ٢ — ص ٤٢

(١٥) للجهاد — ١٩٣٣/١٠/٢٦ : مقال لمكرم عبيد \*

(١٦) للجهاد — ١٩٣٣/١٠/٢٧ : مقال أميليس محمود الحفاد \*

ونخصي « الجهاد » جريدة الوفد في شن حملات الهجوم على أحمد حسين منذ الأيام الأولى لاحتلاله قهراً مصر الفتاة فتقول أن « له ماضي جليل بالاشتغال بالسياسة من نوع خاص لا يتفق مع إجماع الأمة ومبادئها التي أرستته ديناً لها » نخصص هذا ماضيه القريب هو آخر من تجوز على الناس خديعته أو تنسى الأمة حقيقته » .

ثم هاجمت الجهاد استقلال أحمد حسين لتمويل مشروع القرض في الدعاية لصبر الفتاة فقد « قام المشروع لفكرة الأمة ليقلبهم بحرباً على نهجتها السياسية » . وأنزعت الجريدة بأن القاتلون أن يسمح له أن يفلت « استمر المرعي ، وترامى له أن يواصل أية دعوة سيانوية على حساب مشروع القرض والمشروع منها براء » (١٧) .

ويجوز أحمد حسين بذلك على الاستقالة من منصبه عسكرياً للجنة مشروع القرض .

.. ويريد أحمد حسين الصاع صاعين ..

ويستل في حربه للجريدة ضد الوفد والتمتد والبرلمان مجاً :

وهو لا يتخلف في مركته هذه عن استخدام أساليب غير نظيفة .. فهو مثلاً يتناول مكرم عبيد بالهجوم متنداً به كـ « كتيبتي » يريد أن يجعل نفسه زعيماً لبقية ، ويدفعهم إلى احاطته احاطة الصوار بالمعصم » (١٨) .

.. وثاني عام ١٩٢٥ . وثاني معه للصدام مع الاحتلال البريطاني في انقلاب تصريح هود ( ٩ نوفمبر ١٩٢٥ ) ويتهاوى أحمد حسين بأن قد شاركه هو ورجاله في الدعوة إلى وحدة الزعماء .. وأنه ششارك في تنظيم مظاهرات ١٩٢٥ .

ثما للدعوة إلى وحدة الزعماء فلم يكن هو مصدرها ولا صاحبها .. بل كان مجرد رجع للصدى ..

لما صاحب هذه الدعوة فقد كان الملك فؤاد « اتنى كملك لا أعرف لمزايا ولا أعرف جماعات » لا أعرف إلا مصريين .. وكل المصريين متساوون

(١٧) الجهاد ٢٠/١٠/١٩٢٣

(١٨) البلاغ ٢٥/١/١٩٢٨

في نظري ٠٠ ومن كل حال كان رغبتك التي تشعر بانها رغبة البلاد جميعا ان تتخاضر الكفاليات كلها كخدمة البلاد» (١٩).

ومع ذلك كان أكثر زعماء الجمعية دراسة وعداء للشعب ٠

محمد محمود ٠ صاحب القبضة القوية ٠ يقول ٠ واجب السياسيين وأولئك الذين يستجيبوا أصوات الشعب ٠ وأن يتشكوا الوحدة ٠ ويتشكوا الاستقلال ٠ رمزاً لهذا العهد ٠ أن الصراحة عصبية ٠ والموقف يلقى والوطن يدعوا أبناءه جميعاً للموقف صفاً واحداً بغضاً عنه ٠٠ ها أنا قد دعوت وبلغت غايته للوطن وأبناؤه» (٢٠).

وأخيراً إسماعيل صني (نكتاتور عام ١٩٢٠) يواجه شداء هو الآخر «على اتحاد الأمة في هذه الآونة الخطيرة» (٢١).

وهكذا ٠٠ الملك ٠ محمد محمود ٠ إسماعيل صني ٠ ثم أحمد حسين ٠

ورداً على هؤلاء جميعاً يقول أكتفاس ٠ لا يمنع أن نخدع بالوالم معسولة ٠ بنداء على وحدة ٠ على أي شيء هذه الوحدة ؟ لا لمصننا نخدع بذلك ٠ ما هي الوحدة ؟ للوحدة تمسك قلبى ومزم صحيح على مستور ١٩٢٢ ٠٠ ويخزن ذلك لا نفهم وحدة ولا جهة» (٢٢).

لكن الغريب في الأمر حقيقة هو أن أحمد حسين قد ترك كل شيء ليسافر إلى لندن وبعد فترة من تصريح هور الأول وقبل يوم واحد من تصريحه الثاني (١٩ ديسمبر ١٩٢٥) والذي أهاج مفناهر المصريين ونجر مظاهرات المنطهس الانجليز ٠

وبينما كان أكتفاس الانجليزى يحمى أسباب الجامعة المتطامرين ومنهم بعض أبناء مصر الثلاثة كان أحمد حسين يخطب في لندن قائلاً ٠ «نحن بكل انكسار كمرش قسنة مصر على الانجليز ٠ نحن نقر لهم أننا ونحن أكثر

(١٩) محمد زكى مر ٠ ربح قرن في مقارنات ٠ مطبوعات دار الشرق (١٩٤٦) ص ٨٠-١٥٠

(٢٠) عبد الحميد الشهدى ٠ جمعية سوليك ٠ (د ٠ ت) ص ٤٦ ٠

(٢١) المرجع السابق ص ٤٧ ٠

(٢٢) المرجع السابق ص ٤٨ من خطاب لأكتفاس بلدا في ٢٥ نوفمبر ١٩٢٥ ٠

الناس تطرفاً من وجهة نظرهم . . . نستطيع أن نضع أيدينا في أيديهم بإخلاص .  
لذا احترموا استقلالنا وحريتنا » (٢٢) .

وتلعب هذه التصريحات مشاعر المصريين بالخارج والذين هم من رجبهم  
لدعوة أحمد حسين . . . ولذا يحاول السفر من لندن إلى باريس قطن جمعية  
الطلبة المصريين في فرنسا . أنها ترغى الثمار مع لحدود جمعية مصر .  
الفتاة الذين حضروا إلى أوروبا ، وأنها ستعمل لخدمة القضية المصرية تصد  
رعاية الوفد المصري » (٢٤) .

وهو أحمد حسين إلى مصر ليؤكد خطاباً سياسياً مائلاً بالاشكافية  
يحرص على أن يؤكد فيه « أن الانجليز هم الذين هم في الحقيقة » (٢٥) (٢٦) .

.. ثم تأتي معاهدة ١٩٣٦ لتكون مناسبة جديدة لتصعيد الخلاف مع  
الوفد . . . أكثر مما كانت لتصعيد الخلاف مع الانجليز « السبعون » الخراف  
المقبولون » .

يقول أحمد حسين « ولقد وقعت مصر الفضيحة في وجه ذلك الانتهاج  
الجنوني لتخريب المعاهدة وتجميعها . . . فاطلقنا عليها معاهدة القزى والانتهاج .  
وأعلننا أنها معاهدة باطلة لا تساوى المحر والورق الذي كتبه عليه » (٢٦) .

أحمد حسين الذي جند نفسه لتأييد معاهدة محمود . . . مدرس  
والذي كون من أجلها « جماعة الشباب النصارى المعاهدة » . . . يبعد نفسه  
أيضاً وبعماس أكثر ضد معاهدة ١٩٣٦ .

وتكلمت فإنه يتوجه إلى الملكة بمنزلة تقول « بالمعاهدة كانت مصر  
سبوريا ، وتحمل مصر على الاعتراف بهذا الاحتلال ، وتضمين مركز إنجلترا  
طوال الضميمة . . . هامة للمضية . . . وتكلف مصر بتكاليف ثقيلة » (٢٧) .

وتعود « كاشفاته » جريدة الإصرار المستورين للفتح منطقتها أمام

(٢٢) (٢٣) أحمد حسين — ليماني ٢ ص ٢٥٥

(٢٤) المرجع السابق ص ٢٩١

(٢٥) المرجع السابق ص ٢٩٤

(٢٦) أحمد حسين للشباب الوطني — المرجع السابق ص ٧

(٢٧) عبد العزيز المصري — المرجع السابق ص ٧٦



مقالات أحمد حسين فيها هجوم على المعاهدة تماماً كما فعلتها قبل أحرام العامة ليمجد  
معاهدة مصر - هكسسون \*\*

وعلى صفحات « السياسة » نشر أحمد حسين « أن قيود المعاهدة  
لا يمكن أن تلغى مصرياً ولحد ، ومن ينقصها العنصر الأساسي في صحة العقود  
وهو عنصر الرضى ولا جرة بالقول بأن ممتلكي الشعب المصري قد قبلوا  
للمعاهدة وأن البرلمان موافق عليها لأن أحد الطرفين مغلوب على أمره ،  
والثاني هو الغالب » (٢٨) .

وترد الصحف اليومية الوفدية على هجمات أحمد حسين مؤكدة أنه  
يقبل ذلك باعتزاز من الإيطاليين الذين يعارضون المعاهدة « لأنها ضد المصالح  
الإيطالية في الشرق » (٢٩) .

• ويقدم أتور عبد الله في دراسة كتابية تفسيراً مماثلاً لمواقف  
أحمد حسين من المعاهدة فيقول : « حاولت دعاية قوى الصور اقتراح  
البرجوازية المصرية للكبتية من خلفها مع بريطانيا العظمى ولجنداب العناصر  
القومية للتصديرة من العلاقات الواسطة • وكان مومسولوني « حامى حمى  
الإسلام » يؤثر العمل بواسطة المظلة المظلمة للرشطة تقليدياً بمحاولة ليكتور  
عائول ، أما مختار كان يسل في نظر فريق من القوميين المصريين الشباب  
الوفديين يمثل في وجه بريطانيا خاصة بعد المعاهدة الانكليزية - المصرية  
عام ١٩٣٦ • التي كانت نتيجة تنازل متبادل بين طوائف والحكومة البريطانية  
عداة للوجه القومية الجديدة عام ١٩٢٥ » (٣٠) .

ويواصل العداء بين أحمد حسين والوفد ليصل إلى قمته بمحاولة  
اقتيال النحاس باشا • ولقد كان الأمر مرتباً • وليس مجرد استغاثة شباب  
متحمسين • يشرف أحمد حسين بذلك • قاتلاً • وهذا اللقطة يدب إلى نفس  
فوزى ( أحمد جويش ) وهو يعيش وسط هذا الجو المشحون بالمشاطر وكان  
مبعث اللقطة أن النحاس باشا يجري بين صفوف الشباب بنواى صفوف جماعة  
البعث ( مصر الفتاة ) ١ والشهاب الإبرار بهجوب اغتيال رئيس الحكومة  
( مصطفى النحاس ) الذي أصبح يرمز عندهم على الضيالة والظروف في

(٢٨) السياسة ١٩٣٦/٩/٦

(٢٩) لرسالة ١٩٣٦/١٠/١٥

(٣٠) أتور عبد الله - مصر مجتمع جديد بينة العسكريون - دار الطلعة بيروت

- (١٩٦٤) ص ٣٤

حقوق البلاد • واستعيتت شكريات الورداني قاتل بطرس غالى موقع معاهدة  
اصل السودان من مصر ، وينا هوى يحمى انهم على وشك التوقيع في  
كاثرة (٢٦) •

والمطلق عز الدين عبد القادر الرصاص على النحاس •

ويترف الشاب بأنه فعل تلك شغيا من توقيع النحاس للمعاهدة •  
ويترف بعد ذلك أن عزوز المصري هو الذى أعطاه المنس ، وأنه كان  
من تلاميذ أحمد حسين البلمصين وأنه كان قد قام بمغامرة التجول في البلاد  
العربية سيرا على الاقدام ولا جواز سفر مؤكدا أنها قفرا ولحد • واغلق  
في رحلته هذه عام ١٩٢٤ من بيت أحمد حسين بالمثيرة لعراقا منه بالولاء  
لزعيمه (٢٧) •

والنحاس يؤكد أن بداية الخط تمتد من على ماهر الى القصر الملكي ،  
الى عزوز المصري ، لأحمد حسين ، فالشاب الذى أطلق الرصاص ••

ويشير الى ذلك أيضا أحمد الباحثين قائلا • أن حيلات على ماهر بحزب  
حضر الفتاة أثرت في مجريات الأمور إذ اندفع شباب من هذا الحزب الى  
سيارة رئيس الوزراء مصطفى بلخا النحاس وأطلق عليه الرصاص • وكان  
يرجى أن يصاب الرئيس في مقتل فلتفرج جميع الإزمات • (٢٨) •

لكن التناقض والتقلب يظنان حليفين لولف الرجل • فلا يأت أن يملق  
النحاس •• ويتهمد بالخصوع لرايته •• فما أن تأتي حكمة توقيع نسيم  
( الثاني تمتعت بتأييد الوفد ) وقسمته لاجراء انتخابات كان للجميع يعرفون  
أن الوفد سيحصل فيها على الاغلبية ليحصل الى الحكم •• حتى صاح  
أحمد حسين في حفل افتتاح الدار الجديدة لعزبه •• « ونحن على استعداد  
أن نعمل تحت راية الوفد في حدود هذه القيود » ويهذه القومائل • هكذا ترون  
أيها السادة أن كل من يدعى أننا نخالف الوفد ، أو أننا أعداء له نحن له  
براء •• فأننا مستمعون للسهر تحت لوائه • (٢٩) •

ويحصل الوفد الى الحكم ويسرع أحمد حسين مجاولا اعتلاء الموجة  
الصاعدة •• فيحصل للبرقية الثالثة :

(٢١) أحمد حسين — ازهر — الرجح السابق — ص ١٢ •

(٢٢) المصدر ١٩٧٨/٥/٥ صبرى آخر لحد منارات ما قبل الثورة •

(٢٣) د. إبراهيم عبده — الرجح السابق ص ١٢٩

(٢٤) أحمد حسين — أماني — ط ٢ — ص ١٦٨ •

حضرة صاحب القنولة مصطفى النحاس باشا — مجلس الوزراء

ان تطلبكم الوزارة لتتصارع باهر للحياة النيابية ، وتوطيد لمعالم الدستور ، يلقاه المصريين جميعا بفرح وإبتهاج ، وأنى لا تمنى لحكومتم كل توفيق في تحقيق برنامجها الذى تفضلتم بإعلانه . وللمجد مصر .

أحمد حسين

رئيس حزب مصر الفتاة (٢٥)

والله اعلم لا شكى ، فيكتب أحمد حسين مقالاً لفتتاحيا في مصر الفتاة استهله بقوله « وأخيرا جاءت الوزارة الدستورية ، وزارة الاغلبية ، وزارة الوفد فحق على كل مصري الابتهاج والفرح » (٢٦)

وحتى في روايته « لزام » يقول « وتمت عملية الانتخابات وانتهت الى نتيجةها المترتبة في أي انتخابات تجرى في حرية وزاخرة . وهي فوز حزب الاغلبية بقلقة الشعب التي اصبحت أن تكون اجماعا » . ودلى رئيس الحكومة الجديدة فاجتاحت البلاد موجات خارعة من المظاهرات تعبيراً عن ابتهاج الشعب . وافتتح البرلمان وسط تقابل الشعب واملة في أن يستقبل بهذا جديدا من الاستقلال وحكم الشعب » (٢٧)

ولكن « لا يلبث القصر أن يشهد مسيئة في وجه الحكومة ، فيصرح اعتد حثيثين كعائته ليصبح نفسه في صف مهاجمي الوفد » . وتنهال لعائته عليه يكثر من ذي قبل .

وأقول ان نكتل من هذا الواقع يثمين حيناً أن تشير الي أن معركة الوفد ضد القصر لم تكن معركة سهلة ، ولا يغير هدف قلاصم الاغلبية الشعبية ( مصطفى النحاس ) كان يعمل ويحماس من أجل ضرب النفوذ الاوتوقراطي المتمثل في تسلط القصر الملكي وفي عساده وفي محاولته استجماع السلطة بأسلوب غير مستور .

وقد خلف النحاس في مسيرته ذلك حصاراً فحيدة . . . ابتداء من

(٢٥) المرجع السابق — ص ٢٤٢

(٢٦) المرجع السابق — نفس الصفحة .

(٢٧) أحمد حسين — لزام — المرجع السابق ص ١٢٤

لصبراره على أن الملك يملك ولا يحكم ، إلى إصداره على حق الوزارة في مباشرة حقوق الاعتراف على تعيين الموظفين في القصر الملكي .. إلى محاولة كبح يد الملك عن التدخل في شؤون الجيش (٢٨) .

وبعد يومين فقط من تولي فاروق العرش أي في يوم ٢١ يوليو ١٩٢٧ يصدر النحاس قانون انشاء مجلس الدفاع الأعلى لمجلس مجلس الوزراء بدلا من تلك السلطة في التصديق على قراراته .. ويصرح « البعض » برفع تقرير عاجل إلى الملك يقول فيه أن الأمر « يدعو إلى التساؤل ويشير ظلالا من الشك حول الغرض الأصلي من انشاء مجلس الدفاع الأعلى » (٢٩) .

كذلك فقد كانت كل القوى الديمقراطية والرجعية تخشى من بروز بعض التوجهات الاجتماعية في حزب الوفد وقد وجهت إلى حكومة الوفد تهمة وصية بأنها تسعى إلى « اضئاق الصم على العمال حتى يطردهم وجراتهم على الاخلال بالنظام والتحكم في رقساتهم وتوجيههم للاعتداء على خصوم الحكومة وقد اعتبر نقل وكيل للبطيعة الاميرية استجابة لرغبة العمال عملا شبيها بعمل الهاشمية » (٤٠) .

.. وهذه الامساك والمغيرة كان للوفد مستملا للعداء والمناورة .

### \*\*\*

ونلاحظ أن ثمة منطقتا في التوجهات والمواقف طوال هذه المرحلة .. هو الثبات عند باب واحد هو باب القصر الملكي . التقليد وارد تجاه الجميع على ماهر ، محمد محمود ، حسني باشا ، حزب الوفد ، أحزاب الأقلية ... شيء واحد ثابت لا تشويه أية ملامح وار طليقة للتردد أو التغيير .. الولاء أطلق للملك ...

(٢٨) المزيد من التفصيل راجع : د . رفعت السيد ، مصطفى النحاس ، السياسي والقانوني والمناضل .. دار القضاء - بيروت ( ١٩٧٦ ) .  
(٢٩) مكتبة رئاسة الجمهورية - ملف منتوان : الحكومة المصرية ١٩٢٢ ، الجيش تقارير .. - الحكومة المصرية ٢ - وثيقة بعنوان بحث في مجالس الجيش وميند لوكاته .

وعتقاً مات الملك فؤاد يكتب أحمد حسين « مات الملك الشيع وجاء الملك الشاب - في صفحة تطوى وجيل بأمره يفتح الطريق - وهي صفحة تنشر وجيل بأمره يتقدم إلى الإمام في عزم وثبات ويقين » ثم يقول « مات فؤاد صاحب الامجاد الكثيرة والاعمال الباهرة مات فؤاد المعامل العظيم - الذي حرر مصر من رقة الاستعباد وقادها إلى التحرر والاستقلال - الذي قاد مصر الضعيفة الفقيرة الهزيلة حتى جعلها قادرة غنية رافعة الرأس موفورة الكرامة ، مات فؤاد الذي اقترن اسمه طوال مسبعة عشر عاماً بكل ما هو جميل وجليل - كل ما هو نافع ومفيد » (٤١) .

ومرة أخرى يكتب « مات الملك فؤاد العظيم - مات الملك فؤاد بعد أن جمع القلوب حوله ، وكان له أكبر الأثر في تأليف الجبهة المتحدة من الأحزاب المصرية ، وبعد أن أعاد الدستور للبلاد - وروى للعقائدين طريق الحرية والاستقلال - مات الملك فؤاد فبكت مصر بأمرها - بعد أن ظهرت لها الأيام والسنوات والحوادث المتعاقبة كم كان هذا الملك جعلها محسباً لمصر واعظمة مصر ومجد مصر » (٤٢) .

ولقد تابعت من قبل ذلك الود المتبادل بين فؤاد ومصر الفتاة ، ثم ذلك الولاء لتمام لغاروقي - -

« هذا ملك شاب يتولى عرش بلاد غنية ، تريد أن تصير بل تركش حتى لا يتركها أحد ولا يهبطها شيء - وهؤلاء مماسة الجيل القديم فوجدتهم يسيطرون على مقدرات هذه الأمة بمقاليهم وتفكيرهم وأساليبهم التي ان كانت تصلح في أيام ماضية لأن يصبح في منطق الحياة وطبيعة الزمن ان تصلح اليوم - لم يكن اسطدام العهد لغاروقي بالوفد : رئيساً وحكومة وسياسة الا مظهر هذه الحياة الجديدة التي تنعش في أوصال هذه الأمة مستمدة من حياة ملوكها للشباب - ولم يكن مسقوط هذا الجيل من السياسة القساء في أحد معسكراتهم ونعني به المعسكر الوطني ، الا لمجزمهم عن أهم هذه الحقيقة ومحاولتهم التوقف في طريق القدر - وثمة معسكر جديد من معسكرات الجيل القديم يتولى اليوم الحكم ، فيه فطنة أكثر قليلاً من فطنة ذلك المعسكر الذي اتى - وانه ليسرع لضلبي حتى أن يملأ الزمن ، ولكن بعد يومين سيحركه اللغوب ، ويهلك »

(٤١) أحمد حسين - ليلتي - ص ٢٣٩

(٤٢) المرجع السابق - ص ٢٣٧

فإن أثر كنهه عن سياسة الله فسيهتري على أن ما تقدم من عمل صالح هو كل ما يستطيع ، وإن من الخير أن يركن إلى الكهوء والراحة ويراقب حيث هو هذه الكتائب الشابة الزاحفة وعلى رأسها الفاروق سيد شباب هذا العصر ، وأكثر أبناء مصر فهمه لرميالة الشباب وأحساسها بها وتكيفها لها في أن تسخ القادسها وتكفل طريقها ، (٤٢) .

هو أنا لا يكتبني بالولاء للشمام للملك لكنه يريد أن يستلب كل حقوق كافة مؤسسات الدولة ليقيمها للقصر الملكي ..

يقول أحمد حسين : لقد سارت الأمور على الاعتراف للقصر بحقوقه ، (٤٤) .

ومن أجل الله .. ونظما هنا أسماء أحمد حسين « حريق القصر »  
خادم أحمد حسين كل شيء .. الولد ، وكل الأحزاب ، وخلاص الدستور ..  
والبرلمان والنظام البرلماني كله ..

ويكتب أحمد حسين صراحة « فكرة هذا النظام البرلماني الذي يقوم على تمثيل الأعمال وتمويل الانتاج والذي يحول البلاد إلى مسرح من مصارح الضياء ، يجوع الناس واللوب يتخاصمون ، الأمة يهددها الخطر من الداخل والخارج ومعسكر الجلسات لا تنضم الا مناصفات افلاطونية تؤثر أكثر مما تفسد ولاهيب في حاجة إلى انتاج وعلى إصلاح وإلى تجديد وإلى وثبات والبرلمان لا يصابر هذه الرغبة ولا يشبعها ونحن نريد حريداً نعلم اصحاب الامان والمكرين والاكفاء لنقتلع بهم الدولة ، (٤٥) .  
والغريب أن أحمد حسين قد تصور أنه بإمكانه بمثل هذا التعلق للقصر أن يتولى حكم مصر .. فإذا كان للملك هو سيد شباب العصر ، وكانت كل الاعزائب مخطلة أو عاجزة ، وكان أحمد حسين هو زعيم الشباب المخلص للملك .. فلماذا لا يكون هو صاحب كرمي الحكم ؟

هكذا أحمد أحمد حسين مصالحة سهلة .. وبين عليها حلقها  
ذهبها لم يتحقق قط .. بل جلب عليه سخرية الكافة .

(٤٢) مصر الفتاة ١٩٢٨/٨/١٤

(٤٤) مصر الفتاة ١٩٢٨/٧/٧

(٤٥) مصر الفتاة ١٩٢٨/٨/١٨ مقال : هل نحن دعاة دكتاتورية ؟

وتبدأ القضية بأن يتوجه ذلك إلى الصالح الإنساني بخطاب مذاح بالرائد بنسبة العام الهجري ( ٢٢ فبراير ١٩٢٩ ) يقول فيه :  
« أنتى أومن ومر الأيام يؤيد إيمانى أن شباب مصر للتوثب إلى الجهاد ،  
سيتكبرون معقة خالدة فى تاريخ الوطن ، وفى استقامتهم أن يصنعوا من  
هذا الوطن العزيز مصر العظيمة المتحدة التى هى أمالنا واحكمنا جميعا »  
وعلى الشباب وحده تحقيق هذا الحلم » (٤٦)

وقد أكد البندارى بألفاظها أيضا بعد ( وقد كان العظيم بخيالها العظمى  
فى ذلك الحين ) أن ذلك كان يعنى فعلا مصر الفتاة بأشارته إلى  
الشباب .. (٤٧)

وإذا كان الواقع قد سارع باستهجان هذا الخطاب وأعلن صراحة  
« أن الدستور والديمقراطية فى مصر قد أصبحتا على خطر » وأن  
الهيئة الوفدية ترى من واجبها أن تعلن أنها لا تقبل بحال من الأحوال  
إلى معاش بالانحداد والحرمان » (٤٨)

فإن أحمد حسين قد سارع ليعلم بنفسه تقديرة لكلمات الملك  
هذه وليقدم نفسه مرشحا لحكم مصر . ويتساءل أحمد حسين « أمل  
تجد الشباب مثلا فى الواقع الذى شناه أفراده وشأخت قلوبهم » لا شباب  
لدى الواقع ، هل نجد فى صفوف المسلمين الذين لا يتجاوز عددهم مائة  
نائب أو أقل ، ومطربين أو ثلاثين فردا من القرياتها ومع كل الصند الذى  
يكون ما يسمى بالهيئة السعيدة ؟ هل نجد فى الاستقرار المستقرين ؟  
أفلك ستعجبك ثم أنك متشككى من الخسك نحن نسمع ذلك « ثم ألك  
مستشككى من الخسك حين تذكر الحزب الشعبى الاتحادى ، أو لست أرى  
ماذا يسمى ؟ وأما الحزب الوطنى فهم وأن كانت قلوب بعض أفرادهم  
لا تزال شبابية ووطنيتهم متأججة إلا أنهم فى مجموعهم لا يؤيدون من  
عبرة »

فكلا لشهر أحمد حسين ميقه فى وجوه الجميع أعداء الأمن واليوم  
وأصدقاء الأمن واليوم ولقد « خاضع الجميع مستندا إلى إرضاء الملك ،  
أو محاربا كسب المزيد من رضائه متصورا أنه يقترب بذلك بالحكم ؟

(٤٦) مصر الفتاة ٢٣/٢/١٩٢٩

(٤٧) « عبد العظيم ومضان - الرجوع للمعلق - ص ٢٥٦ - حديث شخصى مع  
البندارى بألفاظها »

(٤٨) مصر الفتاة ٢٣/٢/١٩٢٩

ولقد كان هذا الموقف علامة في التاريخ المصري لأحمد حسين فإن هذا التهمج الشديد على الأحرار الدستوريين والسمعيين وكل السياميين القدامى ممن ساندوه وأمدوه بالعون والمال ، وتطلعه المباشر والمخفي إلى الحكم قد لقي مؤلماً جميعاً درساً مضمناً ختم الثقة في أحمد حسين ولا الاستئثار الذي صدقته ، وترفع الجميع عنه تذكر في أية لحظة يستشعر فيها أي قدر من القوة ..

وبهذا فقد أحمد حسين جزءاً كبيراً من قدرته على المناورة .. واكتشفت ليعتد من مختلف أطرافها .. ولقد ظل يمانى طويلاً من جراء هذا الموقف فقد عامله الجميع بعد ذلك بتشكك وريبة وعدم ثقة ..

لهم أن أحمد حسين بعد أن أظهر ميته في وجه الجميع مستتباً بظهوره إلى حائط القصر الملكي .. بدأ يعلن ترشيح نفسه لحكم مصر .. قيواميل حديث السابق قائلا : بقيت الآن مصر الفتاة .. بقيتم أنتم أيها الشباب الفتى القوي الذي يمثل شباب هذه الأمة كلها .. فاليكم يتوجه الأمل ولكم محبة الرجاء .. لقد مرز ذلك .. لقد نادى الملك .. والكلي يابى النداء .. (٤٩)

وإذا كان أحمد حسين قد رشح نفسه لحكم مصر .. فلم أكد التي بهذا التصريح حتى استبشرت به الأمة فرحاً ، أما المشيوخ ورجال السياسة فقد اختلفوا يسفرون ويهزأون .. وكذلك سفروا من قبل على كل مضلع ، وصاحب فكرة وأرادة : سفروا من هتار وسفروا من موسوليني ، ومن مصطفى كمال .. ونحن لا ينهنا ذلك ، بل يزيينا إيماناً .. نحن نريد الحكم لا لأننا نريد مالا ، أو جاهاً أو سلطاناً .. وإذا قدر لي أن أكون في الحكم فلن أخذ من الدنيا إلا بقدر ما يكفيني لقوتي وشرابي على سائر المصريين ..

وبعد كل هذا القدر من التلطف .. يحذر غصونه معلناً بأنه عندما يميل إلى الحكم .. سوف تكسب موازين للملك مؤلاء الذين أجزوا في حق هذا الوطن مؤلاء الذين خانوه وخانوا الشعب واستغلوا جهوده ونهبوا أمواله .. (٥٠)

ورداً على أحمد حسين وترشيحه نفسه للحكم كتبت جريدة المصري

(٤٩) مصر الفتاة ٢٥/٢/١٩٢٩

(٥٠) مصر الفتاة ٤/٧/١٩٢٨



تعتبر ذلك عملاً من أعمال الصبيبة .. وأنه « ضرب من المعجزة التي تستحق الزجر والعجز والكفد » (٥١) .

يرأس الوفد هجومه متجهاً إلى قلعة الضعف الدائمة عند أحمد حسين وهي « نسبة التمويل وتعامل المصري من أين له هذه الأموال التي تتكلفتها رحلته إلى أوروبا وطبع الدراسات وما إلى ذلك » مما هو معلوم وما هو مجهول » (٥٢) .

والغريب أن أحمد حسين وهو لا يبعد ما يدفع به هذه الشكوك يحاول أن يستتر خلف الملك وكأنه يريد أن يقول أن الهجوم عليه هو هجوم على الملك ذاته .. معلناً أن الانحياز باثارت هذه الشكوك حول تمويل رحلته إلى أوروبا أيضاً « يريد أن يتناول على مقام جلالة الملك .. والذي يدل على أنه يتناول فعلاً على مقام جلالة الملك هو أنه لم يتورع ولم تتورع جرافته عن أن تهاجم محمد محمود باشا ولا على باشا حاهر ، ولا الإنجليز ولا المصريين بمصرحة ، فلا يستطيع واحد من الانحياز أن يدعوا أنهم يقصدون واحداً من هؤلاء حينما يقولون أن وراثة من يدعنا من الخلف » فالانحياز يريد أن يقول أن جلالة الملك هو الذي يرسل بنا إلى أوروبا وأنا نتخذ مشيئة » (٥٣) .

ولكن في هذه المرة لم يأت الهجوم من الوفد وحده بل جاء معن كان أحمد حسين يعتمد عليهم اعتماداً كاملاً في حمايته والدفاع عنه وتسييله من أمثال علي باشا حاهر ومحمد باشا محمود ... وغيرهما ...

وفي دراسة أكاديمية أحدها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الأهرام ترد مقالة الأهمية ..

« .. وكانت نتيجة الصراع داخل القصر بين علي ماهر باشا والبهداري ، أن حزب مصر للفتاة الذي كان يلعب إلى ذلك الحين دور كلب الحراسة ( لاحظ مغزى التعبير كهذا في دراسة أكاديمية ) للقوى الديمقراطية والاقتصادية والراسمالية : القصر والحزب الاكثية في مواجهة الوفد ، أخذ يتطلع إلى الحكم . فقد أعلن أحمد حسين أنه يتوقع انتقال حزبه إلى السلطة بعد

(٥١) للمصري ١٩٢٨/٧/٢٢

(٥٢) للمصري ١٩٢٨/٧/٨

(٥٣) مصر للفتاة ١٩٢٨/٧/٢٥

ثلاث سنوات • ولا كان علي ماهر باشا يتخذ من هذا الحزب مطية ( لاحظ التعبير أيضا) لتحقيق مآربه الشخصية بينما كان كامل البنداري متمسكا لفكرة احلال النظام الملكي محل النظام الليبرالي • فقد انتقل أحمد حسين بولائه من علي ماهر إلى البنداري • • وبعد سلسلة من المناورات والتحالفات استطاع علي ماهر ان يكسب الجولة • • وكانت النتيجة اخراج البنداري من القصر • وعاد علي ماهر ليقبض من حزب مصر الفتاة جزاء خيائته له وليكني جماعة الاخوان المسلمين • (٥٤) •

• • ولا يجهل أحمد حسين من سرعة وأصراره علي أن يضع نفسه في خدمة القصر سوى هذا الجميع • ولتتأكدكم الثقة فيه • • •

وتطوى بذلك صفحة حاول فيها أحمد حسين جهد طائفته • أن يثبت جدارته بالتسيير ببلايينا في هذا الطريق الذي سلكه من قبل هتلر وموسوليني • •

وتتبدد أحلام تصور أحمد حسين نفسه فيها • عتبرا • يحكم قبضته علي حكم مصر • • في ولاء تام للملك الذي اسماه أحمد حسين « سيد شباب هذا العصر » •



ثم ..

الى نيويورك ..

والسبعين ..

فالاثنين ..



## وثيقة العانة ٠٠

### القصر يقف الآن مكتول الإيدي ٠٠

لنطلعت مدافع العرب الثمانية ، ولم يعد بإمكان القصر ان يتلاصق ولا بإمكان الانجليز الصبر على لعبة سواء مع الحود أو مع استقاء للمود بالداخل ٠٠

الآن على صاهر متمركز في القصر بعد ان اصبح اكثر اقتسرايا من الانجليز ، وبعد ان كانت تلاصق احمد حسين معه ٠

بقية الاستقاء القادسي هالهم ان يقف احمد حسين بينهم جميعا لدى اول فرصة انك ، والنتيجة ان الجميع قاضوا الثقة به ، أو فقدوا الحاجة ليه ٠٠ ولم يبق امامه سوى اللعب المباشر بين المحوري والانجليز ٠

للمديث مع الاثنين ضد الاثنين ، حتى يتبين الخط الاخير من الخط الأسود ويتضح اتجاه احتمالات النصر ، فيعسم أمره ويؤيد المنتصر ٠

مع الانجليز كانت هناك حيلات ، وربما كانت وثيقة ووصلت الى مرحلة الحصول على المال منهم ٠٠ يعترف بذلك في مرحلة غروية ولحد من قيادات المزيب ٠٠ كانت مقابرات الانجليز قد حسبت ان في وسعها شراء المركبات الوطنية بالمال فكانت تيمثه منا وهناك وكان يخص حزب مصر الفتاة جانبها منه فكان ينصب في عمليات شراء السلاح ٠ (١) ٠

وقصة السلاح هي ايضا صحيحة ٠

لاحمد حسين حينما عمد يده للانجليز ليأخذوا لهم كان يتسائل وماذا لو انتصر الاثنان ؟ ولهذا امر خطة أخرى ٠٠

٠ أصبحت خطة للعمل ضد الانجليز في اللحظة التي يفرغ فيها الانسان الهجوم على الجند البريطانية ، وتقوم على الاستفادة من الحالة النفسية التي يكون فيها الشعب في تلك اللحظة في تقجير ثورة شاملة ، وتتلخص النقطة في ايضاح بعض للنظمين المسلمين بالمستندات الى القسري للمحطة بمراكز الاقاليم والاستيلاء على الجبلين والشهيرة الموجودة في سلاحه القوية القائم

(١) محمد صبيح - من المعلمين الى سجون الانقلاب - ص ٢١ - ٢٤ - ٢٦ ٠

في بيت كل صعدة ثم حشد أهالي كل قرية للزحف على المراكز التي سيكون فيها أيضاً في تلك الاثناء بعض التنظيم الاخرين للقيام بهجوم مماثل ، وبعد الاستيلاء على المراكز يعلن الثوار مباشرة السلطة باسم قيادة الشعب للثورة ونظراً لان عدد المراكز التي يمكن ان تقوم فيها هذه الحركة يتوقف على طبيعة المال على عدد التنظيم الذين يمكن حشدهم فقد اتصل بالشيخ حسن البنا •

لكن البنا - رجل الثرائيلت الحقيقية - لا يقبل مثل هذه الخلط البدائية ، وأمله تصور ان احمد حسين يناور عليه ويستخرجه اكثر مما يدعو الى المشاركة • وأخبر البنا ، احمد حسين ان خطته غير سالحة لمبشرين بسيطين « أولهما :

ان يتأق الخفر التي تطلق للشرط لا تصلح كصلاح يشهر في وجه الاتوطين • ثانياً ان الخطه تقتصر على المال الذي لا يجب ان يقل عن مائتي ألف جنيه • وهذان الشرطان لم توفرهما الخطه وقال البنا ، « اننا لا نبحث عن مفارقه تعيق وتقتل ، وانما نعد أنفسنا لعمل قوي ناجح لان الفشل يكون كارثة لا على حركتنا فمصعب بل على العالم الاسلامي كله » (٢) •

وهيوان احمد حسين قد حاول بشكل أو بآخر الاعداد لهذه المغامرة متفردا • فقد قبض على الشيخ توفيق الملق وهو مترجم الى اسبوط لتنظيم للقائمة فيها جميع الاسلحة والذخائر • وقد ضبط في محطة الجيزة - ومعه بعض الديناميت • وأقدم الى المصاكمة بتهمة احراز ديناميت لأغراض كورية • (٣) •

كان الاتجليز اذاً يعدون ايديهم بالمال ويقتمون عيونهم بالمعز في أن واحد ••

فلم يكن بإمكانهم الاستناد الى ان مجرد الخداع المال على احمد حسين ككاف لضمان وقوف معهم في السراء والضراء •• ولعلمهم امتعاضاً في ذكرتهم •• ان آخرين قد اتفقوا عليه فانقلب عليهم ••

وما ان اتى القبض على توفيق الملق حاملاً بعض الديناميت حتى استعد الاتجليز للتخلص من احمد حسين وأمراته قبل ان يصبحوا عنصر خطر دائم في حالة تردى الاوضاع العسكرية •

## وجاهت للفرصة السانحة ٠٠

فتمتدح قامت ثورة رشيد عالي الكيلاني في مايو ١٩٤١ انضم إليها  
 د. مصطفى الوكيل الذي تصانف وجوده هناك في ذلك الحين استناداً بكلمة  
 العلّين بوبدله ٠ وإذا ع الوكيل بياناً من الراديو باسم رئيس الحزب يعلن فيه  
 تأييد الثورة ( انك أحمد حسين فيما بعد أنه مع البيان كغيره من الراديو  
 وأنه لم يشترك في إصداره في إصداره ) وانضم مصطفى الوكيل مشغولاً بالجيش  
 العراقي ٠ (٤)

واقتحم الانجليز الفرصة للتفلس من هذه الجملة الغير مضبوطة الولاء  
 والتي تنقلب فجأة إلى موالاة المحور إذا ما استثمرت أي أمل في انتصاره ٠٠  
 وكان هذا الأمل هو الاقرب إلى الاحتمال في ذلك الحين ٠ فقبض على أحمد  
 حسين بعد مطاردة طويلة امتدت فيها عن الانتظار وأردع المعتقل هو ومحمد  
 صبيح وحسن جريو وحسن سلومة وتوفيق اللط وأبراهيم طلعت وزكريا حلقى  
 وأثنى زادي وقضى أبو الرقا وغيرهم ولم يفرج عنهم إلا في نهاية الحرب في عهد  
 الوالد ٠ (٥)

والعاقبة إن النحاس باشا قد طامع أحمد حسين خلال فترة احتلاله  
 معاملة كريمة ٠ فقد وضعه في مكان يليق به وأجرى عليه زكاً واسعاً ٠ وسمح  
 لاسرته بالممكن معه ٠ (٦)

وكان النحاس قد شب منذ توليه الحكم في فبراير ١٩٤٢ على تصدي  
 الانجليز فيما يتعلق بالموقف من المعتقلين المتهمين بمنازاة وجودهم في مصر  
 أو حتى بالتعامل مع المحور ٠٠ فقد بدأ النحاس عهده بالافراج عن عزيز باشا  
 المصري وحسين نور الفطار مصري وعبد النعم عبد الرؤوف بعد شهر واحد من  
 توليه الحكم ٠٠ كذلك أفرج رستم اتف الانجليز عن المجاهد الفلسطيني  
 محمد علي الطاهر وكان قد قبض عليه في عهد حسن مصري باشا بطلب من  
 الانجليز ثم هرب من المعتقل وظل مختفياً حتى سلم نفسه للنحاس باشا الذي  
 أمر بالافراج عنه فوراً ٠ ويرى محمد علي الطاهر أنه سمع بنفسه النحاس

(٤) أحمد حسين - وراء القضبان - المرجع السابق ص ٥

(٥) المرجع السابق ص ٧٢ - ١٢٤

(٦) محمد علي الطاهر - معتقل مكسب - للجمعية للعالمية بمصر - ( ١٩٥٠ )



يقول أمين عثمان « قل للانجليز اني اطلقت الطاهر وسيخرج من عنده حراً »<sup>٥٥</sup>  
وان احتريخ الانجليز على ذلك فقل لهم الا يقتحموا لى هذه السيرة ، فلانا هم  
اطلقته وانتهى الامر » (٧) .

••• وبقي احمد حسين رهن الاعتقال اكثر من ثلاث سنوات .

### \*\*\*

••• خرجت من الاعتقال لارى روح الحياة وقد تسلطت على كل مصرى .  
وقد اصبح الثراء والفاش هو قبلة كل مصرى بغض النظر عن الوسيلة  
التي تتجه للوصول الى ذلك ، حتى « البهاهدين » الذين كانوا معى طوال عشر  
سنوات اصبحوا يتطلعون الى هذا الثراء الفاحش ويوسعون لفيه بانفسه  
ولحمه » (٨) .

وهكذا خرج احمد حسين من الاعتقال ليواصل نشاطه وليجد كثيراً من  
« البهاهدين » وقد تركوا الحزب ايسعوا وراء الثراء ••• وهذه مشكلة ، لكن  
المشكلة الاكبر كانت في استعلاء الامن الذين اصبوا اليوم حكاماً ولم ينسوا  
لاحمد حسين طموحه وانقلابه ضميم ، او لعلهم ائتمنوا ثمانه هند وصوالهم  
الحكم واصبوا يدمم حاجتهم لليه •••

« خرجت من الاعتقال لكي نستأنف كفاً من جديد - ومرة أخرى تجدد  
الاضطهاد وتجددت حرب الانجليز وحكومة السبعين لنا ••• وقد جرت في هذه  
الفتره انتخابات عامة وبمنا لها وكندا نتجح في كثير من البوائر ( ا ) بل لقد  
ذهبت بالفعل في دائرة محكمة السيدة ( ا ) ولكنني لقصوت عن التهاج قوة  
واقفادرا ••• ولم يلبث القصر ان انتقم لنا فاغتيل احمد ماهر وخر صريحاً في  
دور البرلمان ، وتآلفت وزارة النترالى الذى كان قول اعمالها هو خرب مصر  
الفقة والقضاء عليها ••• ولقد زج بى فى السجن اربعة اشهر كاملة بتهمة  
الاتشراك فى مقتل احمد ماهر ، ولم يلبث النترالى ان سقط ••• وتآلفت وزارة  
صمبى باشا التي جاءت لتستقي مطالب للبلاد القومية » (٩) .

(٧) محمد على الطاهر - كلام السون - مفكرات ومفكرات - جوس البشير الحلبي

( ١٩٥٩ ) ص ٤٩٤ .

(٨) احمد حسين - وراء القضبان - لترح السليق • ص ١٢٩

(٩) احمد حسين - ايمالى - ط ٢ - ص ٢٢٢ .

وتأمل الجملة الأخيرة « وثالثت وزمرة صنفى باشا التى جاءت لتحقيق مطالب البلاد القومية » وتستشعر اليهشة • فكان أحمد حسين لا يستمرى سوى حكم الدكتاتورية ! وكأله لا يستريح الا لامثال صنفى باشا ومحمد محمود ..

★ ★ ★

• • نحن الآن في زمن تتفجر فيه القضية الوطنية بانتظار الحل • •

الحرب العالمية الثانية انتهت • والمصريون يتوقعون لما جلاء الانجليز ولما انفجار ثورة شببية بثورة ١٩١٩ وامتلات جدران المدن الكبرى والمصريين يشعار • يا شهيد ١٩٤٤ كن كشيد ١٩١٩ • • ولهم اعضاء مصر القتاة في هذه المهمة بجهود كبير • •

والشوريون بدورهم توقعوا انفجار الاحداث وحصدوا لها يوم لانتتاح الدراسة والجامعة وباع من قرط تاكلهم من ضرورة الانفجار وحتميته ان وجهوا متفردوا وزع قبل افتتاح الجامعة بيوم واحد يتأشدون فيه رجال البرابلس الا يتفردوا للمظاهرات للناخضة للانجليز • • (١٠)

الحل الثوري يفضي • • يوشك ان يعطى ثماراً وهذا يعد أحمد حسين في ٢٠ أغسطس ١٩٤٥ مذكرة من • للمطالب القومية • ويحرص كعادته على ان يقدم بها الى احتاب جلالة الملك (١١) •

وتعلق مجلة الفجر الجديد ( اليسارية ) على هذه المذكرة بالولها • يسود التردد الحكومة والاحزاب الرسمية ازاء حقوقنا الوطنية ، ولقد استقانت الرجعية المصرية للمتطرفة من هذا التردد فعاد حزب مصر الفتاة يرفع رأسه من جديد ويستأنف نشاطه وهو الذى لم يثراً الى الآن من تأييده الساساير المفاسية الايطالية والالمانية واليابانية • •

اما عن المذكرة فكتبا فهي برأى الفجر الجديد ، • تحتوي على آراء رجعية متطرفة تكشف عن احتقار أحمد حسين للشعب المصري ومنظمااته

---

(١٠) اخذ من التفاصيل راجع - د • فحت السيد - تاريخ المظلمات اليسارية في مصر ١٩٤٠ - ١٩٥٠ دار الثقافة الجديدة - القاهرة - ( ١٩٧٧ ) •  
(١١) القراد المصري ١٩٤٥/٨/٢١

الديمقراطية وكفاحه الدستوري الطويل فضلاً عن أنها تتقدم باقتراحات ( صلية ) في منتهى الخطورة لو طبقت لآلقت بمصر وشعبها في مهب الفوضى للخرية ولآلت إلى تقديم البلاد ضحية مصلحامة للاستعمار » ( ١٢ ) .

وكماقته فإن أحمد حسين قد قدم مطالبات « خير جهورية » بل وسطحية تماماً للقضية الوطنية . . . مثل رفض تعلم اللغة الانجليزية والفرنسية ، وخرق الكلاب الانجليزية في مهرجانات صاخبة ، ومقاطعة المستوطنات الاجنبية الخ . . كل هذا بينما الفعل الثوري يتفجر بصورة خيفة تجعل من مثل هذه المطالبات تراجعاً بل والفراراً للعمل الوطني من مضبوته الثوري . .

وعضما تكونت اللجنة الوطنية للمطبة والعمال لتتسود العمل الوطني والديمقراطي والثوري في مواجهة الاحتلال والفسر وحسبى معا . . فوجهه الجميع بمصر الفتاة تتسلخ من إطار الفصل الوطني لتتضم إلى جهة متأونة . .

يقول طارق البشري : بعد أن تولى سنقى الوزارة زار مركز الترشد لجماعة الاخوان المسلمين ورأى أن اعتماده عليها هو خير ما يفتت للوحدة التي ظهرت بين الشباب . . وقد بانر الاخوان بتأييد سنقى عند مجيئه للكم . . وخلق زعيم الاخوان بالمهاممة على وعده سنقى بآية من القرآن « والذكر في الكتاب اسماعيل . . لانه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا » ( ١٣ ) .

والى هذا المنكر ( اسماعيل سنقى - الاخوان ) سارح أحمد حسين بالانقسام . . ففي مواجهة اللجنة الوطنية للمطبة والعمال « بانر الاخوان إلى تشكيل « اللجنة القومية » وقد شكلت في اجتماع عند يركز الاخوان منهم ومن مصر الفتاة وحزب الفلاح الاشتراكي وجهة مصر التي كان على ماهر قد انشأها منذ عام ١٩٤٥ وبعض الشباب الاحرار الدستوريين والحزب الوطني وقابلت اللجنة سنقى باشا في أول مارس فظهر عطلا عليها . . ولتلق أن يكون محمد حسين المشعلوى وزير المعارف هو ممثل الحكومة في اللجنة » ( ١٤ ) .

( ١٢ ) الفجر الجديد ١٦/١٢/١٩٤٥ مقال لصديق سعد بعنوان « وهذا صوت مصر للثبات » .

( ١٣ ) طارق البشري - الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ - الهيئة المصرية للعلمة للكتاب ( ١٩٧٢ ) ص ١٠٧ .  
( ١٤ ) الامرم ٢/٣/١٩٤٦ .

وحدثت حكومة صندقى المصنف على الفساح مجالات واسعة لنشر بيانات وأخبار هذه اللجنة في ذات الوقت الذي كانت تمنع فيه نشر بيانات وأخبار اللجنة الوطنية « (١٥) » .

ولكن الإخوان ما لبثوا أن تخلوا عن اللجنة الوطنية معلنين اعتذارهم « عن الاشتراك مع أية هيئة أو حزب أو جماعة في تشكيلات أو لجان لا تحمل طابع الوحدة الكاملة الحقيقية لجميع الهيئات التي تمثل الشعب » (١٦) .

وكما كانت دعوة الإخوان لتشكيل « اللجنة القومية » أبذلنا بميلادها ، فقد كان في أنسماهم منها نهلية مؤكدة لها .. (١٧) .

ثم لا يلبث أحمد حسين أن يلتمس « عرض القضية على مجلس الأمن » مع توجه واضح المعالم هو الاعتماد على الدور الأمريكي في المجلس وخارجه والبالغة في هذا الدور (١٨) .

وأخيرا قد أحمد حسين رحاله إلى أمريكا .. تاركاً مصر تغلي بالثورة ورجاله يحرقون الكتب والمجلات الإنجليزية .. ويصبون جام غضبهم على الباربات ...

وكما أنه ربما .. عرض أحمد حسين قبل مغره إلى أمريكا أن يوجه بريقة إلى كبير لمتاء القصر الملكي « يرفع فيها خالص ولاءه وصداق أخلاصه للمليك للملك » (١٩) .

ويبدو أن أحمد حسين كان يعلق آمالا كبيرا على عرض القضية أمام مجلس الأمن فهو يقول .. « إذا لم تقبل بريطانيا أن تجلوا فوراً عن الوندى فعلى الحكومة المصرية أن تعرض قضيتنا على مجلس الأمن الذي سينتقد في ٢١ مارس العالي لتعصل عن هذا الطريق على كل ما تريد » (٢٠) .  
ومن هنا كان حياضه للسفر إلى أمريكا ...



(١٥) جدهى عطية الشافعى — تطور الحركة الوطنية المصرية من ١٠٤٠  
(17) Jean piere Thiel-Lejournee Du 12 Fevrier p 73

(١٨) طارق البشري — المراجع العائلى — ص ١٩٤ .

(١٩) الامرام — ١٩٤٧/١/١٤ .

(٢٠) مصر الفتاة — ١٩٤٦/٣/١٢ .

لكننا ونقول ان نطلق مع أحمد حسين الى أمريكا لتوافق ظيلا لنفسه  
الوقوف من القضية الوطنية ..

كانت مصر تتعجز بالثورة بحثا عن طريق تصب فيه هذا الاتصال  
الثوري وذلك الرغبة في التحرر من الاستعمار \*  
وكان هناك مواقفان :

— اليسار يحدد طريقا ومطلقا .. الكفاح الشعبي المسلح ضد  
الاحتلال \*

— واليمين يحدد طريقا ومطلقا .. التفاوض مع الانجليز \*  
ولهما يتعلق بالسودان كان هناك أيضا موقفان :

— اليسار ينادى بالكفاح المشترك بين الشعبين المصري والسوداني ضد  
العدو المشترك وضمن حق تقرير المصير للشعب السوداني \*

— أما اليمين فكان ينادى بـ « ثيل واحد ، شعب واحد ، تاج واحد  
ملك واحد هو الفايوق » \*

فأين كان موقف « مصر الفتاة » من هذين المطلقين ؟  
كانت الكلمات أكثر ما تكون حماسا ..

« الاستجداء من الانجليز لا يجدى انما يأخذ الاستغلال ولا يعطي ،  
وتنتزع الحرية الحمراء انتزاعا بعتما يتوفاً الحر لنيل الأمن .. فإذا سألني  
سائل وكيف نمثق المطالب القومية ، وكيف نخلق وحدة وادي النيل ، وكيف  
يجلي الانجليز من بلادنا قلت له انما يتعلق ذلك عن طريق الجهد وعن طريق  
التضحيات وعن طريق الكفاح والنجاة والاقدام \* وعلى حكومة مصر ان  
تقرر ان وادي النيل وحدة لا تتجزأ ، وأن يصدر البرلمان المصري قراراته ليحل  
هذه الوحدة حقيقة مفعلة » (٢١) \*

وبعد ما بثلاثة أيام يحاول أحمد حسين أن يلفك ملاسم للكلمات المنجدة :  
التضحيات .. الشجاعة .. الهمة .. الاقدام ، وأن يرسم ما يعتقد أنه طريقا  
لتحرير الوطن \*

« يجب أن تجعل التجديد اجبارياً لمدة ستين ليونجوي تمت لولاك الفقيه والفني والحكيم والأمير ، سيرتفع مستواه ويصبح المصريون بعد فترة وجيزة من الزمن مستعدين لاستجابة نداء الجهاد الوطني » وعليه يجب أن نمد الجيش بأحدث الأسلحة وأفتكها لأن الجيش المرمم بدون سلاح كطبيع من الغم إذا ما رأى الذئب أطلق سيقانه للريح \* ولهي سبيل ذلك يجب أن ننضم مصانع الأسلحة والذخيرة والطائرات والبوارج والفواصات ويجب أن تعتمد هذه المصانع على حديد مصر وقولاً عاماً كالدون في ثوبتها « (٢٢) »

ولفحص الكلمات وماذا تعني \* هو يريد أن يحرر مصر بواسطة جيش حكومي « مرمم » والجيش يريد أحدث الأسلحة « وأفتكها » ولهذا يجب أن ننضم مصانع الأسلحة والذخيرة والطائرات والبوارج والفواصات \* والمصانع تريد فولاداً \* فلنستخرج الفولاذ أولاً \* (١)

ولم يتوقف أحد حسين ليمسأل نفسه كيف يمكن لحكومات ضعيفة بل وعساية للاحتلال أن تفعل ذلك كله \* وكما من صفات المسلمين تحتاج لتفعل ذلك كله وهل سيسمح لها الاحتلال بذلك أم لا ؟

وهو يتحسس للمفاوضات مع الخمسين لها \* فعندما تقفشل وتتعرض يطن أن الاستمرار في المفاوضات خيانة وطنية ، ويعمل للتفاوضين المصريين مستشاريتها ويطن الحزب أنه سيجاهد لوضع حد لهذه المأامرة « (٢٣) »

حسننا هو الآن ضد المفاوضات \* ولم يقل بالكفاح المسلح ، والجيش « المرمم » لم يتكون بعد ولا قامت مصانع الطائرات والفواصات والبوارج والفولاذ لم يستخرج بعد فما هو الطريق ؟

« إعلان الحرب » ١٠٠ أي حرب ؟

« نحن نريد حراً قانونية رسمية وفقاً لأحكام قانون الحرب تعلنها الحكومة المصرية للحكومة البريطانية وتخطر بها الدول الأخرى ، ويحاط بها مجلس الأمن علماً وحينئذ أن هذا الاجراء السليم الذي لم يبق هناك مناص من الإقدام عليه « (٢٤) »

(٢٢) مصر العدد ١٨/٨/١٩٤٥ — مقال لأمجد حسين بعنوان « القوة • القوة »

(٢٣) مصر العدد ٢٥/٩/١٩٤٦

(٢٤) مصر العدد — المرجع السابق \*

والمسؤول هو : هل كان أحمد حسين جاداً عندما يطلب إلى حكومة  
النقراشي باشا وقيل أن تنفي الجيش « المرمم » وتضع المواصفات  
والبيوراج ٠٠ أن تملن الحرب على الانجليز ٠٠ وكيف والانجليز حقيرون في  
القاهرة ، مهيمون على القصر الملكي وعلى الجيش وعلى الحكومة وعلى كل  
مرافق البلاد ؟

٠٠ ونخيراً كان المخرج هو التوجه إلى مجلس الأمن « لتحصيل مصر  
عن هذا الطريق على كل ما تريد » .

والحقيقة أن أحمد حسين قد فعل كل ما يستطيع كي يتجنب طريق  
الكفاح الشعبي للسلاح .

✽ ✽ ✽

حضرة صاحب المأوى كبير الامناء .

قصر عابدين

أرجو أن ترفعوا خلاص ولائى وصانق اخلاصى إلى مقام المليك القدى  
بمناسية سفرى إلى أمريكا للدفاع عن حق وأدى النيل فى الحرية والوحدة  
فى ظل تاج الفاروق . هاش الله والمجد لمصر .

« أحمد حسين »

ويبقى أحمد حسين فى أمريكا خمسة أشهر كاملة (٢٥) وعاد إلى مصر  
دون أن ينتظر عرض القضية على مجلس الأمن ٠٠ « عدت من أمريكا دون  
انتظار عرض قضية مصر على مجلس الأمن لأننى كنت قد اكتشفت  
بعد خمسة أشهر قضيتها فى نيويورك وفى هيئة الأمم المتحدة أن قضية مصر  
ستحل فى القاهرة لا فى أمريكا ، وأن العماء المصرية هى التى ستزجج لواء  
المجد » (٣٦) .

ولذا كان لرحلة الكشور الخمس من فائدة فهي إنها أعادت أحمد حسين  
وقد فقد حماسه لأمريكا « عدت من أمريكا كافراً بالأمريكان وديمقراطيتهم

(٢٥) راجع تفاصيل هذه الرحلة فى أحمد حسين - واحترات القاموسة - المرجع

السابق من ١٣٢ - ٢٠٩

(٣٦) مصر الفناة ١٩٤٧/٩/٤ مقال لأحمد حسين .

الزحمة ، موثقاً أنهم يعملون على سيادة العالم واخذائهم للاقتصاديين ،  
ولهم في الطريق لاتعمال حرب عالمية ، (٢٧) .

بل كان أحد أسباب هويته إلى مصر .. « أن يحذر مواطنيه ، أن يحذر  
بنى الشرق جميعاً » من أن يمتدروا إلى هذه الهوة التي تروى فيها الأمريكان  
في ظل مايتهم ومنسرحهم الجنونى إلى ماينيات الحياة ، .. حيث « أصبح  
للعيد هو الدولار ، به تقاس الأشياء » ، الفير والشر ، القبيح والحصن ،  
الحق والباطل ، لا مقياس إلا الدولار » (٢٨) .

ويوجد أحمد حسين لوجد الطريق وقد أصبح مسروداً تماماً .  
كل الأبواب موصدة ..

المظاهرات الوقت ، المظاهرات الخمسة ، الحركة الثورية تحتاج إلى  
ما يعيد انشغالها أو إلى مسار صميج لتتجه إليه ، مجلس الأمن فن يحصل  
المشكلة « أمريكا تريد السيطرة .. فهل من مخرج ؟  
نعم ... الحرب الفلسطينية ..

ومع البدايات كان حزب مصر الفتاة قد شارك في الكثير من التوجيهات  
الخاصة حيال القضية الفلسطينية وتعاونت مظاهرات لتأييد الفلسطينيين إلى  
أعمال هتف ضد اليهود القيمين بمصر . الامر الذي أدنى إلى تحويل الحركة  
الوطنية ضد الصهيونية لتصبح معركة طائفية ضد اليهود ..

وتنطب مجلة الفجر الجديد « اليسارية » على أعمال العنف التي ارتكبتها  
أعضاء مصر الفتاة والأخوان المسلمون ضد اليهود القيمين بمصر في ذكرى  
وعر يلقود ( ٢ نوفمبر ١٩٤٥ ) قائلة « أن الصهيونية قد استغاثت من توجه  
حركات في ٢ نوفمبر وجهة خاطئة ، إذ حملت على ليل قوى ضد الشعوب  
العربية ، أنها لا تعترف الاقلية اليهودية ، وأنه لا منجى لليهود إلا إذا تجمعوا  
في بلد واحد » (٢٩) .

وهكذا تلك أعمال العنف الموجهة ضد اليهود القيمين في مصر بشكل  
موشى في صف الدعوة الصهيونية .

(٢٧) أحمد حسين - الأرض الحبية ، رسالة في الوطنية - المرجع السابق - ص ١٦٥

(٢٨) أحمد حسين - وأحترقت القاهرة - المرجع السابق ص ٢٠٨ .

(٢٩) الفجر الجديد - العدد ١٢ - ( ٥ . ٥ ) .



فإذا كانت الصهيونية تحاول دفع اليهود من كل أنحاء العالم إلى الهجرة إلى أرض فلسطين بأمل أن تصبح بالفعل « أرض الميعاد » ويهدف للقائه وطن يهودي فيها ٠٠ وإذا كان اليهود العرب هم الثمرة الأقرب منا والأسهل انتقالا ٠٠ والأكثر قدرة على التكامل مع طبيعة المنطقة وإقليمها الجغرافيا والسكاني ، وإذا كانت الدعاية الصهيونية تستند على أن اليهود مضطهدون يوما ، وأنه لا أمل لهم إلا في وطن قومي في فلسطين ٠ فإن أعمال العنف التي أصهت أعضاء مصر الفتاة في ارتكابها ضد اليهود المقيمين في مصر كانت تقوم — للأسف الشديد — هذه المضطهادات ٠٠

فهي تسهم مع الصهيونية في لفتاح اليهود بضرورة الهجرة ٠٠ وتسهم معها في بث روح اليأس ضد العرب في قلوبهم (٣٠) .

وناقى العرب مشرجا ٠٠ بل مهربا .

والى فلسطين يسرح أحمد حسين ربما ليفعل نفسه من الواقع المصري البائس التمتع وربما لأنه يعتقد أن واجبه يستدعيه إلى هناك « فكيف يستطيع زعيم (!) أن يبحث الناس كي للهدان وهو قادم في بيته ، يتكفى بالضرب والمطبات وحض الآخرين على القتال ٠ ويأى وجه يقول القائد للشباب تطوعوا أو موقرا في سبيل فلسطين ٠ وهو هادئ ناهم البال ؟ » (٣١) .

ومنظر « الزعيم » إلى فلسطين ويكتشف هناك أن « الجهاد » ليس مجرد كلمات ولا مجرد شعار ٠ وهو يصف بنفسه مسير « الزعيم » بعدما أصبح جنديا « انظروا إليه ، انظروا إلى فوزى السيد ( أحمد حسين ) سجع للبرمية البطل الفرار ، انظروا إليه وهو يفرق في شير مية ، انظروا إلى الإنسان الذى يتصور نفسه زعيما ، وهو حلق بين الأرض والسماء ، بين الحياة والموت ، انظروا إليه كم هو ضعيف الحيلة ، مهلول الإرادة ، كما لو كان ذبابة تتخبط في بيت مكبوت ، وفار في المسيدة » (٣٢) .

٠٠ وتتمشى به الأيام في أرض فلسطين دون أن يخوض أى معركة ٠٠ وأخيرا لا يجد بدا من الاعتزال ٠٠ « أنه يشيع وقته حيث ، ليستركه في مظاهرة لم يقصد من وراءها سوى الدعاية ، كما لا يقصد الجميع مسجوى

(٣٠) لأيد من التلميز — راجع د. رفعت السيد — التماس للمصري والقطرية الفلسطينية — دار الفرائين بيروت ( ١٩٧٤ ) .  
(٣١) الأهرام ١٩٤٨/١/٩ .  
(٣٢) أحمد حسين — ولسترات القاهرة — للرجع السابق من ٣٦٢ .

الضحية وما هو وراء الدعاية عن المؤمرات والمناورات لتطبيق الاغراض  
لللاتينية» .

اية صراحة يتحلى بها الرجل حين يقدم مثل هذا الاعتراف .. وحين  
يعطى المثال .. لا .. لا انه يجب ان يولجحه الضحية ، انه لا يصلح للقتال عليه  
اية حال ، لقد قام بنصيبه ، وقدم التضحية للغير .. لما الآن فكلنا  
في مصر .. للخدمة لما تكلف له من حقائق » (٢٣) .

عاد أحمد حسنين من فلسطين فيبشر بضرورة « تغيير الموقف من  
الفلسطين وبقيّة البلاد العربية » .. وهو يؤكد « أن الموقف لم يتغير معه  
هذه الوحدة ( الوحدة العربية ) وشيد من هذا أن نبذل جهوداً متصدين اية  
على اتكنا للوصول بمصر الى أكبر درجات النضوة » (٢٤) .  
ويعود « الزعيم » ليجد كل العار من ضرورة .. ولا مضج ..

كل الشعارات الرنانة أجهضت ، كل الكلمات استنقلت ، والمواقف  
تتهوى واحدا بعد الآخر نحو اللاتينية واللامضج ..

ولا أمل أمام الزعيم مسوى ألهراب من كل شيء حتى يجه ما يقوله  
او ما يفعل ..

وجد أحمد حسين ضالته في تعذيب القيسوش عليهم من أعضاء  
جماعة الاخوان المسلمين « فاقشعر بدني أن تكون قد انتصرتنا الى هذه الهزيمة  
وأن تكون نظم محاكم القيسوش قد بعثت في يائسا » .

حسنا .. نعمنا .. نرين الزئف ؟ .. قد يتصور البعض أن أحمد  
حسين سيزلج رايه الامتناع ضد انتهاك حقوق الانسان المصري ، لو سيقدم  
كمعام ان لم يكن كمصالح للدفاع عن هؤلاء المذنبين .. لا شيء من ذلك لقد  
وجد أحمد حسين مهربا لنفسه ..

« أعلنت احتجاجي على هذه الاوضاع ، فاحتذت الحكومة العامة  
واقبعت في اللوف حتى تتجأب الفضة » (٢٥) .  
ونكافى بذلك ..

(٢٣) المرجع السابق ص ٢٨١

(٢٤) عبد العزيز السوقي - المرجع السابق ص ٨٦ .

(٢٥) من ألسنة الاستاذ أحمد حسين المجلس في قضية الخيال مصره فهمي الخرافي

معه - المرجع السابق ص ١٦٠ .



## ١. النهاية

صديق القلم

، وثورة يوليو

مخلص



وتجسداً موجلة للغائبان ، مصر الهادئة دائماً - الأ، قليلاً - يستمد  
الالتفاتنا من

لم يكن الأمر مجرد عودة الوفد للحكم بمن نزل غيباب ، ولا مجرد  
الافراج عن مئات المعتقلين والغاء التكمات العرقية ، ولا استعادة الصحافة  
لقد رما من حريتها .. وإنما كان الأمر أكبر وأهم جشورا \*

معاهدة ١٩٣٦ يجب أن تسمى " التفكاح المسلح " تلك للشعار الذي رفعه  
الليسان قبل خمس سنوات فقول بالاستنكار من البعض وبالمسوية من  
البعض الآخر ، هذا الشعار يوشك أن يفرض نفسه فريضة حتى على هؤلاء  
الذين كانوا أول من نادوا به ..  
الغلبان البردي يتقدم ..

الى درجة أن حكومة الوفد عندما حاولت فرض تقريعات جديدة لتقييد  
حرية الصحافة قوبلت بمعارضة الفسمة اشتركت فيها كل العناصر الوطنية  
المستندة ومن بينها الكاثوليك من أعضاء مجلس النواب الوفديين .. وتقرر  
الامرام في دةشة بالغة " تلقينا من مندوب الامرام للفاس في الاسكندرية  
أن شياوب نواب الوفد عوقوا هناك صباح أمس اجتماعاً قرواً فيه فيما  
تقرر معارضة التشريعات المبنودة الخاصة بتقييد حرية الصحافة والصحاف  
فمن معارضتهم فلى أحمد حه " (١) \*

والقصر الملكي يتمول ليصبح معاً احتفالاً للجمهورية المصرية ولصبح  
سبعة الامرة المالكة مضافة للواء الملك واخواته وأمه مملاً لاشاعات وأخبار  
مجنبة أغلبها صحيح ... وخامسة بعد حادثة رياض خالي الذي وصف  
بجائه " راسيون للقصر الملكي " (٢) \*

وتوشك القوى الوطنية على أن تعثر على صحيفة توجد بها جهودها ..  
في سبتمبر ١٩٥١ يعقد اجتماع بشاره " فلى ريتوان ( المصري  
الوطني ) - ( محمد حسين ) ( الحزب الاشتراكي ) أحمد كامل قطب  
( حزب الفلاح الاشتراكي - يوسف حلمي ( حركة انصار السلام ) (٣) \*

(١) الامرام ١٩٥١/٧/٣٠

(٢) الامس ١٩٥٠/٥/١٧

(٣) للامس ١٩٥١/٩/٣

وتصبح للجبهة الوطنية شعرا تتأدى به مختلف القوى ..

« لتكتل البهائم الاشتراكية وأفسار السلام والافخوان في جبهة  
البحر من غضب الشعب وقهره ، يجب أن تكون الصيغة باليد في كل مكان  
التكتل ، فجماعه الشعب لا يستطيع أن تعرب عن رغبته إلا إذا تجمعت  
والتفت وتعاونت. » (٤)

« وباقتصار كلت مصر تروج بالعمل الثوري ، وتستند للمزيد  
من هذا العمل الثوري الذي دفع القوى الرجعية حتى في صفوف الحكومة  
الوطنية إلى ليداء شاعر الفزع والخوف .. فيصف حامد زكي بأنه  
وزير الاقتصاد الوطني للشعب المصري بأنه « شعب البحر » (٥)

وتصرح الحكومة للفرد مسئلة من القوانين للقوة للمعيرات لتتخذ  
تحت ضغط الحركة الشعبية وتمت ضغط الوطنيين أنفسهم ..

وأحمد حسين الذي عد من مفاهم الاشتراكي حيث كان معتكفا  
هنا ليراجع أحلام دعوته من جديد ..

وبدلا من شعاره الثالث « الله - الوطن - الملك » يكتبه بشعار  
« الله - الشعب » أما « الحزب الوطني الاسلامي » فقد أصبح « حزب  
مصر الاشتراكي » « فقد رأى أحمد حسين أن يتسمى بالاشتراكية ، فكتب  
رأى الوجهة الاشتراكية لتغلب في تلك الأيام وتسيطر على عقول الشباب ،  
ولما كان رجلا لا قوته دالة هذا الزحف الفكري والتفهم ، فقد رأى أن  
يركب الوجهة الجديدة » (٦)

لكن هذا التغيير لم يكن سهلا ، حتى قبلتسمية لأحمد حسين نفسه ..  
وقد اضطر أحمد حسين أن يتردد لبعض الوقت قبل أن يتطلى في هذا  
الاتجاه الجديد ..

كان للوقت من « الملك » عطفه كثيرا وكذلك للوقت من الطيف  
الاجتماعية .. وهو الرجل الذي عاش طوال حياته لسابقة مسترخيا

(٤) للشعب الجديد ١٩٥١/٧/١٥

(٥) للمصري ١٩٥١/٨/٣

(٦) فتحي الرافعي - ضوء على التجارب الحزبية في مصر - ( ١٩٧٨ ) ( ١ ) الدفتر  
لم يكن من ١٩٢٢

في أحسن الأحوال الملكي مستمعا بلائيه ، وهو الذي حرص في مسابق  
أيامه على تأكيد نفسه للصراع الطبقي والكتلة بالانتماءات لائلا  
للشعب .

## وتصويجا للفكر الرجل ..

في عام ١٩٤٨ أعد برنامجا جديدا لعزبه .. ظلت النوبة الاساسية  
فيه : الله - الوطن - الملك وثلثة الولاء للملك - حتى في عام ١٩٤٨ -  
كانت مهيمنة على احمد حسين .. لذلك وثلث حول عرشه ،  
وهو يؤكد الولاء للمستور لكنه يؤكد أيضا : أن حيز الزاوية في عبء  
المستور هو الملكية الدستورية .

ويصف مؤرخ معابد هذا البرنامج قائلا : تمثلت الروح المصطفية  
بالنسبة للفكر الاجتماعي للبرنامج في محاولته الوصول لصيغة لتحرير  
أبناء مصر والسودان على اختلاف طبقاتهم من الخوف والعزيم بمقاومة  
الاستبداد أو التخليان السياسي أو الرأسمالي أو الاجتماعي ، بما يعنيه ذلك  
من اغتيال للصراع الطبقي الذي يعتبر القرار به أمضى الفهم والعمل  
من أجل التحرر الاجتماعي ، (٧) .

لكن البرنامج يحدد بعض التوجهات الاجتماعية التي اعتبرت نقطة  
تحول في فكر احمد حسين وفي توجهاته السياسية فقد طالب : بوضع  
حد أعلى للملكية الزراعية لا تجاوز ، وأن تلغى الخريفة المباشرة  
وتحول مباشرة عن الحاجات الاساسية للشعب ، وتكسر الفرائض على الصخر  
ورأس المال في التصاعد بحيث تستنزف القسم الأكبر من الدخل إذا  
والت من حد معين ، وأن تتولى ضريبة التركات المد من تلقا  
للثروات الضخمة لتضم إلى الدولة ، (٨) .

ويعلق طارق البشري على هذا البرنامج في مجملته قائلا : إنهم بشكل  
علم أن ما ورده بالبرنامج بالنسبة للمطالب الاجتماعية الخاصة بالملكية الزراعية  
وبالفكرات وبالأجانب وبالنظام الشريفي أي بالوقف من الثروات ، كان كل  
ذلك ملامح من الفكر الاجتماعي لا تصل إلى مستوى الفكر الثوري ..

(٧) طارق البشري - لراجع السابق ص ٢٢٧ .

(٨) لراجع السابق - نفس الصفحة .



وكان يجب البرنامج في ذلك أنه لم يستطع استيعاب فكرة الصراع الطبقي ، ولم تتضح لديه تماما الطبيعة التطبيقية للنظام القائم والنسبة ، فبدأت أهدافه لا تتجاوز المستوى الإصلاحى ولا تتخطى حدود النظام القائم . فكان البرنامج طبيعته برنامجاً مؤقتاً وضع الحزب به نفسه بين مفرق الطرق وفى مواجهة التيارات المتعارضة . وكان لابد للحزب أن يخطو خطوة أخرى للإمام أو النفل ، ولم يتقدم عام حتى إلى الحد الذى ليسهم مراقبه وليسهم هو فيه بدون فصل « (٩) » .

•• هكذا نشأت الممسة حسبه أن يخطو إلى الامام • وإن يركب الحد الثورى وأن يسهم فيه •• ويعد عام واحد من برنامجيه السابق . قدم أحمد حسين برنامجاً يثبت به أنه يتقدم مع حركة الجماهير المنطلقة ، ويعد به مستياراً جديداً ••

ويستط اسم الملك من شعار الحزب ، ويتصويع أهداف البرنامج أكثر دمجياً وأكثر شعبية •• « تتنازع الدولة اطيان جميع الملك للذين تزيد ملكيتهم عن خمسين فدنا ، أو الذين تقل ملكيتهم عن هذا القدر ولا يعملون شيئا وذلك مقابل سندت على الخزينة المصرية •• » و « يحل الانتاج الجماهير محل الانتاج الثورى » •

لكن أحمد حسين يحرص على التأكيد بأنه لم يتغير شيئا من موقفه السابق ، بل لعله يحاول التزم بأنه كان اشتراكيا طوال حياته « أصبح من الملق أن تسمى الاشياء بمسمياتها وأن تصف مصر للفناء بوصفها المصحوح وهو الاشتراكية » (١٠) •

وأحمد حسين نجل للحلول القصور •• هكذا وجدنا دائما •• فها إن التريب من كلمة الاشتراكية حتى انطلعت منهجيه كعادته تتأدى بالشعار الجديد ، وتعد من حماسها له ••

ولقد طالعت فى صفحات سابقة نماذج من المقالات المتكبة جملتها والتي تعبر بذاتها عن انطلاق أحمد حسين فى الطريق الجديد •• شيء واحد ظل أحمد حسين يفاضله •• ويتردد ازماءه لذلك •

(٩) الرجوع السابق ص ٢٢٦

(١٠) أحمد حسين - الأرض الطبية - الرجوع السابق ص ١٧٢

ويرقم حماسه الشديدة في الهجوم على خاضية الملك « حيدر » كرم ثابت ،  
يراقب « النقيب وأمثالهم — يجب تطهير أداة الحكم من هذه العصاة » .  
تسوات هذه المسألة إلى كل شيء في حكم هذه البلاد ، لا يمكن لرأس كريمة  
أن ترتفع إلى جوارها ، لا يمكن لصوت صادق أن يصل إلى حيث يجب أن  
يصل ، لا يمكن لشخصية مستقيمة أن تكاف من السائر المبدئي الذي الغائه  
هذه المسألة بالحكم البلاد » . ( ١١ ) .

وبعد أن تنشر جريدة الحزب صورة لجمعية من القراء في أسما بالية  
تحت عنوان « رعاياك يا مولاي » .

بعد هذا كله ويؤمن أي مبرر مقبول — سوى الحرص على عدم اضطراب  
الملك وعلى كسب وده — يفاجئ أحد حسين الجميع — وفي قمة لك الثوري  
العالم المعادي للقصر وللنظام الملكي كله — بمقال بعنوان المشكلة الدستورية  
وفي صدر الصفحة صورة الملك وسمتها عبارة « ولأنا للجلوس على العرش  
في حدود الدستور » ( ١٢ ) .

### ★ ★ ★

« والمعقولة أن ثمة نقطة التقاء هامة قد ظلت قائمة دوما بين أحمد  
حسين ولكه هي كراهية » الولد

كان لذلك يتلفس قضيا من حدة النحاس إلى الحكم في عام ١٩٥٠ .  
ويعترف كرم ثابت بأنا أمام مشكلة الثورة بأن الملك « قبل النحاس على  
خضى ، لأنه مكافئ عايزه ، ولكن للنحاس معاء الانجليزية ومثل ممكن  
ما يعيش » ( ١٢ ) .

ويشهد حسين سرى باشا أمام نفس المشكلة قائلا « الملك كان يعتقد  
أن مجيء الولد إلى الحكم حيقى صعب عليه » ، فطلب من أن تكون رئيس  
ميران ، وقال لي : أنت السبب لك في الانتفاجات التي عملتها لما كنت رئيس  
حكومة رجعت الأغلبية للرغدية ودرل حاييجورا يماكسوفى » ( ١٤ ) .

( ١١ ) أحمد حسين — قضية التحريض على حرق مدينة القاهرة ومخيمات ثورة  
— جرائد — مقالات — تقرير اتهام — أحكام — القاهرة ( ١٩٥٧ ) ص ٥٠ — ٥١ — ٥٢ —  
الامثلة ١٩٥٠/٩/٢٩ .

( ١٢ ) الشعب الجديد ١٩٥٦/٧/٨ .  
( ١٣ ) محاضرات للثورة — الكتاب الرابع — اعداد كمال كبره — مؤسسة كرم  
ثابت — ص ٦٩٧ .

( ١٤ ) المرجع السابق . ص ٦٥٤ .

وتنشر مجلة « تأميم » الامموية مقالاً بعنوان « مصر » ، جاء فيه « لم يحب الملك فاروق لطفاً رئيس وزراءه النحاس باشا ، وقد أقاله الملك مرتين من رئاسة الوزارة » . ويحتفل أن يقول فاروق للنحاس بالهامزة الثالثة « (١٥)

وفي نفس الوقت كان أحمد حمصيون يكيل الاتهامات لحكومة الوفد ، وهاجمها بأكثر وأشد مما كانت تتمتع ظروف الحركة الوطنية » .

« أن رجلاً كمصطفى النحاس اشتهر في يوم ما بالزراعة وللحظف لم يصل إلى ما وصل إليه من التدهور ، إلا نتيجة سكوت الشعب وعدم إظهاره الاستكثار لمصطفى النحاس » (١٦) .

وأولها كانت المرة الأولى في تاريخ الصحافة المصرية التي استغفمت فيها عبارات وصلت إلى ما قد يعتبر مخالفاً في التعامل مع المصنوم السياسيين .

وهكذا كانت صحف مصر الفتاة تخرج إلى قرائها حاملة حساوين من نوع ...

— استبح يا سراج الدين .. وماكنت لا تستبح يا سراج للدين فقليل .  
ما هيئت ..

— حامد زكي التزوير المستهتر .. أمي حكومة لم سيرك بهلواكلت ؟

— اني لتهم تلوي سراج الدين ..

— لخطر وزارة فنيه في مصر .. حمق .. وخرق .. ولستهتار ..

— عثمان محرم الوزيد الاخرق ..

— وزراء لم لصوم ..

— أن تحكمتا أسرة سراج الدين ..

— فاحسبوا شظيم سراج للدين الاجتاهي .. (١٧) .

(١٥) د. محمد تيس — حريق القاهرة — المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت ( ١٩٧٢ ) من ٢٢ — نقلاً عن تأميم — ١٩٥٢/١/٧ .

(١٦) مصر للفتاة — ١٩٥٦/١/٣٦ .

(١٧) عيد العزيم النصارى — المرجع السابق من ١٤٩ .

ويضحي أحمد حسين في تمجيده حقله العتيقة — وغير لأجرة — ضيه.  
حكومة الوفد .. وبينما كانت هذه الحكومة تخوض بشكل قل أو كثر ..  
ممركة ضد الاحتلال، وضد ناصر السراي .

يقول أحمد حسين : « أن الحكومة قد بدأت تحت تأثير العناصر الرجعية ،  
واقعت تأثير مصالح الطائفة والطائفة التي تتألف منها تدير أسلحتها وقواها .  
صوب الشعب نفسه . وإن وزير الداخلية « سراج الدين » اليوم لم يعد مشغولا  
بالحرب ضد الانجليز قدر ما أصبحت تشغله الحرب ضد نفسه قوي الشعب .  
الزاحفة ، وضد الاشتراكية والاشتراكيين بصفة عامة » .

ويضحي أحمد حسين محطرا : « أننا لن نحارب في جبهتين أبدا .  
وإن نحارب الانجليز ونحن مشغولوا بالفوضى بما سقطته الحكومة بالشعب .  
وحروب الشعب وإبناء الشعب .. ولا تلوم الحكومة إلا نفسها عندما تجد  
جموع الشعب تتحرك للضغط عليها وتيران الشعب وقد امتدت المستلها  
لتحررها .. لا تلوم الحكومة إلا نفسها عندما يتلخص جهاننا ضد الانجليز  
في انزاحتها عن الطريق » (١٨)

ويضحي أحمد حسين من مجموعة .. ووجهه حديثه إلى هؤلاء سراج الدين  
قائلا : « من يمارينا فقد حارب الشعب .. وإنما لن نجزم عم حرية سوريا  
شعواء لا تعرف مبادئه ولا أينا حتى تتخلص منه .. ويستمر التهديد » ما يقع  
سراج الدين بوابسه ولا نفقت محاكمه ، وهو يعرف ما الذي قلناه فيه وماذا  
تستطيع أن تقول ، بل هو يعرف ما الذي نستطيع أن نفعل » (١٩) .

ولقد يدعى المرء من هذه هذا الهجوم واستمراريته خاصة إذا تأمل  
صورة الوضع السياسي في مصر في ذلك الحين .. وإذا ما اكتشف أن ثمة  
حقيقة بسيطة للغاية وهي : أن قوى ثلاثة كانت تحارب الوفد بكل المصالح  
والعنف والكرامية الانجليز .. القصر الملكي وأحمد حسين ..

ألم يكن ذلك خريبا ؟

نعم كان خريبا ، بل وأكثر من خريب ، وأحمد حسين اعترف بذلك قريبا .

يخضع ..

(١٨) مصر الفتاة - ٢ / ١٢ / ١٩٥٦

(١٩) مصر الفتاة - ٢٥ / ١٢ / ١٩٥٦

« كان ذلك موافقا من الوفد .. وعن مراج الدين بالذات ، لكن تبينا فيما بعد ، أي بعد قوات الأران ، أن الوفد كان يخوض معاركه كثيرة مع الملك ولم تكن تعلم بها .. واتضح أن الكثير مما هاجمنا بسببه فزاد مراج الدين لم يكن مسميها ولذلك قد اعتقدت له علنا في أحد مجلات بيروت ، (٢٠) »

### \* \* \*

الآن .... تظهر مصر كل ما لديها من بطولة ،

مصر تشرع ساعيتها وتدخل المعركة .

معاهدة ١٩٢٦ القيت . انطلقت جموع الشعب يملئين لا يمكن تعدادها ضد الاحتلال وبنات معركة الكفاح المسلح . أول كفاح شعبي مسلح ومنظم ضد الاحتلال منذ المحاولات البدائية والتي انتهت للسلطان القردى في ثورة ١٩١٩ .

ومنذ البداية لم سجل أن الانتفاضة الثورية كانت أكبر وأعمق وأوسع مما قدر الجميع ...

— المحكمة الوفدية لم تتوقع أن الغاء للمعاهدة سيترتب عليه كل هذا الانتفاجار ...

— اليساريون الذين رفعوا شعار الكفاح المسلح منذ ١٩٤٥ ربما لم يتصوروا أنه سيأتي بمثل هذه السرعة وربما لم يتصوروا أنه سيرتب طوهم واجبات عسكرية ، لم يستعدوا لها ..

— الآخرون المسلمون لديهم رجالهم الثوريون ولكن ليس لديهم الحماس الكافي ...

— الحزب الاشتراكي لديه الحماس بأكثر مما لدى الآخرين ولكن ليس لديه رجال .. ولا رؤية للنضال الصحيح .

في البداية أطلق أحمد حسين كتاباته شعاراته السماوية والتي تعتبر لدى البعض أعلاما من الحزب الرأسمالي للصحف ...

- .. « فاطموا حينما ريفواى الانجليزية الاستعمارية » (٢١) .  
 .. « شائى بروك بوك لىجلىزى .. فاطموا » (٢٢) .  
 .. فاطموا الخشائع الانجليزية - « الأجل الذى حده للتجار ( لوقف  
 التعامل فى انضمام لاسمورية ) هو آخر مهلة ينتظرها الحزب الاشتراكى قبل  
 تنظيم نهج سلمى على ميناء الاسكندرية » (٢٣) .

.. على اى اساس تظل الكابريبات حاضرة بورانها حتى ساعة مبكرة  
 من الصباح ، على اى اساس تظل السينمات تستقبل عذرات ومئات الآلاف  
 من رواد الترفيه وقطع الوقت بأن ليس هناك حزب فى منطقة انشاة » (٢٤) .

ولعل لفضل تعليق على موقف أحمد حسين فى هذه الفترة هو تعليق  
 لاهمان عبد القوس نقله عن تقرير مرسى للبروليس السياسى يسجل فيه هورا  
 بين احسان عبد القوس واصفاء قسم الشباب بالحزب الاشتراكى فى البيت  
 الأخضر ..

« س : ما رأيك فى أحمد حسين ؟ »

ج : أحمد حسين طبعى كويس ، الا أنه لا يزدى كل طولجب كسنى  
 طالب البلاد به فى هذه الأونة . البلاد تحتاج الى قيادة قوية أى نحو نبال  
 القري واعانف مما نحن فيه ... كان المقروض أن يدعى الشاب أحمد حسين  
 باعدها عزبه جميعا الى الشوارع والطبقات ليمشوا جميع افراد الأمة  
 ويحرارهم الى حاريزين » (٢٥) .

ورغم انشاء الاتحاد ، موقفه من الطوائف للصحيح ، وخاضت طوائفها  
 العاملة اروع معاركها باسحاب جميع العاملين فى القواعد البريطانية بالقتال  
 فاصيحات بال... الى ...

ولتلق وزارة الداخلية المصرية ووزارة عدلية موجهة الى القيادة البريطانية  
 فى شرق القاهرة الأبيض المتوسط ..

(٢١) الصحف الجديد - ١٨/١٠/١٩٥١ .

(٢٢) الشعب الجديد - ٣ / ١ / ١٩٥٢ .

(٢٣) مصر الفتاة - ١٨/١٢/١٩٥١ .

(٢٤) مصر الفتاة - ٢٥ / ١١ / ١٩٥١ .

(٢٥) حكامة بوليس مصر - للاسم للسيسى رقم ٥٧٧٢ فى ٢٧/١٢/١٩٥١  
 عن جمال سليم - البرليس السياسى يحكم مصر - المرجع السابق ص ٢٥٥ .

## ١. برقية HQ إلى JCGM

من حالة العمل في ٢٠ نوفمبر ١٩٥١ .

المضمون :

نسبة الضحايا ١٠٠٪ عدد كاتيب واحد (٢٦) .

لكن الانتقاد للنهج لا يمتد إلى الامتثال ان الحزب الاشتراكي كان غائبا عن الشط الصحيح ... فقد كان من أوائل القوى التي دعت إلى تشكيل كتائب الثواريين .. وكتب سيده قطب في جريدة عصر الفتاة - وكان أحد كتائبا الثواريين في ذلك الحين - وحين تتألف هذه الكتائب جهرا أو سرا لن يكون هناك خطر حقيقي من وقوف الطابور الخامس في صفها .. لأن الجيش المصري لن يقف في طريق الكتائب المصرية لأن الضباط والجنود الخرفاء يرمون أن يقتلوا لخواتهم ولولادهم في سبيل الانجليز . ان البوالمس المصري لن يقف إلى وجه الكتائب للزحافة ذلك ان الضباط والمساكن الخرفاء يرمون أن يقتلوا لخواتهم ولخواتهم في سبيل الانجليز . (٢٧) .

يرغم ذلك فان أحمد حسين نفسه يؤكد انه كان يرفض الكفاح المسلح وأنه قبله على مستوى بل وأجهزة نكية وكارثة ..

يتحدث أحمد حسين في اوراقه أمام النيابة د كات في مديرية الشرطة لاكتشف على حركة المقاومة ضد الانجليز ، فالتقت بمسيرة الزقازيق ، فاتيحت إلى فرصة أن لشهد عن كذب حالة المقاومة لمرحان ما تبين لي انها مقاومة جارية واضرارها أكثر من مزايها ، ولانها ستؤدي بالبلاء إلى نكية وكارثة . ذلك انني رأيت شباب الجامعة لا يملكون سلاحا الا التلقا للمعير ، وبهذه الأسلحة الفاسدة في كايير من الاحيان يحاربون الانجليز ، فتكون النتيجة ان يموت منهم حرم كبير ثم يرد الانجليز على أعمالهم المحفودة بأعمال واسعة النطاق .

انه يعتبر الكفاح المسلح نكية وكارثة بل وثمة يجب ان يملأها في حق خصمه العدو فيقول أمام النيابة د ولاحظت ان وزير الداخلية السابق بالذات د فؤاد سراج الدين ، هو الذي ينكس هذه المقاومة العظيمة . (٢٨) .

(٢٦) د محمد أنيس - حريق القاهرة - المرجع السابق من ١٢٢ .

(٢٧) عصر الفتاة - ١٩٥١/٧/٢٢ - مقال السيد قطب بعنوان ( سمية للتحريض ) .

(٢٨) عبد تاملق النيابة في قضية حريق القاهرة اوراق أحمد حسين - جزء اول

والذا كان ضد التفاح للسلح لمذا كان يريد ان ؟

يقول احمد حسين في جملة تحقيق اخرى : وكنت دائم لضبط في محابلاتي مع الوزراء وفي خطبي الى شريحة قطع المملكات التجارية مع الانجليز باعتبار ان هذا السلح الوحيد ( ١ ) الذي نستطيع ان نؤثر به على الانجليز ، فان الامة انما حرة لا قبل لها بمكافحة الامة القوية عن طريق السلح لان حزمها في هذا مسألة دقة . وان ما تستطيعه الحكومة الصغيرة هو ان تعارب الاقتصاد رسميا ولم تكن مؤمنا بإمكان هزيمة الانجليز عسكريا . وانما الاقتصادية . - في الحكومة دفعت اليها في طريق المقاومة ( ٢ ) . ومن ان تعطي هذا كرامة حقا ومن ان تقل الامم وهو الماظمة الاقتصادية . فكان ان شاء الله .

لكن لماذا قبل احمد حسين التفاح السلح ، وهواه اليه ؟ وهو غير جليل وجنود ؟

انه يجيب على السؤال قائلا : لكنني كنت مضطرا ان اجاري الاتحاد العام ولذلك اتينا الى الاتفاق مع الحكومة مصكرا لتدوير الخطرين في الديمقراطية .

تدريهم على ماذا ، لماذا ؟

وكنت لئلا في غير : نتيجة من جانب المجموع صيغة السلح بالسلح والرفعة في السفر الى القتال ولذلك فقد صلت على اعادة الامور الى نصابها . ولشاه هذا المصالح والرفعة ان اتبعين ان خدمة الوطن في هذه اللحظة ليست بالذهاب الى الانجليز ولكن بان نعلم انفسنا فنفسه حرسا خلاصا تكون مهمته لحفاظة على النظام ( ٣ ) ( ٤ ) .

لكن احمد حسين كان يقول للجمهور رأيا آخر . . . وكان يقول : انهم - ان النصاب - مجرد النصب الى الشريعة - ومع ليدولة والشجاعة .

والتابع بعضه ما كان يقول احمد حسين لاصحاب حزبه في هذه الفترة : فقد علم من الزقازيق يوم ١٩٥٢/١/٩ بمناسبة نشر القضايا للثمن لولا امام



مصكمة الجنائيات • وقد ألقى في مساء ٢١ يوم بدار الحزب خطاباً قال فيه : أيها السادة : إنه يزعجني كل الانزعاج أن أرى القاهرة ساهرة حتى الصباح لأن ما يعود على الحركة بالخير ليس أن تسهر القاهرة في الكباريات والتميمات والجمعات الرفيعة وتطالع أبناء القتال كما تطالع أبناء الحرب في كوردا • • هذه هي الصورة التي تبرزت منها وأبتعدت عنها ونقلت مقر إقامتي إلى مديرية الشرقية فهناك يستطيع الإنسان أن يعمل بندية وجاهد ويحتمل مع زملائه • • يجب أن تعلموا أنني لم أذهب إلى الشرقية إلا بعد أن حول بيبي وبين الذهاب إلى القنطرة والقنطرة بها ، فما وجودي بعيداً عن هذه المنطقة إلا رغم أنني • • وقد ذهبت إلى القنطرة لأحضر أهلها إلا يكرهوا كاهل للقاهرة ونعمت لاكون قريباً من الخطر » (٣٠) •

أي للقوانين تصدق • • ؟ تلك قضيتنا ربما مع أحمد حسين • وقول الكلمة وتقليدها في نفس الوقت فلا تعرف ماذا كان موقفه الفعلي • •

لهم أن أحمد حسين قد سافر ليقود الكناخ المسلح • • وكالعادة أرفع صياح كثير حول دور « الزعيم » وكتائبه في محاربة التجليز • • فما هي الحقيقة ؟ وكم رجلاً سافر أحمد حسين ليقودهم في هذه الحركة ؟

وجه رئيس النيابة المحقق في قضية حريق القاهرة هذا السؤال لأكثر من شخص • • وكانت لجاباتهم خالمانى • •

— اللواء صانق الملا مدير الشرقية : « كنت أسمع من الاشتراكية أن عديم خصية وعشرين ويتكلمون من أن لاغر بغيرهم • • بمعنى أنه لم يكن الأشخاص بذاتهم دائمين ، ولكن العدد من الذي كان ثابتاً وكان حوالي خمسة عشر أو عشرين شخصاً » • (٣١)

— عبد اللطيف لياطة وكيل لجنة الكفاح : « كان عديمهم حوالي عشرين » • (٣٢)

— الأراء عند لطفى حرس المشرق على التريب بالخرقية « كان للأخوان

(٣٠) حكاية دار بوليس مصر — كاشم السيسى — ١٩٥٢/١/٩ مذكرات من جمال سليم —

ليوليس السيسى يحكم مصر — المرجع السابق ص ٣١٠ •

(٣١) ملف تطويق النيابة في قضية حريق القاهرة — المرجع السابق — • • ملف

١ — ص ٤٠٥ •

(٣٢) المرجع السابق — • • ملف ١ — ص ٤٠٩ •

حوالي خمسين متطوع على ما اعلم ، واما الاشتراكيين فقد ذهبوا الى معسكرهم مرة وكان هذا المعسكر يضم دالمنزل فكان به حوالي ١٥ شخص ، واما كان يصرف مصروفات لما يولون عشرين شخصا .. ولما شلت عندهم مدافع قديم وبنايق القدرها بسبعة او ثمانية ، (٢٢) .

- والدكتور محمود زيتون - رجل الحزب الاشتراكي بالشرقية - يقرر هو ايضا ، كانوا حوالي عشرين .. ساعات يبقوا ١٥ وساعات يبقوا اكثر من عشرين ، (٢٤) .

وهكذا وبهؤلاء العشرين ، مجاهدا ، حاول احمد حسين ان يعارب الانجليز او بالبقا ان يتصد موجة الحماس الدافق التي تطالب بالكفاح المسلح ..

ولم يبق احمد حسين طويلا .. فكما انطلق في حماس الى فلسطين عام ١٩٤٨ ليحضر متبرعا ، فقل نفس الشيء في القنطرة .. شيد أكبر تيد ممكن من الفوضاء ، ترك احمد حسين هو ورجاله منطقة القتال ..

يقول احمد حسين ، في الشرقية اكتشفت ما سبق ان وصفته وهو عدم تناسق الحركة فارتكبت على الفور اننا نسير في طريق خطر فلم ابدأ ان اهتم بمسؤولية هذا الذي يقع ، فكانت فكرة الانسحاب لأخلى نفس من المسؤولية ، ولأفكادي وأوج الكوارث التي أصبحت لنا وشيكة ان تحيط بنا بالذات أي الحزب الاشتراكي ، .

« وجدت اننا منتقع بين شقي الرعي كما حدث بالفعل ، ان الانجليز تحاربنا والحكومة تحاربنا وشعرت ان لا قبل لي بهذه الحرب ، وذلك بالإضافة الى أنني بطبيعتي اكره أعمال العنف ، ولا أهتمل رؤية الموتى أو الجرحى ، ولا اعرف كيف يستطيع انسان ان يقتل أو يامل بقتل آخر ولذلك فقد اهتمت بالعوامل والمناصر على فوجئت ان لا مخرج لي من ذلك كله الا ابتكار ما فعلته من قبل سنة ١٩٤٩ في أخريات عهد وزارة ابراهيم عبد الهادي باشا حيث اعلنت اعتكافي في الريف حتى تنجاب القصة فرايت ان اكرر هذا الذي فعلته .. »

(٢٢) المرجع السابق - ج ٥ - ملف ٥٠ - ص ٤٠٠ .

(٢٤) المرجع السابق - ج ٥ - ملف ١ ص ٤٤٨ .

(٢٥) المرجع السابق - ج ٥ - ملف ١ - ص ٤٤٨ .

وكنيت ذاتيوا أن اتخذ هذا القرار بشير الرجوع إلى حد لأنه كان قرار ينبع من احساسى والتدبيرى للأمور التى قد لا يشاطرنى فيها الآخرون فهم لا يتمرسون للمستقبلية التى أتمرس لها ولا يخاطرون المخاطرة التى تلقىها على الظروف ولعلنا طلبت أن اتصى من رئاسة الحزب وأن أودع الاشتغال بالسياسة . وقد كنت هذه المرة ملتويا بتنفيذ رأى الذى أصبح إليه منذ عهد « (٣٦) » .

وليس فى الامراية ضراية ..

فى عادته .. يفضل بالعماس الدلفق مع صعود الموجة ، فإذا ما تعثرت للخطى لم يبق ليرتحم شوات أفعال شارك فى صنعها .. وأما يتلقى غاشبا معلنا الامتكانف ..

مكدا فعلها أكثر من مرة ..

\* \* \*

لكنه فى هذه المرة يعتبر الانسحاب أداة ضغط وتهديد ، ويلوح بأنه آخر سبابة وبعدما سيكون غير مسئول عما يحدث ..

وليس صحيحا ما قرره أحمد حسين أمام النهاية من أنه انسحب دون أن يخطر أحدا من انصاره أو أنه اعتكف إبراء لذمته .. بل كان الانسحاب قرارا من الحزب .. ومعلنا فى بيان صاحب علىء بالتهديد والوعيد للحكومة ..

« يعلن الحزب الاشتراكى ( ٢٤ يناير ١٩٥٢ ) أن سياسة الحكومة والتى يمال عنها فى المرحلة الأولى فؤاد سراج الدين وزير الداخلية توشك أن تعرض للشعب لنكية مروعة ، وكارثة محققة إذ تشيع الفتنة وتطلق الفوضى وتورث دم بالشهداء من طليعة الشعب المجاهد ... ولذلك فإن الحزب الاشتراكى الذى حتى الآن دون سقوط الحكومة ( ١ ) والذى حماها من خصومها وأعدائها ويذل كل ما فى جهده لانتاع الشعب بالانقياء عليها ( ١ ) على الرغم من كل مساوئها ومثالبها تقاديا من قيام حكومة انقلابية أخرى تكون أشد خطرا منها ، يعلن على رؤوس الأشهاد أن الحكومة الماضرة تصت قيادة رئيسها القبطى فؤاد سراج الدين قد وصلت إلى النحد الذى لم يعد هناك خطر يمكن أن يحل بالشعب أكثر مما تتلذه هذه الوزارة بالافعل .. »

وبذلك فهو يدعو الشعب بالفعل للعمل على إسقاط هذه الحكومة بما وضعه الدستور تحت يده من وسائل وإمكانات قانونية مشروعة لإسقاط الحكومات ، \*

ويمضي البيان قائلا « ولما كان امتناع الوزارة عن التناحي عن الحكم برغم إرادة الشعب في هذا الوقت التعصيب سيعرض البلد لهزات ونكبات ، وقد يسلمها للغوضى » ولما كان رئيس الحزب الزميل أحمد حسين الذي قام برأيه تضر هذا الشعب وقضاياه على الوجه الاكمل حتى الآن ، وأشرف على حركة المقاومة بنفسه منذ اليوم الاول وحتى هذه الساعة ليس ممن يؤمنون بالمعنف أو يرحبون بالفتنة فقد قرر أن ينسحب مؤقتا في إحدى توى الويف الثانية اظهارا لسطه واستنكاره على مسيامة الحكومة من ناحية وتصميلا لها وحدها مسئولية ما سوف يقع اذا هي أصرت على رفض الاستجابة الى الشعب بالتناحي عن الحكم » (٣٧) \*

وكان هذا البيان واحدا من الاثلة التي مناقها خصوم أحمد حسين عندما اتهموه باشتراكه في المسئولية عن حريق القاهرة ( يناير ١٩٥٢ ) \*

وكان لتسميه من القذافي هو ورجاله المظرون دليلا آخر \*

تقول النياية العامة في مراقبتها أن أحمد حسين « استغل حركة الكتائب لاهد في الخفاء حرسا خاصا وسحب من القتال — بجهة غير متصورة — رجاله فجاء قبيل يوم ٢٦ يناير ليكنوا عدة له فيما قرر ودبر » وأطلقهم تملا في تلك اليوم » (٣٨) \*

وتقول « فما جاء يوم ٢٢ يناير الا ولم يكن له دلقى واحد في القتال والشرقية على حين ظل القذافيون الآخرون «تائبون» لخمسة جهات أخرى يؤدون عملهم » (٣٩) \*

#### وأحترقت القاهرة ...

ولمسلنا هذا في مجال الحديث عن هذه الواقعة الهامة في تاريخ مصر

---

(٣٧) بيان للحزب الاشتراكي الصادر في ١٩٥٢/١/٢٤ تنظلا عن جمال لأخراوى — للرجع السابق ص ٩٦ \*

(٣٨) مراقبة النياية العامة في قضية حريق القاهرة — للرجع السابق ص ١١ \*

(٣٩) للرجع السابق ص ٤٢ \*

الصحف قلها من أجلها للقاصمة (٤٠) ، وأما هذا أيضا في مجال تحديد المسئولية عن هذه الواقعة ، ولا حتى في مجال تحديد علاقة أحمد حسين بها .. فذلك أمر يحتاج إلى دراسة مستقلة \* منحاول فقط أن نلتقط من أحداثها ما يفيدنا في تحديد مواقفنا من أحمد حسين ، وما يزيد رؤيتنا له وضوحا ..

— في صباح ٢٦ يناير نشر أحمد حسين في صحيفتين صحابيتين أنه مريض وملزم للفراش .. وعندما سأله المحقق — فيما بعد — هل اعتاد أن يفعل ذلك ، قال أنه لم يفعله ذلك .

— في صباح ٢٦ يناير اتصل بمصطفى أمين وطلب منه أن يتصل بالوزير لوكالة الوزارة وتاليف حكومة قومية برئاسة علي ماهر بإيادها الحزب الاشتراكي .. وفي الساعة الثانية اتصل تليفونيا بعلي ماهر واقترح عليه أن يؤلف وزارة قومية (٤١) ( قرر علي ماهر في التحقيق أنه اتصل تليفونيا بأحمد حسين في منزله ليؤكد إذا ما كان موجودا بالمنزل فعلا فوجدته بالمنزل ) .

— أكد أحمد حسين أكثر من مرة أنه كان يعتبر علي ماهر « الرجل الوحيد القادر على اتخاذ الموقف بعد حريق القاهرة وإقالة حكومة فؤاد » (٤٢)

— خببط بين أوراق الحزب الاشتراكي أوراق مكتوبة بالظم الرصاص ، طُلت عليها للنيابة العامة قائمة أنها « يدل سياقتها على أنها تدوين من شخص له صلة بالحزب لشيخة أو حديث صدر عن التهم الأول ( أحمد حسين ) وقد جاء في هذه الخطبة « منكم عن كتابتنا وخطبتنا لأن غيرنا سيترككم ، وقوى ستعمل ، وصوت الرصاص سيترككم .. وبدلا من مجاربة الحكومة بالصنف ستوجد التجمعات التي مستحاريها بالرصاص .. منسكت لترككم غيرنا والرصاص والقنايل » .

ويعد أن نفى أحمد حسين أن هذه الألفاظ الفاظه (٤٣) عاد فقرر « أن هذه الأقوال سليمة كل السلامة ، وهي تتضمن بالفعل نصحا وأرشادا للحكومة أو أنها استجتمعت إليه ووعده لتفاسد الكتابة التي حدثت يوم ٢٦ يناير بالذات » (٤٤) .

(٤٠) جمال الغملوني — حريق القاهرة و « محمد النيس — حريق القاهرة — المرجع السابق » .

(٤١) دراسة النيابة في قضية حريق القاهرة — للرجع السابق ص ٨٠

(٤٢) تدوين المكتبة ١٩٧٦/٥/٢٠ مذكرات أحمد حسين \*

(٤٣) مائد تحقيق قضية حريق القاهرة — ج ٤ — ملف ١ — ص ١٥٧ .

(٤٤) للرجع السابق — ج ٤ — ملف ١ — ص ٢٣٦

— وأبكت مصائد عدة أن أحمد حسين شهوده وهو يركب سيارة ستروين ، وأنه كان يطوف بالنظارين ليحرضهم على الحريق .

وتتراكم أدلة كثيرة ، لكن قسم أحمد حسين لم يكونوا بحاجة لكلى أدلة ، بل كانوا يرونه هو . وصدر أمر عسكري باعتقال أحمد حسين يوم ٢٦ يناير ٥٠ وهرب أحمد حسين ، لكنه عاد وسلم نفسه يوم ٢ فبراير ٥٠ وبنات ماكينة التحقيق تصور محاولة أن تضع على كاهله وحده مسئولية حريق القاهرة ٥٠ وبدأ منه تحقيق طويل استغرق بالنسبة له وحده ٤٠٠ صفحة ٥٠ ثم صدر قرار الاتهام يوم ١٢ مايو وبعدها بضميمة أيام أهل أحمد حسين إلى محكمة عسكرية برئاسة مستشار ثم لاختياره بعناية هو المستشار حسين طنطاوي . وكان حسين طنطاوي يوشك أن يحال على المعاش وطلب إليه أن ينهى القضية ويصدر فيها حكماً بالقضى سرعة وقيل أن يحال على المعاش — وتسلم حسين طنطاوي قرار الإحالة وسجل عليه تأخيرة وقال أنه لا مثيل لها في تاريخ القضاء . يعلن قرار الاتهام للمتهمين اليوم ٥٠ وينتدب الاساتذة ٥٠ للدفاع عن المتهمين ويخطر حضراتهم بهذا الاندساب اليوم ، ويسخ يوميه القضية اليوم » (٤٥) .

وبلغ أحمد حسين محكمة قاسية ومريعة لعلت من حكم معد مسلفاً وقيل أنه كان حكماً بالغ القسوة ٥٠ وأبكت أحمد حسين بعد نجاح ثورة يوليو . ويبقى معلقاً للتاريخ سؤال حاسم ٥٠ من الذي أحرق القاهرة ؟

— يؤكد جمال الغرقاوي في دراسته عن حريق القاهرة ٥٠ أن الذي أشعل الحريق ونجد له هو لتأثيرات البريطانية .

— يقول اتور عبد الملك « أن الذين أسرقوا القاهرة هم الذين أهدموا هذا الحريق بسببه لتخطيط الكلاخ الوطني نهائياً هذه المرة ، وهو على أهمية الوصول إلى ثورة شعبية حقيقية يدمعها الفلاحون ٥٠ وأسماء هذه القوى هي : الاستعمار ، كبار ملاك الأرض الملتصقون حول الملك والفيلرجوازية الصناعية الكبيرة ، وقد سارعت هذه القوى منذ وقت طويل — وسلحت المنظمات الدينية والفاناشية التي تزخر الأتباع للتلل من سبحة الحركة الوطنية وتحولت لها » (٤٦) .

(٤٥) أحمد حسين — قضية التحريض على حريق القاهرة — للرجع السابق — ص ٢٥ .

(٤٦) اتور عبد الملك — للرجع السابق ص ٥٠ .

— ومثل أنور عبد الملك نجد أن الدكتور محمد أنيس يفرق بين المستفيد والاداء ، بين المخطط والشرية بحسن نية فيقول « ومن الثابت في القضية أن أعضاء الحزب الاشتراكي كانوا يقومون الناس في الشوارع وأن الكثير قد قبض عليه لتحقيق ولكني أريد أن أبعاد عن ذلك الحزب وزعيمه شبيهة أنه المخطط والمنفذ وحده ( ! ) لحريق القاهرة » وفي تقديري أن هؤلاء الذين كانوا ينتمون للحزب واشتركوا في الحريق لم يدركوا الأبعاد الحقيقية للمؤامرة ، لقد كانت عناصر تم استغلالها بدرجة أو بأخرى في الموقف .. وتظل المناجزات البريطانية هي صاحبة المسؤولية الحقيقية والمثلل الفكر لسلسلة الأحداث التي توجت بحريق القاهرة . وما عدا ذلك من أطراف فهي عوامل مساعدة بما في ذلك القلم السياسي في وزارة الداخلية المصرية » (٤٧) .

— ويقول « محمد أنيس أيضا » أن تصاعد عمليات الفدائيين المصريين في مشكلة القتال خلال شهر يناير يشير بوضوح إلى اتجاه أصابع الاتهام نحو بريطانيا في حريق القاهرة ، لأننا يجب ألا ننسى أن السبب الرئيسي في الحريق هو وضع حد لحركة الفدائيين للمصريين في القتال ضد قوات الاحتلال البريطاني » (٤٨) .

— ومرة ثالثة تلجأ إلى تقييم الدكتور محمد أنيس يقول فيه « فتحدد وجهة نظركم على ضوء عدة حقائق لا تحتمل لبساً أو تأويلاً وهي :

١ — أنه قبل حريق القاهرة كان رئيس الحزب الاشتراكي وغيره من رجالات حزبه يشنون حملة ضلعية في صحافة الحزب على الوفد والقصر والمصالح الأجنبية على السواء وأن ضلوة هذه الحملة زادت استثمارا عشية الحادث أو قبل وقوعه بقليل .

٢ — أن تلك الحملات للتأجيج كانت تشتمل على تهميش وتحريضهم على إحراق وإزالة أماكن معيها ، وليس من قبل الاتفاق أو معض الصديق أن تكون تلك الأماكن هي التي أحرقت يوم ٢٦ يناير .

٣ — أنه في تلك اليوم شوهد رئيس الحزب ينتقل في شوارع القاهرة في عربة مسقوفة وقد رفع عليها العلم المصري وما أن لمحته الجماهير التي اشتركت في الحريق حتى كانت تكاديه بهتافات مدوية « الزعيم .. الزعيم » .

(٤٧) د . محمد أنيس — حريق القاهرة — المرجع السابق — ص ٥٤ .

(٤٨) المرجع السابق — ص ١١ .

٤ - ومن الثابت أيضاً أن كثيراً من قيادات حزب مصر الاشتراكي كانت تعيش في شوارع القاهرة بشكل مريب في يوم الحريق .

هذه وثائق من الشواهد لا تدع مجالاً للشك في أن رئيس حزب مصر الفتاة كان هو وحزبه ضالعين في جريمة ما حدث في تلك اليوم للشوق . لكن ترى هل كان يدور بخلد رئيس الحزب أن يستولى على السلطة بعد الحريق كما استولى الحزب النازي عليها بعد حريق الرايخستاغ ؟ وهل هذا نوع نمط في استراتيجيات الأحزاب الفاشية في الوصول إلى الحكم .

أغلب الظن أنه لابد أن يكون قد تأثر بهذه الأفكار لكنه حقيقة لم يكن متربكاً لخطورتها ولم يكن قادراً على تنفيذها بتدبير وأحكام . لقد كان كغيره من زعماء الفاشية زعيماً يماجوجياً موهوباً لكن موهبته انصرفت إلى أساليب التهيج والاثارة ولم تتجاوزها قط . . . أن ما حدث لم يزد من كونه يثأراً للغرض والابتنان والمهيب والتخريب وإعطاء الفرصة للقوى المتسلطة على تشديد سلطانها والاتلاف على ضرب الحركة الوطنية . . . ولو كان رئيس الحزب زعيماً ثورياً حقيقياً لتخطى عن تلك المساهمة الجوفاء وانصرف إلى تنظيم قوى الشعب الماملة . . . وينطلق بها في طريق النضال . . . أن خيطاً واحداً جداً يفصل بين الانتهازية الثورية وبين الثورة الحقيقية . . . ولم يكن رئيس الحزب إلا امتطياً لموجة الثورة وحاملاً لواء الفاشية في مصر وعبثاً على حركة الجماهير وتطاعنها . . . لقد كان ضالماً في لتكاسه حركة الجماهير بسحبها إلى مكان الخطر وهو ما تمثل في حريق القاهرة وما ترتب عليه من وأد الحركة الوطنية والنساج النحال للقوى القديمة المتهاكمة لتميش إماما لم تكن مصحوبة من عمرها » (٤٩) .

ويعد هذا الهجوم العنيف لعنه من حق أحمد حسين علينا أن نورد التقييم لأحداث حريق القاهرة . . .

والذي يبدو خريفاً تلك التقييم الذي يقدمه أحمد حسين ورجاله لأحداث حريق القاهرة .

— عهد العزيز القصوى أحد تلاميذ أحمد حسين المقلدين وللؤلف



لكتاب كامل في منيحه يصف أحداث حريق القاهرة بثورة القاهرة في  
٢٦ يناير ١٩٥٢ (٥٠) \*

- وأحمد حسين يتحدث عن أحداث هذا اليوم قائلا « عندما يتظاهر  
الجنود ويتخلون عن أملاكهم لهذه هي الثورة » (٥١) \*

- ويحرص أحمد حسين على أن يقدم « سيناريو » دقيق وتفصيلي  
لبداية اشتعال الحريق \* ويحرص على أن يصفى على عملية الاحراق صفة  
الشعبية والوطنية والالتفان للوطنى ...

ولنفكر معا « سيناريو » أحداث الاسماعيليه وعمدوان الانجليز  
على قوات البوليس القليلة التسليح ومدى الاثارة والانتعاش الذى يمين  
على الجموع .. ثم يصف المظاهرات الصاخبة الغاضبة ويقول « ووقعت  
عينان من بين الألوف من الأعين على منظر آذى نفسيها .. أحمد كيار  
الشباط يكرع الضرع يملأه السمعة فى شرفة كازينوس أوروبا على قاعة  
الطريق ..

وصاح صاحب الحنين موجها الحديث الى هذا الضابط الكبير \*

- أو لم يكفكم الجبن والتفاس عن الجهاد فحنت تمسنى الضمر على  
رؤوس الأتقياء \*

ورد الضابط الكبير فى حلق وغضب \*

- أخرس يا كلب يا قليل الحياء وأنا حر العلم ما شاء \*

ويذبح الكلب قليل الحياء نحو هذا الضابط الذى يصر صغره وكتفاه  
بالشارات العسكرية ولم تعرف الجموع ماذا حدث الا أن مراد كازينو  
أوبرا كانت تتظاهر مصطبة فى القضاة \* وأن هى الا لمضات حتى كتبت السنة  
للوردان ترتفع فى جدران الكازينو الضخمية والورقية والزجاجية ، يزيد فى  
تأججها واشتعالها زجاجات الكحول والزخارف الورقية والفخضية واستار  
للمرح \* وجن جنون الجماهير المحتشدة من الفرع (١) والسنة الذهب  
الصمراء ترتفع وتلتهم كل شء فى شراوة ، والسمان الأسود ينمقه فى

(٥٠) عبد العزيز السوالى - المرجع السابق ص ١٥٥ \*

(٥١) أحمد حسين - فى ظلال المظلة - المرجع السابق ص ١٠ \*

سبعاء الديدان • لقد خرجت الثوربان من صدورهم لتحرق ما كان يؤذيهم طوال الأسابيع الأخيرة منذ بدأت معركة القلعة حيث يتساقط الشهداء في الأسماعية والصويص وپورسعيد والتل الكبير وهذه الكباريات خاصة بربابها من المتطوعين الخاضعين •

•• وتتفقد شباط الاطباء والجنود والعمرا يتهايمسون • انهم جزء من الهوليس الذي اعتدى عليه بالاسي • انهم جزء من الشعب للجروح • وهم جرح من لحم ودم ولهم حواطف ومشاعر •• فما لهم لا ينفجسون بدورهم ما لهم لا يعمرون من الغضب بالتثاقل والتراخي •• والذي يحرق هو كازينو اوبرا في نهاية الامر •• وانفجعت الجموع تعزق خراطيم المياه ••

••• الى سينما ريفولي ، الى الدار الانجليزية ، وكاتبا تصوات الجماهير الى آلة اوتوماتيكية يستطيع أى لسان أن يضغط على زر لكي يندفعها الى الحركة وتنفذ المطلوب • (٧٧) •

•• احمد حسين بائن لا يدين الحريق ، ولا يرى له فاعلا سوى الجماهير •• ويحكى لنا قصة • خير ثابتة • بل لم ترد في التحقيق ولا في اقوال المفوض عن شباط كبير يشرب الخمر في كازينوا اوبرا والعكس صحيح فقد اتهم احمد شباط الجيش بمشاركته في اشغال حريق كازينو اوبرا وهو الملازم اول محمد حلمي عبد الخالق (٧٢) •

خلاصة الامر •• احمد حسين لم ير في حريق القاهرة جريمة ••



ويبقى أحمد حسين في السجن يناضل كي يفلت من حبس الضيقة •• وفي ليلة ٢٢ يوليو تنطلق شرارة الثورة ويستولى الضباط الاحرار على الحكم •

وعقلاء الضباط الاحرار ليسوا شرياء عن أحمد حسين ولا عن حزبه ••

وقد نشرت « مصر الفتاة » نصوحاً وتعليقات على منشوراتهم وبياناتهم (٧٤) •• بل أن بعض قيادات الضباط الاحرار ومنهم جمال عبد

(٧٢) احمد حسين •• واحترقت القاهرة • الرجوع السابق من ٤٤٤ •

(٧٣) جمال لافرقاوى حريق القاهرة من ٢٩١ •

(٧٤) مصر الفتاة ٢٢/٩/١٩٥٠ مقال بعنوان « منشور من الجيش » •

الناصر نفسه كانوا في يوم من الأيام أعضاء في مصر الفتاة أو عاطفين عليها (٥٥) وليس عبد الناصر وحده بل هناك أنور السادات وحمدين إبراهيم وجمال سالم (٥٦) .

ويذكر غزاد تميمي ( أحد قادة الحزب الاشتراكي ) هذه العلاقات جميعا، فيقول : شكر جمال عبد الناصر أنه اعتزل قبل دخوله الكلية المربية بسبب انتمائه لمصر الفتاة ، وذكر أنور السادات أن مملته لم تقطع بحركة مصر الفتاة وذكر حمدين إبراهيم أن عضويته في شعبة مصر الفتاة بالاسكندرية كادت أن تحرمه من الالتحاق بالقرات المسلحة ، وجمال ندا كان يدرب كتائب مصر الفتاة ، وكان هناك عدد من الضباط الأحرار على صلة بالحزب الاشتراكي ومنهم مشهور أحمد مشهور ، محمد أحمد ريان ، محمد وجيه أباطة ، مصطفى دهيت بنوي ، أسمايل فريد ، (٥٧) .

وبعد ثورة يوليو عادت مجلة الاشتراكية إلى الصدور ، وجوارها شقيقة جديدة هي مجلة العهد الاشتراكي ، التي أصدرها عبد الخالق التكية . وكانت أول مجلة يصرح بصورها بعد الثورة (٥٨) .

ويبقى أحمد حسين في سجنه لفترة من الوقت ، فقد استنصر الضباط الحرج من الصالح كمة حريق القاهرة أو اللستر على المتهمين فيها بهم .

ومع صدور قانون الأحزاب عقد الحزب الاشتراكي جمعية عمومية في أكتوبر ١٩٥٧ برئاسة إبراهيم فكرى ( وكان أحمد حسين لم يزل في السجن ) ووافقت الجمعية العمومية على برنامج جديد للحزب ولائحة داخلية له وأرسلت لخطاراً بذلك إلى وزارة الداخلية .

واقترح من أحمد حسين وضمت الأمور وكلتها تسير في طريقها السعيد . حتى كان قرار حل الأحزاب السياسية في يناير ١٩٥٢ .

(٥٥) RAYMOND H. FLOWER-Napoleon to Nasser - London - (1976)- p. 154.

(٥٦) P. J. Waitkidotis - The Egyptian Army in Politics (1961) p. 49.

(٥٧) غزاد تميمي - مصر الفتاة ، الحزب الاشتراكي - الطبعة الثانية ( ١٩٧٨ )

- من ٢٥ -

(٥٨) المرجع السابق - من ٢٤ .

٠٠ **الهمنى قاوم القرار** ورفض تنفيذه ( الشيوعيون والاقولان المسلمون ) \*

٠٠ **والبعض يحتج على** لقرار دون مقاومة ( الوفد ) \*

وبالبحس الآخر لم يعترض ولم يحتج وأثر السلامة والنصب من ميدان سياسة دون أية مقاومة ٠٠ أو حتى تكفير فى المقاومة \*

ومن هؤلاء أحمد حسين وحزبه \*

★ ★ ★

وتتوالف بنا الدراسة عند هذا الحد ٠٠



## المراجع

### ( ١ ) كتب عربية ومترجمة :

- إبراهيم عبده ( الدكتور ) - الديمقراطية بين شيوخ الصارة ومجالس الطراهير .
- أحمد حسين - إيماني .
- أحمد حسين - وراء القضببان .
- أحمد حسين - قضية التمريض على حريق القاهرة .
- أحمد حسين - الزواج والمرأة .
- أحمد حسين - الأرض الطيبة ، رسالة في الوطنية .
- أحمد حسين - نحو للجد والعلم والمال .
- أحمد حسين - أزهار .
- أحمد حسين - الدكتور خالد .
- أحمد حسين - واحتوت القاهرة .
- أحمد حسين - الخطاب الوطني الذي تمتعته الحكومة القاه في المؤتمر الوطني بكتكات قصر النيل .
- أحمد عبد الرحيم مصطفى ( الدكتور ) - تطور الفكر السياسي في مصر الحديثة .
- أحمد حليم - قضية السودان .
- أنور عبد الله - مصر مجتمع جديد بينيه العسكريون .
- جمال الدين السبدي ( الدكتور ) - وآخرون - مصر والحرب العالمية الثانية .
- جمال سليم - الكونكس السياسي يحكم مصر ١٩١٠ - ١٩٥٢ .
- جمال سليم - قراءة جديدة لعائذ ٤ فبراير .
- جمال القسقاوي - حريق القاهرة .

- جورج كبرك — موجز تاريخ الشرق الأوسط — ترجمة عمر السكتري .
- حافظ محمود — أسرار الماضي من ١٩٠٧ إلى ١٩٥٢ .
- رفعت السعيد ( الدكتور ) — اليسار المصري ١٩٢٥ — ١٩٤٠ .
- رفعت السعيد ( الدكتور ) — تاريخ المظاهرات اليسارية المصرية ١٩٤٠ — ١٩٥٠ .
- رفعت السعيد ( الدكتور ) — اليسار المصري والتضحية الفلسطينية .
- رفعت السعيد ( الدكتور ) — مصطفى النحاس ، السياسي والزعيم والمتأخّل .
- رفعت السعيد ( الدكتور ) — حسن البنا ، متى وكيف ولماذا ؟
- ساطع المصري — حول القومية العربية .
- شهدي صليحة الشافعي — تطور الحركة الوطنية المصرية .
- صالح علي عيسى السوداني — الأسرار السياسية لإبطال الثورة المصرية وآراء الدكتور محبوب ثابت .
- طارق الهري — الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ — ١٩٥٢ .
- عبد الحميد فهمي مطر — التعليم والتعلمون في مصر .
- عبد الحميد يونس — حكايات انتخابية .
- عبد الرحمن الرافعي — في أعقاب الثورة جزآن .
- عبد العزيز الصبوحى — الحركات الجديدة ، أحمد حمين .
- عبد العظيم رمضان ( الدكتور ) — تطور الحركة الوطنية في مصر ( ثلاثة أجزاء ) .
- علماء الحملة الفرنسية — وصف مصر — الجزء الثالث — ترجمة زهير الشمايب .
- فتحي الرملى — ضوء على التجارب الحزبية في مصر .
- فتحي الرملى — شعر الحرمان .
- فؤاد الرضى خاطر ( الدكتور ) — العلاقات المصرية السوفيتية .
- فؤاد نصفى — مصر الفتاة ، الحزب الاشتراكي .
- فوزى جرجس — دراسات في تاريخ مصر السياسي .

- المصطفى الياض عطارة — تاريخ تكوين الصحف المصرية
- محمد أنيس (المكتور) — حريق القاهرة
- محمد أنيس (المكتور) — ٤ فبراير في تاريخ مصر السياسي
- محمد زكي عبد القادر — مجلة المصور
- محمد صبيح — روسسيا
- محمد صبيح — اليابان
- محمد صبيح — هتلر
- محمد صبيح — صلوات من الحرب العالمية الثانية
- محمد طاهر العربي — هذا المجتمع الظالم
- محمد حزة نورية — حول الحركة العربية الحديثة — ج ٦
- محمد علي حلوية باشا — مبادئ في السياسة المصرية
- محمد عودة — سيرة باشوات وصوفاً أخرى
- محمد آلزاهي — حديث عيسى بن هشام

### ★ ★ ★

#### ( ب ) مفكرات ووثائق وأوراق قضائية :

- أحمد حسين — حياتي السياسية
- أحمد شوقي باشا — حواريات مصر السياسية
- السيد القوي — خطاب وأحاديث حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا منذ أمستكت إليه رئاسة الوزارة
- جميل عارف — من المفكرات المصرية لأول أمين عام لجامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام
- عبد الحميد المشهد — صحيفة سوابق
- فاطمة اليرصف — مفكرات
- محمد حسين هيكل (المكتور) — مفكرات في السياسة المصرية (الطبعة الأولى)



- محمد زكي عمر - ربيع قرون في مقارضاات .
- محمد صبيح - من العلمين الى مبعين الاجانب .
- محمد على الطاهر - مقتل هاكسب .
- محمد على الطاهر - ظلام السجن - مذكرات ومفكرات .
- التقارير السنوية لمزب مصر الفتاة القسم للجمعية العمومية المتقدمة في ١٠-١٩٤٥ .
- التقارير القسم للخصوص بوزارة الداخلية الى وكيل الوزارة لشؤون الامن العام .
- تقرير اتهام النيابة في قضية الجنائية رقم ٨٧٦ السيدة زينب لعام ١٩٣٨ .
- مراخضة النيابة العامة في قضية الجنائية رقم ١٤٧ لسنة ١٩٥٢ عسكرية عليا للتهم فيها احمد حسين وآخرين ( حريق القاهرة ) .
- محضر تحقيق النيابة في قضية الجنائية رقم ١٤٧ لسنة ١٩٥٢ عسكريا عليا ( حريق القاهرة ) .
- ملف قضية الجنائية ١١٣٩ لسنة ١٩٤٦ التهم فيها حسين تاجي وآخرين ( اغتيال أمين عثمان ) .
- مرافعات الرئيس احمد حسين في عهد حكومة الوفد ( من كفااح مصر الفتاة ) .
- مرافعة احمد حسين التهامي في قضية اغتيال لارجوم محمود فهمي التراضي (الجنائية العسكرية رقم ٥ لسنة ١٩٤٩ ) .
- مرافعة الاستاذ احمد حسين التهامي في قضية تخطيط الممانات .
- مجلس النواب - مضايقات جلسات عام ١٩٣٦ وعام ١٩٥٠ .
- محاكمات الثورة - الكتلاب الرابع - محاكمة كروم ثابت ، اعداد كمال كيرة .
- ملف الحكومة المصرية ٦١٣٣ / الجيش المصري - مودع بمكتبة رئاسة الجمهورية .
- وثائق وزارة الخارجية البريطانية - الارشيف العلم - مودعة بالمتحف البريطاني بلندن .

( ج ) دراسات غير منشورة :

- اسماعيل أحمد باغي - حركة رشيد علي الكيلاني ( رسالة  
مجهولة ) \*
- أمال محمد كامل بيومي الصيكي - التيارات السياسية في مصر  
١٩٤٠ - ١٩٥٢ ( رسالة مجهولة ) \*
- سيد عثمانوي ( الدكتور ) - تاريخ الفكر السياسي المصري ( رسالة  
مكتسورة ) \*
- عائدة إبراهيم نصير - الكلب العربية التي صدرت في مصر بين  
عامي ١٩٢٦ - ١٩٤٠ ( رسالة مجهولة ) \*
- علي شاكبي - مصر الفتاة ونورها في المجتمع المصري ( رسالة  
مجهولة ) \*

( د ) دوريات :

- الاخبار ١٩٧٥
- آخر ساعة ١٩٣٦
- الاشتراكية ١٩٥٠ - ١٩٥١
- البلاغ ١٩٢٩ - ١٩٢٨
- الجهاد ١٩٢٣.
- السياسة ١٩٢٩ - ١٩٣٦
- المرخة ١٩٣٠ - ١٩٣٦
- الفور الجديد ١٩٤٥
- كل شيء ١٩٢٦
- اللطائف المصورة ١٩٢٧
- مجلة الجديدة ١٩٣٧
- المصري ١٩٣٧ - ١٩٥١
- المقطم ١٩٢٨.
- التوك المصري ١٩٤٥

- اختيار اليوم ١٩٤٨
- الانسحاب ١٩٥٠
- الانصراف ١٩٢٤ - ١٩٦٧
- تعاون الطلبة ١٩٧٦
- الجمهورية ١٩٧٥
- الشعب الجديد ١٩٥١
- الطلبة ١٩٦٥ - ١٩٧٥
- الفلاح المصري ١٩٢٨
- كوكب الشرق ١٩٣٦
- مجلة المدرسة الثانوية ١٩٢٨
- مصر الفتاة ١٩٢٨ - ١٩٥١
- المسود ١٩٣٩ - ١٩٧٨
- للناشرين ١٩٥١

- A. MOSTIN, La transformation de l'Egypte.
- A. WRIGHT and H. A. GARWBPHY, Twentieth Century impressions Egypt.
- Coinet Bey, Dictionnaire geographique de l'Egypte.
- F. AMICI, Essai de Statistique generale de l'Egypte.
- Jean-pierre THIECK, Le Journee Du 12 Fevrier.
- MAHD Khadduri-political Trends in the Arab world.
- P.I VATHIOTIS-The Egyptian Army in politica.
- P.M. BOLT, Political and Social change in Modern Egypt.
- RAYMOND FLAHER, Napoleon to Nasser.
- Walter Laguew, Communism and Nationalism in the Middle East,



## مصدر المؤلف :

- الأساس الاجتماعي للثورة العربية طبعان
- تاريخ الفكر الاشتراكي في مصر طبعان
- ثلاثة لبنانيين في القاهرة طبعان
- همام الدين حنفي ناصف طبعان
- نقولا العبدان طبعان
- تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر ١٩٠٠ — ١٩٢٥ ثلاث طبعات
- اليسار المصري ١٩٢٥ — ١٩٤٠ طبعان
- تاريخ المنظمات اليسارية في مصر ١٩٢٠ — ١٩٥٠ طبعان
- الصحافة اليسارية في مصر ١٩٢٥ — ١٩٤٨ طبعان
- اليسار المصري والقضية الفلسطينية طبعان
- أوراق ناصرية في ملف سرى للقناة طبعان
- قهلات في الناصرة طبعان
- محمد نريد والمساء
- سعد زغلول بين اليمين واليسار
- مصطفى النحاس للمسيحي والارمن والمنافس
- حسن البنا متى ، كيف ولماذا ؟
- المسكن في الاوتار العليا ( رواية ) .

## كتب مترجمة :

- مسألة الامة تكليف بباينا مودرجنسكايا
- اضمواء على الهند الصينية تكليف مذكول سالون
- الارش ( رواية ) اميل زولا طبعان



— ثلاث كلمات هي المتقدمة

الكلمة الاولى : ذلك البرجوازي الصغير  
الكلمة الثانية : هذا البلد العظيم الغريب المستقيم  
الكلمة الثالثة : هل تسمع منى بلانتيق ..

— اولا

٢٥

ثلاث خطوات ثم الحزب  
— جماعة الشبل الحر الثمين  
المعاهدة — السرخة — مشروع  
القرش — ثم مصر الفتاة .

— ثانيا

٧١

الرجل والاكسز  
المصرية الفرعونية — العائمة  
الاسلامية وايضا الاشتراكية

— ثالثا

١٦٦

الرجل والمواقف  
— البداية  
مع القصر الملكي وامواته  
— ثم

الى نيويورك  
ونفلسطين  
فلاامستال .

— النهاية

بحركة القتل  
حريق القاهرة  
وثورة يوليو  
بالحاصل



دار اسامة للطباعة

رقم الايداع ١١٧١/٤٦٨٧  
التقديم الدولي ٤ - ٧ - ١٣١٥

لعل الاغريق القدماء كانوا على حق تماما عندما قالوا ان التاريخ  
« هو البحث عن الاشياء الجديرة بالمعرفة » .

وعندما يتعرض المؤرخ لدراسة شخصية ما فان عليه ان يحدد  
بالدقة ما هي الشيء الجدير بالمعرفة في هذه الشخصية . وفي هذا  
الكتاب يتحدد الهدف بأن نتوصل ولو الى اقل قدر من الوضوح عن  
البواعث والاسباب التي تدفع السياسي ان يرتدى اكثر من ثوب ، وان  
يظهر باكثر من وجه ، وأن يتقلب بين الموقف ونقيضه والفكرة وعكسها .  
ولكن ..

هل يمكن ان تمسك بالزئبق ؟  
ان استطعت فسوف يمكنك ان تمسك بنلابيب حقيقة البرجوازي  
الصغير عندما يشتغل بالسياسة هل تصمد فقاعة الصابون ؟  
كلا .. فبعد ان نتألق في توهج مشر .. لاشيء يبقى منها .  
وهكذا يكون بعض السياسيين ..

ومن هنا تكون الحيرة .. ومشقة البحث عن الحقيقة .  
والمؤرخ لا يقبل — ان كان صادقا — بشر التوصل الى حقيقة  
الاشياء ، وقد يقوده بحثه المفضي الى مواقع الخطر ، وقد يؤدي ذلك  
بالبعض الى تصور انه يتخذ موقفا سياسيا ضد هذا الشخص أو ذاك  
الحزب ..

وعلى ايه حال فانه يصعب تصور التاريخ دون سياسة .  
واذا كان من الممكن ان نتوصل في معمل الكيمياء الى عزل عناصر  
عن بعضها البعض ، فانتنا ومهما أجهدنا أنفسنا ، ومهما ادعينا « الحياد »  
و « الاكاديمية » لن نتمكن من الحصول على « التاريخ » نقيا من آثار  
السياسة .

ويبقى بعد ذلك ، وبرغم ذلك ، ان نبذل أقصى جهد كي نتوصل  
الى فهم اكثر وضوحا لشخصية احمد حسين . ذلك « الزعيم » الذي  
تقلب وياعلى صوت ممكن ، وفي اسرع وقت ممكن بين الديمقراطية  
والاسلامية والقائمية والملكية الدستورية وحتى الملكية غم  
ثم الاشتراكية

فهل نستطيع ذلك حقا ؟